

مشيخة الطريقة السمانية
طابت الشيخ عبد المحمود

الدَّرة الثمينة

في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة



تأليف: الأستاذ الشيخ
عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم ـ الطَيِّبي
١٨٤٥ مـ / ١٩١٥ مـ
تقديم : الشيخ عبد الجبار المبارك الحفياني
تحقيق : المدني محمد توم الفكي علي

الطبعة الرابعة: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥ مـ



مشيخة الطريقة السمانية
طابت الشيخ عبد المحمود

الدُّرَّة الثَّمينة

في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة

تأليف: الأستاذ الشيخ
عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم - الطَّيِّبي

١٨٤٥ مـ / ١٩١٥ مـ.

تقديم: الشيخ عبد الجبار المبارك الحضياني

تحقيق: المدني محمد توم الفكي علي

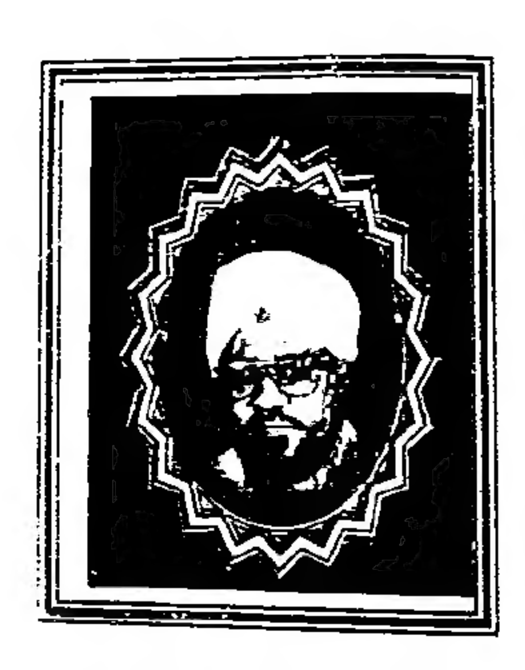
الطبعة الرابعة: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥ مـ.

رقم الإيداع: ١٩٩٨/٢٠٧

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-716-107-7

بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل



الشيخ عبد الجبار المبارك

...... وسمة أخرى تنفرد بها الدرة الثمينة عن الرحلة الحجازية وهي هذا الأسلوب البياني الرفيع الذي كتب به الأستاذ الشيخ عبد المحمود درته الثمينة حيث أنك واجد في الدرة الثمينة: أنيق الوَشْيِ وحسن التحبير مع اطِّراد السياق. وملاحة العبارة. ومقبول الإطناب. وبليغ الإيجاز. مع بديع الإنشاء. ورائق الديباجة. وقوة الْجَرْسِ في حسن ترسّل. وسلامة ذوق. وعذوبة مشرب ما لا تجد مقابلا له في الرحلة الحجازية،

ولا غرو في ذلك فإنَّ الأستاذ الشيخ عبد المحمود أديب مُتأنِّقٌ. وفقيه نظَّارٌ. بصير بصرف الكلام فيتصرَّف في رقيقه وجزله. خبير بمسالك النظر مع تمتع بروح فقهي وحسّ معرفي طبع آثاره بِمَيْسَمِ القوة والثبات مع جودة اللفظ وحسن البنية، فلا تجد في نثره أَبْنَةً' ولا في نظمه أمتا ولا في كلامه تشظيا ولا يباين لُحمة معانيه سدى ألفاظه حيث ترى لفظه منمّقا وبيانه مرقّقا ومعناه كريما ساميا بما وطء من عتبات العلم وبما صافح من راحات الأدب وبما رضع من أخلاف الفصاحة وبما ارتقى من مدارج العرفان وما أفيض به عليه من مشارق الأنوار.

المدخل

نحمدك اللهم على ما أنعمت وأوليت، ونشكرك ربنا على ما تفضّلت وأعطيت، ونثني عليك الخير كله ولا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك تباركت ربنا وتعاليت.

ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صفوة خلقك، والمظهر الأتم الأكمل لجمال جلالك وسر أحديتك، خاتم الرسالة والنبوة، القائم بحقائق كمال العبودية في مقام الوحدانية، صلاة وسلامًا لا يحصيها عدد، ولا يبلغها أمد، زاكية دائمة بدوامك يا أحد.

أما بعد:

من فج عميق أتى صاحب "الدرة الثمينة" ليذكر اسم الله في أيام معلومات، وليكبّر الله على ما أفاض وأنعم، تحمله رواحل الخير إلى حرم المنى والمنن، حيث أذّن سيدنا إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام بالحج بعد أن رفع القواعد من البيت وإسماعيلُ. وطهراه للطائفين والعاكفين والركّع السجود من أمة الإسلام.

ثم جاء رسول الإسلام سيدنا محمد ﷺ حبيب الله على صوت الحق بالنداء لحج البيت الذي ببكة مباركًا حيث الهدى والرحمة. ليجعله ركنًا من أركان الإسلام مما:

- يقيم من معاني القصد والتوجُّه.
- ويحيي من قيم التجرّد والإيثار والتضحية.
- ويحمل من مفاهيم الاستجابة لمقتضيات الوحدانية ولوازم التوحيد.

ما يعطي المثال العملي لصورة الوحدة والمساواة بين شعوب أمة الإسلام وقبائلها في أفق الجمع، ومنظور النفر من يوم عرفة، حيث قضت حكمة الله أن تتجلّى

مظاهر الطهر، ومعاني الإخاء، ووحدة الصفّ، واتحاد الكلمة. حتى تبدو مقومات التعارف وآثاره الفردية والاجتماعية، مواقف مشتركة، ومظاهر متّحدة تفضي لمقصد واحد، وهو: تحقيق العبودية لله عزّ وجلّ. تدفع إليه: نوازعُ خير وبر وبركة، ونداءٌ من قلوب ملأها نورُ الله فاستنارت الأفئدة وزَكَتْ الأرواح، فعادت البصائر تسبق الأبصار رؤىً وتطابقها رؤيةً بعد تجديد عهد الإقرار بربوبية الله وألوهيته؛ وتكبيره عند الحجر الأسود.

حيث يجلّي ألقُ الميثاقِ الربَّانيِّ مِثالاتِ الأرواحِ الطَّاهِرةِ في الفطرات النقيَّة التي استجابتْ بالإقرار لله في عالم الذرّ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ الأعراف: ١٧٢.

وعند الحجر تلتقي الأشباح بالأرواح، وما غلب منها كان هو المسيطر مشهداً وعطاءً.

ومن هنا تختلف مشاهد الحجيج عند طواف القدوم حيث يلزم ألاّ يشغل القادمَ عن القديم شيءٌ حتى يكبّر الحاجُ اللّهَ عزَّ وجلَّ على الحقيقة.

وكان من بين القادمين على قدم الصدق، من:

- ✧ ذوي القلوب السليمة.
- ✧ والأفئدة المستنيرة.
- ✧ والبصائر الكاشفة.
- ✧ والأنظار النفّاذة.

سيدي **إمام الدين الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن سيدي الشيخ نور الدائم** (الفيَّاضِ سِرِّ خُلاصَةِ الأعيان) بن سيدي القطب الغوث وارث علم الحقيقة على القدم المحمدي الشيخ أحمد الطيب بن الشيخ البشير.

ذلك الذي أتى من فج عميق لأداء فريضة الحج من (طابت المحمية) في أرض الجزيرة من وسط السودان.

ولا يخفى عمقها من فجاج الأرض حيث أنشأ الأستاذ سفرًا فترحَّلت نجائبُه في ركب ميمون تَخِذَ يوم الخميس ظرفًا زمانياً لهذه الرحلة الميمونة المباركة، متأسيًا في ذلك بالرسول الكريم ﷺ وفي الرسول إقتداء، إذ أنه كان يسافر يوم الخميس.

وقد وافق ذاك اليوم من رحلة الأستاذ العارف: الرابع من ذي القعدة عام أربعة وعشرين بعد الثلاثمائة والألف (٢٤ ذو القعدة ١٣٢٤) [١] من هجرة المصطفى ﷺ.

وقد عاد منها إلى طابت في الرابع عشر من شهر جمادى الأولى عام خمسة وعشرين من بعد الثلاثمائة والألف "١٤ جمادى الأولى ١٣٢٥" [٢] من الهجرة.

وقد دخلها من شمالها الغربي ضحوة يوم الاثنين من ذلك اليوم.

حيث أمضى الأستاذ الشيخ عبد المحمود في هذه الرحلة الميمونة المباركة خمسة أشهر وعشرة أيام، أمضى منها:

- تسعين يومًا في الحجاز.
- وثلاثة وسبعين يومًا في طريق الرجوع إلى طابت المحمية.

ويلاحظ أن الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم قد استغرق في العودة من الحجاز زمنًا يفوق الزمن الذي قضاه في سفره إلى الحجاز بما يتجاوز أربعين يومًا. ولعلَّ مردّ ذلك إلى أن الأستاذ قد رجع إلى طابت عن طريق غرب نهر النيل، مارًا بمناطق يكثر فيها مشايخ وخلفاء الطريقة السمانية حتى مدينة أم درمان، حيث سلك طريق غرب أم درمان محاذيًا النيل الأبيض حتى جبل أولياء،

---

(1) يوافقه: ١٩٠٦/١٢/٢٠ مـ.

(2) يوافقه: ١٩٠٧/٦/٢٦ مـ.

حيث عبر إلى ناحية شرق النيل الأبيض وفي قرية (ود جار النبي) جنوب جبل أولياء بنحو ثلاثة أميال نزل الأستاذ في بيته حيث زوجته (وَنَسَه بنت الفكي الحسن)، ومكث هناك شهرًا ثم اتجه إلى طابت المحمية مارًّا بمناطق خلفائه وأحبابه حتى وصل طابت ضحوة الاثنين الرابع عشر من جمادى الأولى عام خمسة وعشرين من بعد الثلاثمائة والألف [1] من الهجرة.

هذا وقبل أن ينصرم عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة "١٣٢٥ هـ" نجد أن الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم قد فرغ من جمع الدرة الثمينة، وقد استغرق منه ذلك ستة أشهر حيث ذكر أنّه فرغ من ذلك في اليوم الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة عام الخامس والعشرين بعد الثلاثمائة والألف [2] من هجرة من له العزة والشرف ﷺ.

ترجمة الأستاذ المؤلف:

ولعله من الأوفق أن أورد بين يدي خصائص وسمات الدرة الثمينة التي يتضمنها هذا التقديم شيئًا من ترجمة سيدي الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم لا بغرض التعريف به قدّس الله سرّه، لأنه من المعرفة والشهرة بدرجة لا تحتاج لتعريف، والمعروف لا يعرّف. إلا أنّني قصدت التبرُّكَ بذكر بعض أخباره ومآثره وفاءً وشكرًا لمدد متصل، وأملاً ورجاءً في مزيد من العطاء جديد.

نسبه من جهة أبيه:

هو الأستاذ القطب الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم بن القطب الغوث الشيخ أحمد الطيب بن البشير، هذا من حيث مغارس العز من جهة الآباء جمّوعي - جعلي- عباسّي - هاشمي.

---

[1] يوافقه: ٢٦ يونيو ١٩٠٧مـ.

[2] يوافقه: ٣ يناير ١٩٠٨مـ.

نسبه من جهة أمه:

أما من حيث منابت الطهر والصفاء من جهة الأمهات فهو أبن السيدة اللّيمون بنت إدريس بن أحمد "ضرغام" بن أدم بن الملك عمر "أبو زنتر" بن الملك قيلي أبو قرون بن الملك عثمان بن الملك عون الله بن الملك إسماعيل بن الملك عمر أبو جريدة المشهور بقيلي ابن محمد الجعلي بن سرور بن أحمد بن إدريس بن بشارة الملقب بـ"رباط" جد الرُّبَاطاب، ابن دياب بن غانم وعند دياب "ضياب" بن غانم يلتقي نسب السيدة الليمون والدة الأستاذ الشيخ عبد المحمود وأشقائه بسيدي الشيخ نور الدائم والده حيث تنمو شجرة النَّسب في جذع واحد حتى سيدنا العباس ﷺ مرورًا بإبراهيم جعل جد الجعليين في السودان.

فوالدة الأستاذ الشيخ عبد المحمود ولد نور الدائم بهذه النسبة: رباطابية، جعلية، عباسّية، هاشمية، وجدودها هم ملوك مملكة تقلى الإسلامية.

هذا وقد توسعت في هذا الأمر بما يكشف كل جوانبه في دراستي المطوّلة في رحاب شيخي ومرشدي والدي العارف الوارث الشيخ عبد المحمود (الحفيان) بن الشيخ الجيلي قدّس الله سرّه المصون.

ميلاده ونشأته:

ولد الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم في قرية أم طريفي " ود رملي الآن" حيث كان والده يقيم مع أخواله الجميعاب، وذلك في لسنة: ١٢٦١ هـا ونشأ في حجر عناية والده حيث ألحقه بخلوته في أم طريفي لحفظ القرآن عند سنّ

السادسة، وفي السابعة من عمره توفي والده الشيخ نور الدائم[1] حيث واصل حفظ القرآن على أخيه الشيخ الصديق بن الشيخ نور الدائم[2].

وفي لسنة: ١٢٧٥ هـ رحلت والدته بأبنائها الثلاثة وفيهم الأستاذ الشيخ عبد المحمود إلى الشيخ القرشي ود الزين[3] في "طيبة الشيخ القرشي" غرب مدينة الحصاحيصا بمسافة قصيرة.

حفظه القرآن ودراسته العلم:

أتمّ حفظ القران على يد الشيخ القرشي ود الزين وهو في الخامسة عشرة من عمره، ثم أخذ يتلقى مبادئ اللغة العربية، ثم بعد معرفة مبادئها تبحَّر في علوم اللغة العربية نحوًا وصرفًا وأدبًا وبلاغة. وقد لازم الشيخ محمد ود زروق[4] في علوم العقيدة والفقه حتى أخذ من كل ذلك بنصيب وافر.

---

[1] كانت وفاته في يوم الأربعاء ٢٦ شوال سنة: ١٢٦٨ هـ/ ١٢/ ٨ / ١٨٥٢ م.

[2] هو الشيخ الصديق بن الشيخ نور الدائم، ولد سنة: ١٢٤٤هـ. قال عنه أخوه الأستاذ المؤلف في كتابه: (الكئوس المترعة): كان ممن يحفظ القرآن ويعمل به، وله معرفة بعلم الفقه، وعلم الحرف، مع حسن التوفيق، والورع، والتواضع، ولين الطبع، وسلامة العقل. توفي سنة: ١٢٨٢هـ/١٨٦٣م. وعمره وهو يقارب الأربعين سنة.

[3] هو الشيخ القرشي بن الزين بن الفقيه علي ود رابح للبَزّعي، ولد سنة:١٢٠٩هـ، بقرية مصطفى قرشي بالحلاويين، وحفظ القران بمسيد ود الفادني، وقرأ الفقه والتوحيد على الفكي الأمين محمدين بأبي عشر، وكان سيدي الشيخ القرشي من أجلّ تلاميذ القطب الشيخ أحمد الطيب، توفي سنة: ١٢٩٥ هـ.

[4] هو الشيخ محمد ود زروق الحلاوي، حفظ القرآن عند الشريف عبد الحي بـ"سابع دليب" شمال الحاج عبد الله، وأفنى عمره في خدمة العلم بالقرية التي حملت اسمه "ود زروق شمال غرب الحصاحيصا. وقد خلفه ابنه الفكي أبو الحسن، وتوفي سنة: ١٣٤٠ هـ/١٩٢٢م **وخلفه** الفكي عبد الله، وتوفي عام ١٩٣٦م وخلفه ابنه زروق. موسوعة القبائل والأنساب، في السودان للدكتور عون الشريف،(١٠١٦/٢).

وبعد ذلك سلك الطريق السماني على يد الشيخ القرشي ود الزين خليفة سيدي أحمد الطيب بن البشير [1] في تلك المنطقة، وجدّ واجتهد في السير حيث كانت له بالورد واردات ربانية وملائكية لا زالت تسمو به في معارج القدس ومدارج الطريق حتى بلغت به مقام الإحسان الشهودي حيث فتح الله عليه من خزائن العلم ما هو من المكنون، ومن هنا أفاض الوهاب على عبده من المعارف والعلوم والأحوال ومكارم الأخلاق ما غدا به الأستاذ الشيخ عبد المحمود: (**أبرّ حفيد قد قفا أثر جده على الحق**) كما وصفه بذلك تلميذه العارف بالله والدالّ عليه سيدي الشيخ قريب الله بن سيدي الشيخ أبي صالح رضي الله عنهما.

إجازته في الطريق وغرائب علومه:

أجازه شيخه الشيخ القرشي ود الزين بعد أن رأى فيه معالم الفتح وعلامات الوراثة حيث ازداد الأستاذ جدًّا واجتهادًا في الطريق حتى غدا:

محمـودُ زيـنُ الـدّينِ والقُطْـبُ الّـذي   كانَتْ عليه رَحَى الكمَالِ تَدُورُ

---

[1] **الشيخ أحمد الطيب بن البشير**: ولد بأمّرحي سنة: ١١٥٥ هـ/١٧٤٢م. حفظ القرآن بمسجد الشيخ أحمد الفزاري الفرضي بأم طلحة، ثم سافر إلى الحجاز فأدّى فريضة الحج، ثم سافر إلى المدينة المنورة لزيارة المصطفى ﷺ. وأقام بالمدينة ملازماً للشيخ محمد السمان سبعة أعوام، إجتنى فيها ثمرات طرائقه الخمس: القادرية والخلوتية والنقشبندية والأنفاسية والأسمائية، سلوكا وتحقيقا، وذوقا وتدقيقا، حتى صار في جميعها قطباً فريداً، وأستاذاً مفيداً، فبعد ذلك [أجازه الشيخ في جميع طرائقه، وأمره بالتوجه إلى بلده لتربية المريدين]. (فعاد من روضة المصطفى ﷺ يحمل بين جوانحه نورا من سماء الطارق بالخير والإحسان والرشد، حيث طلعتْ شمسه بأفق أمّرحي العالي فبسطتْ الوقت بسطا كالمكان، وغدا يومها مفروقا من أمسِ الزمان). عاد مُجازا من المدينة المنورة وأقام بأمّرحي، ونشر الطريقة السمانية في السودان ومصر والحبشة والصومال ونيجيريا وغيرها من البلدان، توفي يوم الأثنين ٢٢رجب سنة ١٢٣٩ هـ. / ٢٢مارس ١٨٢٤ مـ [أزاهير الرياض للأستاذ المؤلف]. و[المدخل الذي كتبه الخليفة الأستاذ الشيخ الجيلي بن الشيخ عبد المحمود الحفيان لكتاب " الشيخ عبد القادر الجيلي ـ حياته وآثاره" للأستاذ الحفيان].

العارفُ الدّاعي إلى سُبُلِ الْهُدَى ... ببَصيرةٍ مَا شَابَهَا تَكْدِيرُ
شيخُ الطُريقةِ والْمُمِدُّ لأهلِهَا ... بلطَائِفَ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ نُورُ

شيخ الطريق الذي غدا فريد الدهر، وواحد العصر، في قِرَانٍ مع المجد والعرفان يحوطه لب كريم، وروح حكيم، تحلّى بالصدق والوفاء والكرم والتُقى، فملك المحامد والمفاخر يافعًا، حيث جمعت فيه كريم الفضائل، وسني الصفات، فتعطَّرت باريجه الأكوان، فغدا قُطْب العصر، وواحد الدهر، الذي جعله الحقّ إنسان عين رحمته، حيث أدار به على المحبين والمسترشدين كؤوسًا ملؤها الرشد والهدى في عالم الطهر الأسنى، والحياة الأبقى.

وها هو تلميذه الأديب الشاعر الشيخ حامد بن محمد العباسي [1] الذي صحب شيخه الأستاذ في رحلته للحج التي أقدّم لها بهذه الصفحات ينشئ في مدحه قصيدة عصماء عالية الأنفاس، فوّاحة الشذى بعطر المحبين الصادقين.

منها قوله:

ملاذٌ وأستاذٌ وغوثٌ وملجؤٌ ... ومن فيضه كل الرجال أمدّتِ
جلى حِندِسَ الأوهام لحظًا برشده ... سرى سرّه في كل نفس زكيةِ
رقى لمقام دونه الفكر راجع ... وعن نيله أهل العزائم كلّت
وشاهد من أعلى عوالم ربه ... مكانا تناءى عن ملاحظ فكرة
عن الحضرة العليا له الأذن صادر ... يا أيها المحبوب حدّث بنعمة
فأضحى لسان الحال ينشد قائلاً ... أنا ساقي الأقداح في حان حضرتي

---

[1] **الشيخ حامد بن محمد العباسي**: من التلاميذ المقربين، له قصيدة في مدح الأستاذ ومطلعها:
تَبَدَّتْ لِقَلْبِ الصَّبِّ فِي غَسَقِ الدُّجَا ... بَوَارِقُ تَذْكَارٍ لِحَيِّ الأَحَبَّةِ
انظر [نفحة الرياض البواسم في مناقب الأستاذ عبد المحمود نور الدائم، ص٩١].

والشيخ عبد المحمود حقيق بهذا الإطراء والمدح، ذلك لأنه جمع بين علمي الأصول والوصول، فقاده التَّبَحُّرُ في علم الأصول إلى عين الشريعة فامتلأ من علومها حتى عاد عالمًا في منقولها ومعقولها حيث أجاد وأفاد فترك في هذا المضمار مأثورًا من الأنظار لا يكاد يساميه أحد ممن علمنا من علماء السودان.

أما علم الوصول فما زال الشيخ من سالكي نهجه حتى وصل به إلى (عين الحقيقة) حيث الإحسان الشهودي، فعاد من ورّاث الهدى في طريق الرُّجْعَى إلى الله كأقوى رائدٍ من روّاد الطريقة الصوفية في السودان.

وقد جاء مأثوره في علم (الوصول) شاملاً لكل جوانب هذا العلم، من: سلوك وسير وأدب ومقامات وأحوال ووجد ومواجيد، إلى جانب المعرفة اليقينية وما تنتجه من حضور في مقامي المراقبة والشهود، وما يصدر عن هذه المعرفة من رقائق الحكم، ودقائق الحقائق.

وقد جاء تعبير الأستاذ الشيخ عبد المحمود عن هذه المعرفة نظمًا ونثرًا بما تجاوز خمسة بعد الثمانين " ٨٥ " كتاباً في لغة عربية رصينة شاعرة تضم اللفظ البليغ الجميل، والمعنى السامي النبيل، في سهولة وصيرورةٍ تنبئ عن ملكة راسخة وطبع سَلِس، رفده كسبٌ مسئول، وفتحٌ مأمول. فشكل كل ذلك مرتكزات قوية للأستاذ الشيخ عبد المحمود مكنته — بعون الله وتوفيقه — من الارتقاء في مدارج العطاء العلمي المحفوظ ليكون من خالدي الذكر الأخيار الذين جعل الله لهم لسان صدق في الآخرين.

آثاره في الإرشاد:

لم تقتصر آثار الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم على الأنظار السديدة والأفكار النيِّرة التي قيّد شواردها، ونظم دررها في خطاب مأثور طبع بعضه وتداوله الناس، ولا يزال البعض ينتظر الطبع. وإنما اتسعت دائرة تأثير

الأستاذ في المجتمع الإسلامي في السودان وخارج السودان. ويتجلى هذا التأثير الكبير في ذلك الكم الكثير من مشائخ الطريق السماني الذين تمت إجازتهم بواسطة الأستاذ الشيخ عبد المحمود، ذلك أنَّ الباحث في هذا المجال أينما التفت في مناطق الجغرافية الصوفية في السودان فإنه لا بد سيجد تلميذًا من تلاميذ هذا الأستاذ المرشد.

ولست في معرض الإحصاء لمن أجازهم الأستاذ في الطريق السماني وتلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم، لأنهم من السعة كمًا، والتنوع كيفًا ما يقف معلمًا بارزًا، ودليلاً بيّنًا على ما استقر عند الباحثين من أن الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم يعتبر اقوى شخصيات الطريقة السمانية تجديداً وتأصيلاً للمنهج الصوفي، واكثرها عطاءً علمياً إلى جانب نشره للطريقة السمانية في كافة أنحاء السودان من خلال تلاميذه وأبنائه وتلاميذهم الذين يشكلون غالب المنتمين إلى الطريقة الطيبية السمانية.

وهذا مقام ومكانة ألزمت أبناء الأستاذ وذريته - من الخلفاء وغيرهم - أن يلتزموا العلم:

- ✧ روايةً.
- ✧ ودرايةً.
- ✧ ورعايةً.
- ✧ ونشرًا.

مما مكّنهم ــ بعد توفيق الله وعونه ــ من مواصلة رسالة الأستاذ الشيخ عبد المحمود متمثلة في الدعوة إلى الله، والإرشاد إلى طريق الحقّ، مع المحافظة والحرص على العطاء العلمي في مختلف مجالات علوم الإسلام.

إلى جانب تفرّد غريب بملكات قوية تنظم الشعر، وتجوّد النثر، وتصرّف البيان في مضمار اللغة العربية وآدابها بكمّ ونوع قلّ أن يوجد له نظير في السودان.

وفاته

ولا زال دأب الأستاذ ونشاطه مبذولاً في الإرشاد، والتعليم، والدعوة إلى الله، وتزكية طلاب الحق، وشتّى أنواع البر، حتى توفي محفوظًا بحفظ الله، مشمولاً برعاية الله، موعودًا بكرامة الله وسعادة الأبد لأولئك الذين أنعم الله عليهم من الصالحين.

وكانت وفاته — رضي الله عنه — بحاضرته (طابت الشيخ عبد المحمود) ظهر الأربعاء الرابع عشر من ربيع الثاني من عام ثلاثة وثلاثين بعد الثلاثمائة والألف [١٤ ربيع الثاني ١٣٣٣ هـ [١] من هجرة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وصلى على جثمانه الطاهر ابنه وخليفته العارف بالله **الشيخ عبد القادر الجيلي** قدّس الله سرّه في الساعة العاشرة من ليلة الخميس في رحبة المسجد من الجهة الشرقية، ودفن في خلوته حيث كان يختلي فيتحنّث فصارت ضريحه ومقامه الذي تشع أنواره وتلوح بوارق مشهده القدسي الذي تؤمّه الأرواح الزكية، وتتنزل عليه الملائكة الكرام، حيث يجد العبّاد المخبتون والنُّساك الزاهدون من أولئك السارين وقت الهجود في روح الأستاذ الطاهرة يحملها الأثير أنسًا وبشرى ينشرح بها الصدر، ويستريح بها الفؤاد مما يزيد السالك اجتهادًا وحضورًا في الذكر، حتى يستشعر حضرة المذكور جلّ وعلا، فيطمئن القلب،

---

[١] يوافقه: ٣/٢/ ١٩١٥ م

وتسمو الروح إلى معارج القدس الأعلى، حيث السعادة والنعيم المقيم لكل من سلك في حُبٍّ وإخلاصٍ وصدق جنان.

رضى الله عن الأستاذ وأرضاه وأعلى درجته في عليين إنّه قريب سميع الدعاء، مجيب.

هذه لمحة يسيرة عن مؤلّف (الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة) سقناها بين يدي عرضنا لهذه الدراسة القيمة حتى يربط القارئ بين الأثر العلمي وصاحبه.

وفي الربط بين الأثر العلمي وصاحبه ما يعطي الأثر قيمته الحقّة، ولا سيّما حينما يكون المؤلف عالمًا في قامة الأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدائم.

وأخبار رحلة الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم التي ضمّنها كتابه (الدرة الثمينة) حافلة بالمتنوع من ضروب العلم، وشئون الأدب، مما جعلها أخبارًا معجبة تسر من تتبعها عبر هذا الأثر العزيز من آثار الأستاذ.

الدرة الثمينة وأدب الرحلات

جاء أدب الرحلات من ضروب الأدب يحفل بالتّسفار، ويُعْنَى بالتَّرَحُّلِ وذمِّ الركاب، والعناية برفقة الطريق، وقد تبع الحكم على الرحلة تحسينًا وتقبيحًا ما استهدفه صاحبُ الرِّحلة من مقصد، وما عاشه في إنائها من حياة، وما انتهجه من سلوك.

وقد أعطانا أدب الرحلات تنوعًا وتباينًا في مقاصد وأهداف الراحلين من بلدانهم إلى آفاق الأرض.

فمن هذه الرحلات:

رحلات السياحة والترويح:

إذ أن منهم من رحل من بلده في سياحة تستهدف التَّرويح عن النفس، واجمام الفؤاد، وراحة الجسد بعد عناء وتعب في أمر المعاش، وكلٌّ ذلك في تَصَوُّنٍ وعفةٍ ترتقي بهذا السائح إلى مواطن الحُسْنِ في مجال الأحياء والأشياء، مما يُسَرِّي عن الفؤاد، ويشرح الصدر، ويجدد النشاط، فيعود إلى بلاده بوجدان ثرٍّ، وصدر فسيح، وعقل متفتّح، وقلب مبصر، بعد أن دفع عنه صاحبُه الملل بكسر طوق الرَّتابة والإيقاع المتكرر في حياته.

وربما سجّل بعض السائحين ما عايشوا في رحلاتهم فكتبوا عن المغاني بما اختاروا من المعاني، فطَوَوْا الزّمان والمكان لمن شاركهم الإطلاع على ما كتبوا، فروّح عن نفسه بما قرأ، وازداد علمًا بما كان يجهل، وهو بعد بين جدران منزله. وفي هذا ما فيه من الفائدة.

رحلات الاستشفاء:

ومنهم من رحل ليستشفي إثر داء ألمّ حتى كاد أن يهزم الطموح في نفس طِمَاح ترى الأمل عملاً ناجزًا، بما تحمل من عزيمة صادقة، وهِمَّةٍ عالية، ومقومات لا تنأى عن تحقيق المراد.

فإذا عاد مِثْلُ هذا المُستشفِي صحيحًا معافاً بفضل الله ثم بفضل الأطباء، عاد ولسانُه يلهج بالثناء والشكر لهؤلاء الأطباء، وملء أردانه إعجاب ومدح بالتطور والتقدم العلمي الذي اختصر الزمن، وقوّى الأمل، وتحدّى الداء أن يعيث في الجسم فسادًا بما كشف الله للعقول الزكية في هذا المجال من سنن وقوانين، نعمة من الله وفضلا.

رحلات الخبرة العملية:

ومنهم من رحل لمزيد علم أو خبرة فيما هو بسبيله من وسائل كسب لعيشٍ كريم، لعله يعود بعد تحقيق المأمول من هذه الرحلة وقد تأهّل ليرتقى من درجات الهياكل الوظيفية درجة تعود عليه بناعم العيش، ورفاه الحياة، وراحة البال، وعلى من تكفّل من عشيرته الأقربين.

وأحسب أنَّ أكثر ما يزري بهذا النَّوع من أهل الرحلات أن يعود الواحد منهم من (بعثته) إلى أهله وبلده : غريب البيئة، غريب القلب، غريب اللسان، وذلك بما تخلّى عن شخصيته الإسلامية فانسلخ عن مقومات هذه الشخصية العَقْديَّة والسلوكية والعاطفية، فيعيش منكورًا بين أهله وعشيرته، معزولاً في بيئته التي صنع لنفسه، وليس أدلّ من ذلك على ضعف الإيمان، وهوان الشخصية، واهتزاز القناعات الفكرية.

ومثل هذا النوع من أهل الرحلات ــ طالت أم قصرت رحلته ــ لا يصلح مثالاً، ولا يقوم قُدوة لغيره، خصوصًا في مضمار الإصلاح والتقدم. وإن ترك من الآثار ما ترك.

رحلات المغتربين لتحسين مستوى المعيشة:

ومنهم من رحل "مغتربًا" تشطّ به الدار، وينأى به الجوار، بحثًا عن موارد تبلغ به حدّ الكفاية حتى يرتقى عن خط الفقر الذي كاد أن يكون كفراً، أو تسمو به إلى درجة الرفاهية في المأكل والمشرب والمركب والمسكن. وكلها من حاج الحياة أو ضرورياتها التي لا غناء للإنسان عنها.

وذلك بعد أن ضاقت أخلاق هذا المغترب في بلاده من جراء مطالب النساء والولدان من حوله في مجتمع تضيق فيه مسالك الكسب، فيتراكض الناس في

معترك الكسوب سحابة النهار وزُلَفاً من الليل [1] ثم لا يعود الواحد منهم - وهو مجهود قد مسّه النّصب بضر - إلا بخف واحد من "خفي حنين" حيث لا يصلح مركبًا، ولا يعود بعائدة مشترى فينفع الثمن.

فلا يبقى لهذا الإنسان إلا أن يعيش الغَبن والألم النفسي وهو يعايش الطلب وشدته ممن استرعاه الله من النساء والولدان.

وبهذا تضيق أخلاق الرجال بضيق ذات اليد.

لَعَمْرِي مَا ضَاقَتْ بِلادٌ بِأَهْلِهَا ... ولكنَّ أخلاقُ الرِّجالِ تضيقُ [2]

وربما عاد مثل هذا الراحل عن بلاده ببعض ما أمّل حيث أثر نعمة الله عليه في ناعم البشرة، وناعم الملبس، مع سَعَةٍ وسُمُوقٍ في بناء الدار، إلى جانب مركب يقيّد النظرَ حُسْنًا كأحدث ما أنتجه صانعوا السيارات من نماذج.

وربما شكر بعضهم الله على ما تفضّل وأنعم، وربما تجد من أعرض ونأى بجانبه بما استغنى مصداقًا لقوله تبارك وتعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ ﴾ العلق: ٦ – ٧ وعلى من طغى وآثر الحياة الدنيا أن يتذكر قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨ ﴾ العلق: ٨ .

---

[1] زُلَفاً من الليل: زُلَفُ الليلِ: ساعات من أوّله، وقيل: هي ساعاتُ الليل الآخذةُ من النهار. كثيرة. [لسان العرب، ج: ٩ ص: ١٣٩].

[2] البيت لعمر بن الأهتم، ويروى مع بيت آخر:

ذريني، فإن البخلَ يا أمَّ هيثم ... لصالحِ أخلاقِ الرجال سَرُوقُ

لعمرك ما ضاقتْ بلادٌ بأهلِها ... ولكنَّ أخلاقَ الرِّجال تضيقُ

ديوان الحماسة لابن حبّان،(٢/٣٠١). والمستطرف لأبي الفتح الأبشيهي،(٢/٩٤).

رحلات النافرين للتفقّه في دين الله:

ومنهم من رحل نافرًا متجرّداً ليتفقّه في الدين تحسّبًا لمعاد، وارتقاءً بنفسه إلى مدارج الفضيلة ومعارج التفضّل بالعلم، ثم يعود لقومه مرشدًا وهاديًا ومبشرًا ونذيرًا، فيصيب من ميراث النبوة ما يُعْلِي درجته عند الله، فيعود بالعلم مكرمًا بكرامة الله تبارك وتعالى الذي رفع الذين أوتوا العلم درجات متى أخلص العالم النية وكان من الصادقين العاملين، مقرئًا كان أو مُحدِّثًا أو فقيهًا.

وهذي - لعمري - من خير الرحلات، وأعودها بالخير على صاحبها لما لها من أثر باق ونفع عام.

رحلات اللهو واللعب:

ومنهم من رحل ليلهو ويلعب ويعصي الله تبارك وتعالى في متاع الغرور، مدفوعًا لمعاصي الله بشهواته وغرائزه الهابطة، ليس لله عزّوجلّ عنده مقام، سادرًا في غيٍّ مطغٍ ولهو مُنْسٍ، نهارُهُ تَبَاب، وليله عذاب، وروضُه يباب. عماره خراب، شبابُه بلىً، وعمره فنى. فقده حساب، وغبّه عقاب.

وربما استعاد بعضهم ذكرى رحلاته وما أتى فيها من الأمر الإدّ ليكون أثرًا مكتوبًا، صنيع من لا عقل له.

رحلات الحج:

ومنهم من رحل من بلده مستجيبًا لله تبارك وتعالى لما أذّن خليلُه إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالحج ثم جاء حبيبُه ورسولُه الخاتم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ليقيم بناء الإسلام التعبدي على حجِّ بيت الله تبارك وتعالى، فيصير الحج ركنًا من أركان الإسلام لا يصح إسلام من استطاع إليه سبيلا إلا به.

ورحلة الحج إلى بيت الله الحرام جنس يستغرق عددًا لا حصر له من رحلات الحجيج. **إلا ان رحلة الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم كانت رحلة نوعية.**

ولأنها اختلفت - نوعًا - عن رحلات غيره من الحجيج فانك (عزيزي القارئ) تعايشها عبر هذه **الدرة الثمينة** وهي تستعرض شرائع الحج وشعائره في تعبير دقيق مُعْجِبٍ نابضٍ بالحياة، يَهُزُّ المشاعرَ حتى لكأنَّك تعيش الحَدَثَ وتصاحب الركب، فيغمرك من فيض الأنوار، وسُبُحات الحق ما ينسيك أنك تقرأ أثراً مضى عليه بضع وتسعون سنة حدثت خلالها ملايين الرحلات الحجازية بقصد الحج، ولكن الزمن قد طوى ذكراها وبقيت **الدرة الثمينة** متفرّدة بالذكرى والمعايشة إلى ما شاء الله من الزمن، لأنها عطاء قلب حيٍّ موصول بربه. ولذلك فهو عطاء باق ينبئ برفعة قدر ومكانة صاحبه: لا على مستوى النورية أو الطيبية أو الطريقة السمانية فحسب، وإنما على مستوى السودان كله الذي لم أقف حتى كتابة هذه السطور على من سجّل دقائق وحقائق رحلته إلى مكة والمدينة من سكانه بذات الدرجة من الإتقان والشمول والصيرورة التي جاءت بها **الدرة الثمينة**.

نعم وقفت على شيء من أدب الرحلات في القديم والحديث وقد جاءت هذه الرحلات في أبواب مما مرّ ذكره في هذه المقدمة إلا أن الأثر الذي يشترك مع الدرة الثمينة في الموضوع هو كتاب " الرحلة الحجازية " لمؤلفه السيد محمد لبيب البتنوني.[1]

---

[1] **البتنوني:** هو محمد لبيب البتنوني، نسبة إلى بتنون من بلاد المنوفية بمصر، وهو كاتب مصري المولد والمنشأ والوفاة، قام برحلة الحج سنة:١٣٢٧هـ. توفي بالقاهرة سنة: ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨ م. من كتبه: "رحلة إلى الأندلس" و "تاريخ كلوت بك" ترجمه عن الفرنسية، و"الرحلة الحجازية" و "رحلة الصيف إلى أوربا" و "الرحلة إلى أميركا". الأعلام للزركلي،(٧/ ١٥).

بين الدرة الثمينة والرحلة الحجازية للبتنوني

جاء كتاب الرحلة الحجازية وصفًا دقيقًا شاملاً لرحلة الخديوي عباس حلمي الثاني: خديوي مصر. وقد جاءت رحلة الخديوي بعد رحلة الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم بثلاث سنوات، وذلك في اليوم التاسع والعشرين من ذي القعدة لسنة: ١٣٢٧ هـ] ، وهو اليوم الذي تحرك فيه ركب الخديوي لأداء فريضة الحج وزيارة الرسول ﷺ

ورحلة الخديوي عباس حلمي الثاني رحلة رسمية صحب فيها الخديوي جمع من حاشيته، وكان من بينهم محمد لبيب بك البتنوني الذي قام بإعداد كتاب رحلة الخديوي في العام التالي لرحلة الخديوي الحجازية وذلك [عام ١٣٢٨ هـ].

وقد جاء كتاب الرحلة الحجازية في تخطيطه الموضوعي مشتملاً على مقدمة قصيرة، وتمهيد طويل، ضمنه شيئًا من تاريخ القبائل العربية، ومعالم أرض الجزيرة العربية، ودول شمال إفريقيا وأعلامها حتى صفحة "٥٤".

ثم جاء وصفه الدقيق الشامل لرحلة الخديوي وحاشيته منذ رحيله من القاهرة لأداء الحج وزيارة الرسول الكريم ﷺ حتى عودته إليها في ٢٧ يناير ١٩٠٩م. وقد جاء وصف الرحلة الحجازية في أثنين وسبعين بعد المائتين صفحة "٢٧٢" ابتداءً من صفحة "٥٥" حتى صفحة "٣٢٧" وقد جاء التخطيط الموضوعي لكتاب الرحلة الحجازية خاليًا من التبويب والتفصيل، بل جاءت موضوعاته مرتبة تبعًا لمراحل وأحداث ومباحث الرحلة، وكذلك خلت **الدرة الثمينة** من التبويب والتفصيل، ولم يرد فيها باب أو فصل، وإنما جاءت مباحثها سردًا كما هو حال الرحلة الحجازية .

هذا وقد طبعت الرحلة الحجازية أكثر من طبعة منذ زمن باكر بخلاف **الدرة الثمينة** التي تعتبر هذه الطبعة التي أقدِّم لها بهذه الصفحات طبعتها الأولى .

ولست بصدد المقارنة بين الدرة الثمينة والرحلة الحجازية في هذه المقدمة، إلا أنَّه من الأوفق أنْ أشير في إيجاز إلى أن الرحلة الحجازية قد جاءت جهدًا إعلاميًا رسميًّا توفرت له من إمكانيات الرصد والمتابعة، ومصادر المعلومات، وسهولة الحصول عليها ما لم تتوفر لصاحب الدرة الثمينة.

إلى جانب أنَّ الرحلة الحجازية قد حفلت بتفاصيل متنوعة فيما يتعلق بتحركات الخديوي وكبار رجال حاشيته، إلى جانب شيء من الأحكام الفقهية التي يبدو أنها لم تكن محلّ عناية البتنوني بالدرجة التي اعتنى فيها بالجوانب التاريخية الاجتماعية والجغرافية، إلى جانب الوقائع اليومية لتحركات الخديوي.

وهذه سمات لا تقلل من قدر الرحلة الحجازية، وإنما تساعد على فهم اهتمامات الكاتب الذي ينطلق فيما كتب من حس إعلامي صحفي وتاريخي، بخلاف الدرة الثمينة التي ينطلق فيها الأستاد الشيخ عبد المحمود من حس أدبي فقهي وصوفي يطالعك دائمًا في الدرة الثمينة.

هذا ومما يلاحظ أن هناك سمة مشتركة بين الرحلة الحجازية والدرة الثمينة، وهي العناية بإيراد المعالم والأشخاص ذوي الأدوار المختلفة في الرحلة، كُلٌّ في طريقه وزمانه، مع توسع صاحب الرحلة الحجازية في ذلك باعتبار أنَّ عمله في ذلك عملاً وثائقيًا لا بدَّ أن يكون فيه من التفصيل والضبط ما يحفظ وقائع تلك الرحلة الرسمية.

وهناك فروق نوعية فيما سبق بيانه في الرحلتين، فبينما تجد الدرة الثمينة ملأى بروح الناسك، وأنظار الفقيه، وزكاء المحب، وسمو الصوفي. حيث يفوح عطر المحبين. وينتشر شذى العرفان. فتتحوّل المغاني إلى معاني تحمل من دقائق الاشارات. وبواطن الأسرار، وخفي الدلالات، ما لا يدركه سائر الحجيج.

إلا أنك لا تجد هذه السمات في الرحلة الحجازية، وإنما يطالعك فيها: روح الإعلامي المؤرخ، والجغرافي الاجتماعي الذي يحلّل الواقعة، ويقرّب الصورة لتراها كما هي.

وقد ترى في الرحلة الحجازية أثراً من روح الإعلامي الرسمي المصاحب للخديوي شيئًا من أساليب الحشد والتعبئة مما يقتضى تضخيم الوقائع وتلوينها بما يناسب المقام.

وسمة أخرى تنفرد بها الدرة الثمينة عن الرحلة الحجازية، وهي: هذا الأسلوب البياني الرفيع الذي كتب به الأستاذ الشيخ عبد المحمود درته الثمينة، حيث أنك واجد في الدرة الثمينة: أنيق الوَشْي[1] وحسن التحبير، مع اطّراد السياق، وملاحة العبارة، ومقبول الإطناب، وبليغ الإيجاز، مع بديع الإنشاء، ورائق الديباجة[2]، وقوة الْجَرْسِ في حسن ترسّل، وسلامة ذوق، وعذوبة مشرب ما لا تجد مقابلاً له في الرحلة الحجازية.

ولا غرو في ذلك فإنَّ الأستاذ الشيخ عبد المحمود أديب مُتأنِّقٌ، وفقيه نظَّارٌ، بصير بصرف الكلام، فيتصرّف في رقيقه وجزله، خبير بمسالك النظر، مع تمتع بروح فقهيٍّ، وحسٍّ معري في طبع آثاره بمَيْسَمِ القوة والثبات، مع جودة اللفظ،

---

[1] وشى الثوب وشْيا: حسّنه، والوشْيُ في اللون: خَلْطُ لونْ بلون، وكذلك في الكلام. لسان العرب،(١٥/٣٩٢).

[2] **الديباجة:** الدَّبْجُ: النقْشُ والتزيين، والدّيباج: الثياب المتخذة من الابريسم، فارسي معرب، وسمى ابن مسعود ﷺ [الحواميم]: ديباج القران. وديباجَةُ الوجه وديباجُهُ: حسن بشرته. النهاية لابن الأثير، (٢/٩٧). ولسان العرب، (٢/٢٦٢).

وحسن البنية. فلا تجد في نثره أبْنَةً[1] ولا في نظمه أمتًا، ولا في كلامه تشظيًا، ولا يباين لُحمة معانيه سدى ألفاظه، حيث ترى لفظه منمّقًا، وبيانه مرقّقًا، ومعناه كريمًا ساميًا بما وطئَ من عتبات العلم، وبما صافح من راحات الأدب، وبما رضع من أخلاف الفصاحة، وبما ارتقى من مدارج العرفان، وما أفيض به عليه من مشارق الأنوار.

ولا جرم فقد نشأ على قوة السليقة، وجودة الملكة، وعلوِّ الهمَّة، يرفده قلب منير، وروح زكيٌّ، وعقل رصين قد استحصدت حصاته، فجاءت (دُرَّته الثَّمينة) يجول فيها رونق الحسن، وينثال منها ماء البديع بما يحمل من لطيف الإشارات، وطريف الفوائد، وصحيح الأحكام، مع كثير المحاسن، ومفيد النكت، وجيد النظم.

فهي رحلة صوفي يتفقّه، وأديب يتحنّث، وشاعر سمت به الروح إلى معاني النسك، وهي ترتبط بحقائق الدين العُليا، كما أنها رحلة فقيه حفّلها براجح الأنظار من الفقه المقارن، في إيرادٍ متكاثرٍ، وترجيح ظاهر لمأثور علماء المالكية، في تنوع وتعدد باهر معجب لمظانه.

والأستاذ الشيخ عبد المحمود من علماء المالكية الأفذاذ. وآية تفرده في سعة محفوظة وشمول اطلاعه تلك الإحالات التي لا يكاد يحصيها عدد لكتب المالكية أصولاً وفروعًا تطالعك في أطواء الدرة الثمينة.

---

[1] أُبْنَة: يقال أَبَنْت الرجل إذا رميْته بخَلّةِ سوء، مأخوذ من الأُبنِ وهو العقد تكون في القسيِّ فتفسده. قال ابن الجزري: جاء في وصف مجلس رسول الله ﷺ أنه «لاتُؤْبَنُ فيه الحُرَمُ».: أي لا يُذْكرنَ بقبيح، فكان يصان مجلسه عن رَفَثِ القول. [النهاية في غريب الأثر،(١/ ١٧).

الدرة الثمينة في تخطيطها الموضوعي:

جاءت الدرة الثمينة في تخطيط المؤلف الموضوعي تضم جزأين:

الجزء الأول:

يستعرض فيه الأستاذ الشيخ عبد المحمود رحلته منذ أن بارح (طابت المحمية) سالكًا طريق الشمال الشرقي منها بالدواب، يقارب النيل الأزرق حينًا، ويباعده حينًا اخر، حتى وصل إلى (بُرِّي المَحَس) ومنها إلى الداخلة (عطبرة). ثم من عطبرة إلى سواكن. وقد أورد أسماء الكثير من البلدان والأعلام والحوادث حتى بلوغه سواكن.

ومنها عبر بحر القُلْزُم (البحر الأحمر) حتى ميناء جُدَّة بالباخرة، ثم السنبوك وهو مركب خشبي صغير ينقل راكبي البحر من الساحل إلى حيث ترسو البواخر على مسافة من السواحل، لأن مينائي سواكن وجدة لم يكن ساحلاهما مؤهلين لاستقبال بواخر ذات غواطس ضخمة تحتاج إلى عمق مائي حين ترسو حتى لا تعوقها السواحل بصخور أو رواسب.

ومن جدة حيث أحرم الأستاذ ومن معه إلى مكة المكرمة حتى أدى نسكه وقضى تفثه.

وقد جاءت الموضوعات في هذا الجزء متصلة دون عناوين جانبيه في الأصل، ودون أبواب أو فصول، فإذا أراد الأستاذ أن يستطرد بمعلومات خارج سياق مبحثه نبَّه إلى ذلك بكلمة (فائدة) أو (فائدتان) فيورد استطراده، ثم يعود لسياق البحث.

وما ورد من عناوين رئيسية أو جانبية فهو من وضع الأستاذ: المدني محمد توم الذي بذل جهدًا مشكوراً ومأجوراً في وضع هوامش هذا الكتاب والتعليق عليها خدمة لهذا السفر القيّم. ووفاءً للعلم والعلماء.

فله من مشيخة الطريقة السمانية بطابت خالص الشكر وعظيم التقدير.

كما نسوق الشكر موصولاً والدعاء خالصًا للسيد محمد الأمين الشريف أحمد الذي بذل جهداً كبيراً ومقدَّراً في جمع هذا الكتاب آليًا (بالكمبيوتر) من أصله الموجود عند سيدي الخليفة الشيخ الجيلي بن الشيخ عبد المحمود الحفيان بطابت.

فجزاهما الله عن الطريقة السمانية خيراً، وجعل ما قدَّما من عملٍ كريمٍ في ميزان حسناتهما يوم القيامة.

هذا وقد طرّز الأستاذ مباحث الجزء الأول من الدرة الثمينة بدرر من شعره الرصين مثل قصيدته التي ارتجلها عند رؤيته الكعبة المشرفة ومطلعها:

يا كعبة الجود جودي بالمرادات وهزَّ قلبي بأمطار الفيوضات

ويلاحظ أن الأستاذ الشيخ عبد المحمود قد أحرم من بر جدة مرجّحا جواز الإحرام من جدة وجعلها ميقاتًا مكانيًا دون أن يلزم من أحرم منها دم.

وقد أورد الأستاذ الشيخ عبد المحمود من مأثور علماء المالكية في ذلك ما وجّه به اختياره، وأكد أنه قد وافقه على صحة الإحرام من بر جدة من لقيه من علماء الحرمين، مع إقراره بالخلاف المشهور بين أهل العلم في هذا الأمر.

وقد تضمن هذا الجزء من الدرة الثمينة في مباحث متعددة وصفاً دقيقاً لمناسك الحج وشعائره سواءً من الناحية العلمية أو العملية، مع إيراد اللطائف والفوائد فيما يريد أن يستطرد به من المعارف والطرائف.

كما أفاد ـ رضي الله عنه ـ بذكر من التقى به من الأعلام في جدة ومكة المكرمة، وما قام به من زيارات. ومن ذلك زيارته للشيخ عبد القادر بن الشيخ محمد صالح المشهور بـ" قدّورة" تلميذ الشيخ أبي الحسن السمان [1] كما زار الأستاذ الشيخ عبد المحمود قبر الشيخ صديق بن عمر خان [2] تلميذ القطب السيد

([1]) يبدو أن الشيخ عبد القادر بن الشيخ محمد صالح كان من تلاميذ الشيخ أبي الحسن السمان، ولكنه جدّد العهد على الأستاذ المؤلف عند لقائهما في جدة، وأجازه الأستاذ في الطريقة وجعله من خلفائه، فقد ذكر الأستاذ في الفصل الأول من الباب الأول من هذا الكتاب أن الشيخ (قدورة) من تلاميذ الشيخ أبي الحسن السمان، وهو (أبو الحسن الحفيد والد الشيخ محمد حسن السمان الذي نزل عنده الأستاذ بالمدينة).

ويقول الأستاذ في الفصل الرابع من الباب الثاني في تفاصيل رجوعه بعد الحج والزيارة: (ثم من بعد وصولنا إلى رابغ واجتماعنا بالشيخ حسين ولد مبيريك قد دخلنا في السفن إلى جدة، وعند خروجنا منها تلقانا **تلميذنا وخليفتنا الصادق الصالح** الشيخ عبد القادر قدورة بن الشيخ محمد صالح عبد الله وأنزلنا عنده وأكرمنا). وهذا نص صريح في أن المذكور من خلفاء الأستاذ المؤلف بمدينة جدة.

([2]) **الشيخ صديق عمر خان:** ولد بالهند ثم قدم إلى المدينة ولازم السيد السمان خمسة وعشرين عاما ورحل إلى سنار وزبيد باليمن. له شرح على القصيدة العينية لشيخه ومطلعها:

ظهرت وشمسي في البرية ساطع ... وكلي لأسرار الوجود مطالع

وقد طبع بعنوان قطف أزهار المواهب الربانية .

الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان [1] وذكر الأستاذ الشيخ عبد المحمود أنه زار في مكة مسقط رأس سيدنا رسول الله ﷺ وبقربه مسقط رأس سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجه وكلا الموضعين في " سوق الليل" من أحياء مكة المكرمة.

ثم ختم الأستاذ الشيخ عبد المحمود الجزء الأول بفائدة تتضمن حديثًا نبويًا يرويه سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً يحمل متنه البشارة بمغفرة ذنوب الحاج ومن استغفر له الحاج.

الجزء الثاني:

وجاء هذا الجزء من **الدرة الثمينة** مختصاً بأخبار المدينة وزيارة المصطفى ﷺ والمزارات الشريفة آلتي ضمّها الحرم المدني.

وقد افتتح الأستاذ الشيخ عبد المحمود هذا الجزء بالحديث عن فضل زيارة النبي الكريم سيدنا محمد ﷺ وأورد ﷺ من الآيات القرآنية والسنة النبوية ما يقف دليلاً قوياً وبرهاناً ساطعاً على مشروعية زيارة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

---

[1] **السمان:** هو الشيخ محمد بن عبد الكريم بن محمد حسن بن عبد القادر المدني، القرشي، الشافعي، ولد بالمدينة المنورة سنة: ١١٣٠ هـ. ونشأ بها وأخذ العلم عن الشيخ عبد الوهاب الطنطاوي، والشيخ محمد الدقاق، والشيخ محمد حياة السندي، وغيرهم. وأخذ الطريقة عن الشيخ مصطفى البكري والشيخ محمد الطاهر الكردي. وأخذ عليه السيد الشيخ أحمد الطيب بن البشير، والشيخ عبد الرحمن التادلي المغربي، والشيخ عبد الرحمن الجاوي، والشيخ القرشي المغربي، والشيخ القرشي السناري، وغيرهم. وله من المؤلفات: "كشف الأسرار في ما يتعلق باسمه القهار" و"النفحات الإلهية في كيفية سلوك الطريقة المحمدية' و'الفتوحات الإلهية في التوجيهات الروحية".و"النفحة القدسية" و"إغاثة اللهفان ومؤانسة الولهان" في الذكر وآدابه وكيفياته. وغير ذلك. توفي سنة: ١١٨٩ هـ. ودفن بالبقيع تجاه قبة عائشة رضي الله عنها.

وتحدث الأستاذ الشيخ بعد ذلك عن آداب الزيارة مفيداً عن حرم المدينة المنورة، ناشرا جواهر نظمه بين ثنايا نثره في بيان معجب.

ثم شرع المؤلف في وصف رحلته من مكة إلى المدينة المنوّرة مروراً بجدة وقد تم حجّه وقضى تفثه يوم الخميس لسبع وعشرين ليلة من ذي الحجة عام أربعة وعشرين من بعد الثلاثمائة والألف [١٣٢٤ هـ].

وودّع المسجد الحرام بطواف الوداع واتجه إلى جده حيث وصلها يوم الجمعة ٢٨ ذو الحجة ١٣٢٤ هـ ومكث فيها ثلاثة أيام وبعدها ركب البحر متجهاً شمالاً إلى رابغ ومن ثم إلى المدينة المنورة.

والسنابيك يومئذ هي وسيلة النقل المائي قرب السواحل يسيّر الله بها عباده في البحر، فإذا هبت الريح جرين وإذ سكنت ظللن رواكد. وقد ذكر الأستاذ الشيخ أن السنبوك الذي ركبوه ظل راكداً خمسة أيام بسكون الريح، مما أتاح لراكبي السنبوك وهم حجيج تتنوع أقطارهم وأجناسهم ومذاهبهم العقائدية والفقهية أن يتعرف بعضهم على بعض، وأن يدخلوا في حوارات فكرية، ومناظرات مذهبية، وقد كان في السنبوك عدد من زيدية اليمن، وقد تكلم علماؤهم بما يدل على أفضلية ما ذهبوا إليه من مذهب في الإمامة مع حط من أقدار الصحابة سيّما الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وهو أمر استوقف الاستاذ الشيخ وحرّك كوامن الحقّ مما يعلم فتصدى للرافضة من هؤلاء الشيعة ودار بينه وبين عالمهم ما أورده الأستاذ الشيخ.

ثم هبت الريح وجرى السنبوك بإذن الله وتوفيقه حتى رابغ حيث نزل الحجيج إلى بر بحر القلزم، ومن رابغ إلى المدينة بالدواب حتى وصل الأستاذ الشيخ المدينة المنورة وقد دخلها من جهة الشرق حيث باب السور الشرقي للمدينة، وقد كانت المدينة يومئذ محاطة بسور له أبواب، وقد استقبله عند الباب الشرقي لسور المدينة المنورة أحد الفقراء أوفده السيد السند الشيخ محمد حسن السمان شيخ

الطريقة السمانية وصحبه إلى داخل المدينة حيث الزاوية الكبرى للطريقة السمانية التي تتميز على سائر الطرق الصوفية في العالم بأن منبت دوحتها الوارفة هي المدينة المنورة الطيبة التي لا شك في خروج نباتها طيبًا ، لأن المدينة المنورة مدينة تنفي الخبث. وإذ كانت مقرًا مركزيًا للطريقة السمانية في العالم فهذا فضل خص الله به الطريقة السمانية.

ونزل الأستاذ الشيخ عبد المحمود في الزاوية الكبرى للطريقة السمانية وقد كان مقرها يومذاك هو منزل سيدنا أبو بكر الصديق الذي لا يفصله عن المسجد النبوي إلا بضعة أمتار.

وقد كان الأستاذ محلّ حفاوة وتقدير وإكرام من السيد محمد حسن السمان شيخ الطريقة السمانية آنذاك، وابنه السيد أحمد ، كما أن فضلاء المدينة وعلماءها قد توافدوا على الأستاذ الشيخ في مقرّ إقامته بزاوية السيد السمان، وقد أورد الأستاذ أسماء عدد منهم.

ثم جاء في هذا الجزء وصف زيارة الأستاذ الشيخ عبد المحمود ﷺ لروضة المصطفى ﷺ وقد بين خلال هذا الوصف الوثيق كثيرًا مما يتعلق بآداب الزيارة الكريمة لحضرة حبيب الله وصفوته من خلقه رسول الله ﷺ.

ثم استطرد مبينا في سعة وشمول ودقة أحكام وآداب زيارة المزارات الشريفة التي ضمّها الحرم المدني، وقد ركّز بدقة على آداب زيارة البقيع موردًا أسماء مشاهير من دفن فيه ، وقد تخلل وصفه لزيارة المدينة المنورة الكثير من شعره الرصين وما أنشده الأفاضل من القصائد مما لم ينشيء.

ومما يلفت النظر من شعر الأستاذ الشيخ في هذا الجزء من الدرة الثمينة سوى ما مدح به خيرَ الأنام سيدنا محمدًا رسول الله ﷺ وما أنشأه حين زيارته لجبل أحد ، وقبر سيد الشهداء ما أنشأه من قصيدة طويلة من بحر الرجز"أرجوزة" وذلك في

مـدة إقامتـه "بالكرنتينـة" في جـدة بعـد عودتـه مـن زيـارة المدينـة المنـورة ومطلـع الأرجوزة:

الحمـــد لله الـــذي قـــد علّـــم   مـــن شـــاء مـــن عبـــاده وأكـــرم

وقد جاءت هذه الأرجوزة في ستة وعشرة بعد المائة من الأبيات وقد تضمّنت من آداب الحـج والزيـارة ومـن التوجيهـات السـامية والآداب الراقيـة والتحلّـي بـالأخلاق الفاضلة الكاملة ما جعلها محل طلب من كل الفضلاء والعلماء على اختلاف أجناسـهم وأقطـارهم، ولا سـيما أهـل دنقـلا ، وأهـل غـرب السـودان، وقـد جـاءت أرجـوزة شـاملة لعـالي الآداب، مـع علـو نفسـها ، وإشـراق ديباجتهـا ، مـع روح سـام يسري في مضمونها الذي استهدف استشعار معنى الحج وما يعود به الحاج من روح جديد ، وخلق جديد ، وسلوك جديد.

هذا وقد ختم الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم **الدرة الثمينة** بقصيدة تائية عصماء نظم فيها ما نثره في جزئي **"الدرة الثمينة"** من أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة وقد جاءت هذه الجوهرة المنظومة في ستة وعشرين بعد المائة بيتاً " ١٢٦ بيتًا" ولعل الأستاذ الشيخ قد قصد من نظم أخبار مكة والمدينة في هذه التائية المباركة أن يحفظ المهتمون من القراء ما في الدرة من علوم ومعارف وفوائد لأن المنظوم بما فيه من إيقاع وصيرورة أسهل حفظا من المنثور.

وهذا ما جعل معظم مهمات المتون العلمية على تنوع العلوم تـأتي أراجيـز حتـى يسهل حفظها وقد حفظنا عدداً من أراجيز المتون عهد طلبنا العلم في معهد أم درمان العلمي قبل نيف وثلاثين عامًا.

ولعل أشهر الأراجيز في هذا المجال ألفية ابن مالك [1] في النحو وألفية الحديث للسيوطي [2] إلى جانب منظومة ابن عاشر [3] في الفقه المالكي.

هذا وقد جاءت القصيدة التائية التي ختم بها الأستاذ الشيخ عبد المحمود كتابه **الدرة الثمينة** في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة شاملة لما أورده نثرًا فعادت تلخيصًا لما كتب.

وقد حمد سيدي الأستاذ الشيخ عبد المحمود الله تبارك وتعالى على ما أنعم وأفاض، بما كتب الأستاذ فأجاد وأفاد، ولم يزل محروساً بعناية الله وتوفيقه حتى عاد إلى طابت المحمية. حيث قال:

أتينا رسول الله والدمع سائل   لأجل وداع عند وقت العشية

حتى يقول:

---

[1] **ابن مالك:** هو جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، ولد سنة: ٦٠١هـ وسمع من جماعة وأخذ العربية من غير واحد وتخرج به جماعة. توفي بدمشق سنة: ٦٧٢هـ. [البداية والنهاية،(٣١٢/١٣).

[2] **السيوطي:** هو عبد الرحمن جلال الدين السُّيُوطي، ولد سنة ٨٤٩ هـ وصلت مصنفاته نحو ستمائة في التفسير والحديث والفقه والعربية والتاريخ والأدب، والأصول والبيان والتصوُّف، مشتملة على فوائد لطيفة، وفرائد شريفة، تشهد بتبحُّره وسعة نظره، ودقة فكره، ولِّيَ المشيخة في مواضع متعددة من القاهرة، ثم إنه زهد في جميع ذلك، وانقطع إلى الله بالروضة، وكانت له كرامات. توفي سنة ٩١١هـ.

[3] **ابن عاشر:** هو عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري الفاسي، كان إماماً عالماً ورعًا عابداً متفنناً في علوم شتى، ألف تآليف عديدة منها: منظومته الشهيرة، وشرحه على مورد الظمآن في علم رسم القرآن، وشفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح، وغير ذلك. توفي سنة: ١٠٤٠هـ. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر،(١٧٥/٢). والأعلام للزركي،(١٧٥/٤).

ومــن بعــد هــذا فارتحلنــا لأرضــنا ... وزرنـــا لآبـــاء كــــرام وســــادة

وصــلنا بحمــد الله "طابــت" دارنــا ... فقــرت عيــون عنــد وصــلى وســرت

رضي الله عن الأستاذ الشيخ عبد المحمود وقدّس روحه في عليين وأمدّنا بمدده في كل وقت وحين وتقبل صالح أعمالنا وتجاوز عن سيئاتها إنه نعم المولى ونعم النصير، عليه توكلت وإليه أنيب وهو رب العالمين ٠

خادم العلم: عبد الجبار المبارك الحفياني

عميد مدارس عباد الرحمن الثانوية

الخرطوم

الثلاثاء: ٥ ذوالحجة ١٤١٦هـ الموافق: ٢٣ / ٤ / ١٩٩٦م


المُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بيده الإحراك والإسكان، العالم بما يكون وما قد كان، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة نفوز بها بكامل الإيمان، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أفضل من أرسل بمعجزات وبرهان، صلى الله عليه وعلى آله البررة الأعيان، وأصحابه أئمة الأمة في كل مكان.

أما بعد:

فيقول الفقير إلى مولاه تعالى في جميع الأحيان، الشاكر لنعمه في السر والإعلان، **عبد المحمود بن المرحوم الشيخ نور الدائم بن الشيخ أحمد الطيب** المالكي مذهباً، العباسي نسباً، السماني طريقةً ومشرباً، أدام الله عليه توليته وحمايته ونُصْرَته، وغفر له ولوالديه وأنجاله ومحبيه. آمين.

هذا كتاب ألفته في رحلتي للبلاد الشرقية، للحج وزيارة خير البرية، وهو مشتمل على علوم فقهية، وطرائف حكمية، وحكايات مرضية، وغير ذلك مما فيه تبصرة لأهل الحذق، ممن سافر لبلاد الشرق.

وسميت هذا الكتاب بـ "**الدرة الثمينة في أخبار رحلتنا إلى مكة المشرفة والمدينة**" والله تعالى أسأل، ونبيه صلى الله عليه وسلم أتوسل، أن يعصم قلمي فيه من الخَطَأ، إنَّه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فضل الحج والعمرة:

قد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». [١] والمبرور هو الذي لا يخالطه شيء من الإثم. وقيل: ما لين فيه الكلام، وأطعم فيه الطعام، ومشي في مناسكه ومشاعره.

وجاء في الحديث أيضًا عن النبي ﷺ: «من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». [٢].

قال الحافظ بن حجر [٣]: « رجع كيوم ولدته أمه». أي بغير ذنب، وظاهره غفران الصغائر والكبائر والتَّبِعَات [٤].

---

(1) أخرجه الجماعة إلا أبا داود. الموطأ،(١/٣٤٦ رقم: ٧٦٧). ومسند أحمد،(٢/٢٤٦ رقم: ٧٣٤٨). وصحيح البخاري،(٢/٦٢٩ رقم: ١٦٨٣). وصحيح مسلم،(٢/٩٨٣ رقم: ٣٤٩). وسنن الترمذي،(٣/٢٧٢ رقم: ٩٣٣). وسنن النسائي الكبرى،(٢/٣٢٠ رقم: ٣٦٠١). وسنن ابن ماجه،(٢/٩٦٤رقم: ٢٨٨٨).

(2) أخرجه الشيخان عن أبـــي هريرة رضي الله عنه. صحيح البخاري،(٢/٥٥٣ رقم: ١٤٤٩). وصحيح مسلم،(٢/٩٨٤ رقم: ١٣٥٠). وأخرجه الترمذي بلفظ «غفر له ما تقدم من ذنبه». سنن الترمذي،(٣/١٧٦ رقم: ٨١١].

(3) **ابن حجر:** هو الحافظ أحمد بن علي بن محمد الكناني، أصله من عسقلان بفلسطين، وولد بالقاهرة سنة: ٧٧٣هـ. وتوفي فيها سنة ٨٥٢هـ. ولع بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة، فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره. الأعلام،(١/ ١٧٨-١٧٩).

(4) انظر: فتح الباري،(٣/٣٨٢-٣٨٣).

ويدل عليه ما ورد في حديث عباس بن مِرْدَاس [1] ﷺ وهو ما رواه ابن ماجه في كتاب الحج عنه: أن رسول الله ﷺ دَعَا لأمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالْمَغْفِرَةِ. فَأُجِيبَ: إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، مَاخَلاَ الظَّالِمَ. فَإِنِّي آخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ. قَالَ «أَيْ رَبِّ، إِنْ شِئْتَ أَعْطَيْتَ الْمَظْلُومَ مِنَ الْجَنَّةِ. وَغَفَرْتَ لِلظَّالِمِ». فَلَمْ يُجَبْ عَشِيَّتَهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ. فَأُجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ. قَالَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ قَالَ تَبَسَّمَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنَّ هذِهِ لَسَاعَةٌ مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا. فَمَا الَّذِي أَضْحَكَكَ؟ أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ، قَالَ «إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ، لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، قَدِ اسْتَجَابَ دُعَائِي، وَغَفَرَ لأُمَّتِي، أَخَذَ التُّرَابَ فَجَعَلَ يَحْثُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ. فَأَضْحَكَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ». [2]

---

(1) **عباس بن مرداس:** هو أبو الهيثم العباس بن مرداس بن أبي عامر الأسلمي ﷺ، أسلم قبل فتح مكة بيسير، وأقبل في تسعمائة من قومه يشهد فتح مكة. وهو من المؤلفة قلوبهم، وممن حسن إسلامه منهم، وكان شاعراً محسناً مشهوراً بذلك. وكان ممن حرَّم الخمر في الجاهلية. تهذيب الكمال،(١٤/٢٥٠). والإستيعاب،(٢/٨١٧).

(2) سنن ابن ماجه،(٢/١٠٠٢ رقم: ٣٠١٣). قال الحافظ ابن حجر: وحديث العباس بن مرداس هذا قد أخرجه أبو داود في السنن وسكت عليه، فهو صالح عنده. وأخرجه ابن ماجه والطبراني. وقد وجدت له شاهدًا قويًا أخرجه ابن جرير في التفسير، والحديث على هذا قوي لأن عبد الله بن كنانة لم يتهم بالكذب، وقد روي حديثه من وجه آخر وليس ما رواه شاذًا فهو على شرط الحسن. ثم وجدت له طريقًا أخرى في مصنف عبد الرزاق، وأخرجه الطبراني من طريقه في معجمه، ورجاله ثقات أثبات معروفون، وكثرة الطرق إذا اختلفت المخارج تزيد المتن قوة. القول المسدد،(١/٣٦-٣٨).

وورد: « ينزل على البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة: ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين».[1] .

قال العلامة العدوي[2] على الخَرَشي[3] في فضل العيدين: ظاهره أنها تعمم على جميعهم ، ويحتمل أن ينزل على كل واحد ستون رحمة وأربعون وعشرون٠ ويروى أنه « ينزل على كل متصافحين مائة رحمة تسعون للبادىء وعشرة للأخر».[1] اهـ من هداية الناسك ٠

([1]) أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس. المعجم الكبير،(١١/١٧٥). وقال الهيثمـــي: وفيـــه يوسف ابن السفر وهو متروك. مجمع الزوائد،(٣/٢٩٢).

وقال السخاوي: حسَّنه المنذري والعراقي. وتكلمت عليه في بعض الأجوبة، بل أمليت عله بمكة جزءً فيه فوائد ومهمات. المقاصد الحسنة،(١/٢٤٩).

([2]) **العدوي**: هو أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي، ولد ببلدة بني عدي سنة: ١١١٢ هـ. أخذ عن البرلسي وسالم النفراوي والحفني، وروى ودرَّس بالأزهر وغيره، وعنه أخذ أعلام، منهم: البَنَّاني والدردير والبِيلي والسُّباعي والدسوقي والأمير والصَّفْتي، له مؤلفات دلَّت على فضله منها: حاشية على ابن تركي، وعلى الزُّرقاني، وعلى العِزِّيَّة، وحاشية على كفاية الطالب الرباني، وحاشية على شرحي الخرشي والزُّرقاني على المختصر. توفى: بمصر، سنة: ١١٨٩ هـ. شجرة النور،(ص: ٣٤٢).

([3]) **الخرشي**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخَرَشي، شيخ المالكية الذي انتهت إليه الرئاسة بمصر، هو أول من تولى مشيخة الأزهر، وكان فقيهًا فاضلاً ورعًا، أخذ عن والده والبرهان اللقاني والنور الأجهوري وغيرهم، وعنه جماعة منهم: علي اللقاني، وشمس الدين اللقاني، والشبرخيتي، وعبد السلام بن صالح حفيد الشيخ عبد السلام الأسمر، ومحمد النفراوي ومحمد الزُّرقاني. له شرح كبير على مختصر خليل، وآخر صغير رزق فيه القبول، وله غير ذلك. توفي سنة: ١١٠١ هــ. شجرة النور، (ص: ٣١٧).

(1) أخرجه الحكيم الترمذي وأبو الشيخ عن عمر ولفظه: « إذا التقى المسلمان فسلّم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشرًا بصاحبه، فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة للبادئ تسعون منها، للذي بدأ بالمصافحة، وعشرة للذي صوفح». نوادر الأصول،(١٢/٣).

رواه البزار. مسند البزار،(٤٣٧/١). قال الهيثمي: فيه من لم أعرفه. مجمع الزوائد،(٣٧/٨). قال المناوي: ورواه الطبراني بسند أحسن من هذا بلفظ: «إن المسلمَيْن إذا التقيا فتصافحا .. الخ ». المعجم الأوسط للطبراني،(٣٤١/٧). فيض القدير،(٣٠١/١). وانظر: التمهيد،(٢٨٠/٣).

الفصل الأول:

الرحلة من طابت إلى جدة

مباحث الفصل:

المبحث الأول: الرحلة من طابت إلى الخرطوم.

المبحث الثاني: من الخرطوم إلى سواكن.

المبحث الثالث: من سواكن إلى جدة

المبحث الأول:

الرّحلة من طابت إلى الخرطوم

اعلم أن الله تعالى لما منّ علينا بالحج وزيارة النبي ﷺ بفضله وكرمه، فكان خروجنا لذلك من طابت المحمية في يوم الخميس رابع يوم من ذي القعدة سنة أربع وعشرين من السنين القمرية من بعد الثلاثمائة والألف. "٤ ذو القعدة: ١٣٢٤ هـ"[1] وقد اقتدينا في سفرنا في يوم الخميس بالشارع ﷺ فإنه كان لا يسافر إلا فيه كما في رواية الشيخين، وإن ذكر بعضهم أنه سافر في يوم السبت في بعض أسفاره[2].

وقد خرج معي في ذلك اليوم من الأمم ما لا يحصى عددًا، وقد اشتد عليهم فراقنا، فمنهم: الباكي، ومنهم الصارخ، ومنهم غير ذلك.

ولم يزالوا معنا على الحالة المذكورة إلى أن وصلنا إلى القرية المسماة بـ"الولي"[3] فتلقانا أهلها وأنزلونا في منازلهم وأكرمونا، وانشرحت صدورهم بنا كثيرًا.

---

(1) يوافقه: ٢٠/١٢/١٩٠٦م.

(2) أخرج أحمد والبخاري عن كعب بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يخرج إذا غزا يوم الخميس، وللبخاري أيضًا أنه قلّما كان يخرج رسول الله ﷺ إذا خرج في السفر إلا يوم الخميس. صحيح البخاري،(١٠٧٨/٣). وروى الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يستحب أن يسافر يوم الخميس. المعجم الكبير،(٢٦٠/٢٣). وأورده السيوطي في الجامع الصغير، (حديث رقم: ٧٠٤٠) ورمز لحسنه.

وروى ابن ماجة والبزار عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا «اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس». قال المناوي: وقد خرج في بعض أسفاره يوم السبت، وفي خبر آخر « اللهم بارك لأمتي في سبتها وخميسها». قال العراقي: أسانيدها كلها ضعيفة. فيض القدير،(٢٠٧/٥).

(3) تقع قرية الولي إلى الشمال الشرقي من مدينة "طابت" وسكانها غالبيتهم من الحلاويين والركابية، وقد سميت باسم أحد مؤسسيها، وبها ضريح الشيخ أحمد ود سعد شاعر المدائح المشهور.

ثم إننا من بعد طلوع شمس اليوم الثاني قد سافرنا من القرية المذكورة، ولم يزل ،رمانم متراكمًا علينا إناثًا وذكورًا، إلى أن وصلنا القرية المسماة بـ"ود بَتَّرُو"[١] بفتح الباء الموحدة وتشديد التاء المثناة ثم راء مضمومة. فتلقانا أهلها بالمحبَّة والاشتياق، وكل واحد من أخيارها وفضلائها يود نزولنا عنده إلى أن افترقوا في طلب ذلك فرقاً كادت أن تثير بينهم فتنة، وما ذاك إلا من شواهد كرمهم ومحبتهم لنا لا غلاً ولا حسداً.

ثم اتفقت كلمتهم على أن يكون نزولنا عند خليفتنا الشيخ الخضر بن الحاج محمد[٢] فاقمنا بمنزله بقية النهار، وليلة اليوم الثالث، وضحوته، وقد بالغ أهل تلك القرية في إكرامنا وإكرام أصحابنا ومن معنا، لاسيّما الشيخ الخضر المذكور، والفاضل الشيخ عبد الله بن محمد بن إمام[٣] فإنه قد جاء من محله هو وإخوانه وعشيرته بهدية، وذلك بعد أن طلَبنا إلى محله وعذره لنا للمضايقة الحاصلة في أمر السفر.

جزى الله تعالى عنا هؤلاء وغيرهم ممن قبلهم وبعدهم بأسباب كرمهم لنا خير الجزاء، وكذلك جميع من وصلنا شيء منه ولو قليلاً.

وإنَّا بحمد الله تعالى قد دعونا للجميع بإصلاح الحال، وبلوغ الآمال، في محلات الإجابة بالحرمين الشريفين مكافأة لهم، للحديث الوارد في ذلك عنه

---

(1) ود بترو من قرى منطقة الحلاويين و هى تابعة لمحافظة الحصاحيصا .

(2) رحل الشيخ الخضر الحاج محمد من قرية (ود بتّرو) إلى منطقة جنوب الجزيرة حيث توفي هناك، ولم أجد بمنطقة الحلاويين من يعرف شيئًا من أخباره.

(3) كان الشيخ عبد الله مقيمًا بقرية (شرفت الحلاويين) بمركز الحصاحيصا، ووالده الشيخ محمد إمام زعيم قبيلة الحلاويين، وكان يحب الأستاذ المؤلف محبة شديدة، وقد سمى باسمه ثلاثة من أولاده، واحدًا بعد واحد تبركًا باسمه.

عليه الصلاة والسلام، وهو قوله ﷺ «من أتى إليكم معروفًا فكافئوه». [1].

وفي هذه القرية قد جاءنا الكواهلة أهل العديد [2] طالبين لنا بالتوجه إلى محلهم

([1]) أخرجه أبو داود والحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. سنن أبي داود،(٢/١٢٨). والمستدرك على الصحيحين،(٢/٧٣).

([2]) **العديد**: تصغير العِدِّ، ويطلقونه على البئر، وأصل العِدِّ في كلام العرب: الماءُ الذي لا ينقطع. وهذه القرية تقع غرب مدينة "أبي عشر" وتعرف بـ"عديد أبي عشر" وسكانها من قبيلة الكواهلة العربية ذات الفروع المنتشرة في كثير من أنحاء السودان.

قال القلقشندي:

١. بنو كاهل: بطن من أسد بن خزيمة من العدنانية.
٢. وبنو كاهل أيضاً بطن من عذرة بن زيد من قضاعة من القحطانية، وهم بنو كاهل بن عذرة. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي،(١/ ١٣٣).

وقال الحازمي: الكَاْهلي " منسوب إلى:

١. كَاهِل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيل بن مُدرِكَة بن إلياس بن مُضر، بطن من هُذَيل.
٢. وإلى كَاهِل بن أسد بن خُزَيمة.

عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب للحازمي،(١/ ٣١).

وفي كتاب أنساب الأشراف أن فضالة بن شريك الأسدي أتى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه مستوصلاً، فلم يصله، فقال: لعن الله ناقةً حملتني إليك، قال: إن وراكبها، فانصرف وقال:

وقلت لصحبي أدنوا ركابي أفارق بطن مكة في سواد
أرَى الحاجاتِ عِندَ أبي خُبَيْب تَكِدْنَ، ولا أمَيَّةَ بِالبِلادِ
وَمَالِي حِينَ أقْطَعُ ذاتَ عِرقٍ إلَى ابنِ الكَاهِلِيَّةِ مِن مَعَادِ

ويعني بابن الكاهلية: أمير المؤمنين عبد اللّه بن الزُّبَيْر رضي الله عنه وذلك أن أم خويلد ابن أسد بن عبد العزى، جدة العوام بن خويلد هي: زهرة بنت عمرو بن حنثر من **بني كاهل** بن أسد بن خزيمة. أنساب الأشراف،(٢/٣٤٠). وانظر: مجمع الأمثال والحكم لأبي الفضل الميداني،(١/١١٣).

المذكور، ومنهم المقدم فضل الله بن دفع الله [١]، وأخيه العمدة الشيخ مصطفى [٢] والصديق [٣] وغيرهم، فذهبنا معهم جبرًا لخاطرهم، وإرضاءً لنفوسهم، ومعنا جمع كبير فأنزلونا في بيوتهم وبالغوا في إكرامنا وإكرام ذلك الجمع مع ما أوصلوه إلينا من الهدية.

ثم جاءنا أهل قرية (ود الماجدي) [٤] يطلبون قدومنا معهم لأجل حصول البركة، وهم كثر:

✧ الشيخ مصطفى ولد علي ولد نعيم [٥] أحد الخلفاء في الطريقة.

وجمهرة أنساب العرب، (١/ ١٣). ولب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي، (١/ ٦٩).ونسب قريش لمصعب بن عبد الله بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، (١/ ٧١).

(1) **المقدم فضل الله:** هو فضل الله بن دفع الله بن علي، ولد بقرية العديد سنة: ١٨٦٥م. أخذ الطريقة عن الأستاذ الشيخ عبد المحمود . توفي بطابت ودفن بها سنة: ١٩٣٥م. له من الأبناء : علي والبدوي.

(2) **العمدة مصطفى:** هو العمدة مصطفى بن دفع الله . له من الأبناء : الشيخ، الحسن ودفع الله والمبارك. ومن أبناء المبارك بن العمدة مصطفى: الشيخ نورالدائم المبارك. وقد ترك من الأبناء: محمد، وعبد القادر، والطيب، ومحمد نور.

(3) **الصديق:** هو الصديق بن دفع الله، ولد سنة: ١٨٦٠ م. أخذ الطريقة عن الأستاذ المؤلف. له من الأبناء: عبد المحمود والجيلي وأحمد الطيب والمبارك وقريب الله . وكانت وفاته سنة: ١٩٥٧م.

(4) **قرية ود الماجدي:** تقع جنوب مدينة الكاملين، أسسها الفقيه سالم الماجدي، وأوقد بها نار القرآن واشتهرت في عهد ابنه محمد، وهو ممن ترجمهم الشيخ محمد نور بن ضيف الله في الطبقات.

(5) **الشيخ مصطفى على نعيم** : له من الأبناء :
الطيب ، وأبناؤه : الشيخ، عباس، عوض.
عثمان، وأبناؤه: السماني، وعبدالواحد، وطلحة.

- وكذلك الشيخ الجيلي بن الخليفة أحمد.[1]
- والفاضل جميل الله أحمد[2].

فتوجهنا معهم، وقبل وصولنا تلقانا على مسافة بعيدة الخليفة حمد بن أحمد[3] خليفة ولد الماجدي مع كبره وعجزه، وقد أحب أن يكون نزولنا عنده، واشتد في ذلك حتى أمسك الدابة التي أنا عليها بنفسه، فاستحييت منه، ووافقته على غرضه في أن يكون نزولنا عنده، لكن شرطنا ألا يكون للطالبين لنزولنا سابقًا عندهم إلا هذا اليوم وحده، فقبلوا. وقد قسمنا اليوم بينهم على ثلاثة أقسام:

- القسم الأول عند الخليفة المذكور.
- والثاني عند الشيخ مصطفى ولد علي نعيم.
- والثالث عند جميل الله أحمد.

فرضوا بذلك، وأوفينا جميع شروطنا معهم، وقد حصل لنا من هؤلاء المذكورين وأهل قريتهم إكرام دلّ على الإخلاص وصدق المحبة، وقد أخذ علينا الطريقة في هذه القرية أمّة من الناس.

---

(1) **الشيخ الجيلي بن أحمد:** له من الأبناء: شيخ بشير وشيخ كباشي، وهما يسكنان بطابت مع بنيهما وأحفادهما.

(2) **جميل الله أحمد:** كان من أعيان المنطقة وقد ترك جماعة من الأبناء والأحفاد يسكن بعضهم بقرية ود الماجدي، وبعضهم بأبي عشر وغيرهما من قرى المنطقة.

(3) **الخليفة حمد:** هو الخليفة حمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الصادق، خليفة ود الماجدي، ولد سنة:١٢٤١هـ، وجلس في خلافة الشيخ محمد الماجدي سنة: ١٣١٨هـ، / ١٩٠٠م، وقد كانوا آنذاك على الطريقة الشاذلية، ثم انتظم أبناؤهم في سلك الطريقة السمانية بأخذهم لها عن الأستاذ الشيخ عبد المحمود. توفي الخليفة حمد سنة: ١٣٣٦هـ /١٩١٨م. وخليفتهم الآن: الخليفة معاوية بن الخليفة كرار، ولا يزال (مسيدهم) عامرًا بحفظة القرآن وطلبة العلم.

قصيدة الشيخ مصطفى الحفيان في مدح المؤلف:

ومن قبل خروجنا منها جاءنا ولدنا المبارك الشيخ مصطفى إبراهيم[1] بقصيدة أنشأها من نفسه يمدحنا بها، فجزاه الله تعالى خيرًا على حسن ظنه بنا، وإن كنَّا لسنا أهلاً، وقد جاء في بعض القصيدة قوله:

إمامَ الهُدَى محمودُ شيخُ طَرِيقِنَا	وقطبُ أُولي العِرْفَانِ بدرُ الدُّجُنَّةِ
تجلَّى له الباري بِكُنْهِ جلالِه	فَدُكَّتْ به أجبالُ كُلِّ جِبِلَّةِ
وأودعه سرًّا مصونًا وحكمةً	فَسُرَّت بِهَا الحُذَّاقُ فِي كُلِّ بلْدَةِ
ومُذْ لاح في أُفْقِ السَّعادةِ بَدْرُهُ	جَلَى عن فؤادِ الدَّهْرِ وهْمَ الضَّلالةِ
فأصْبَحَ نُورًا للدُّعَاةِ لِقَومِهِم	تُؤيِّدُهُ التَّقْوَى وَحُسْنُ الطَّوِيَّةِ
وأضْحَى بأرضِ اللهِ قُطْبًا خليفةً	تَدُورُ به الأكوانُ فِي أيِّ حَالَةِ
أدَارَ علَى كُلِّ المريدين شَرْبَةً	تَزَكَّتْ بها الأشْبَاحُ والرُّوحُ سُرَّتِ
أيَا طَيِّبَ الأخلاقِ مَحْمُودَنَا الَّذِي	أُنِيلَ مِنَ التَّمْكِينِ أسْرَارَ حَضْرَةِ
إلَيْكَ إمَامَ الْوَاصِلِينَ مَطَالِبِي	لِتُصْبِغَ بالأنْوَارِ مَعْنَايَ صُورَتِي

ثم من بعد إكماله القصيدة طلب منا القدوم إلى محله والجمع لا زال يزداد، فذهبنا معه وقد سهر الفقراء ليلة وصولهم عنده بالذكر، فحصلت للذاكرين

---

(1) هو الشيخ مصطفى بن إبراهيم العامري، نسبة إلى الشيخ عامر المدفون ببلدة دراو بصعيد مصر على مسافة ٣٧ كيلو متر شمال مدينة أسوان. والشيخ عامر هو ابن الشيخ نصر الدين بن الأمير نجم الدين. وقد نسب بعضهم أبناء الشيخ عامر إلى قبيلة جهينة، ولكنه قول مرجوح قد ثبت خطؤه، ونفى صحته جمع من الباحثين، وليس للتفصيل موضع في هذا الكتاب.

ولد الشيخ مصطفى عام: ١٨٥٠ مـ. حفظ القرآن على الفكي عبد الماجد تلميذ الأستاذ المؤلف، وقرأ الفقه على الشيخ محمد زروق، والشيخ بقادي، وغيرهما. أخذ الطريقة عن الأستاذ المؤلف ولازمه حتى أجازه فيها. له ثلاثة دواوين: واحد في التصوف، واثنان في مدح النبي ﷺ. توفي الشيخ مصطفى ﷺ عام: ١٩٣٤ مـ. بقرية "أمْ دَقَرْسِي" جنوب مدينة الكاملين.

بركات ونفحات، والمذكور بالغ في إكرام الجيش طعامًا وشرابًا، ومنه صار سفرنا.

وقد لحقنا في أثناء الطريق العمدة الفاضل الشيخ خلف الله ولد تاتاي الجعلي [1] وأهدى لنا شيئًا للاستعانة على رحلة الحج، ثم وادعنا ورجع.

ولم نزل مسافرين إلى أنْ صار نزولنا عند الشيخ أبي عاقلة [2] خليفة الولي الكامل الشيخ حمد ود الترابي [3] فاعتنى بنا وأكرمنا.

ونحن بمنزل الشيخ المذكور قد ورد علينا كتاب من حضرة مأمور مركز الكاملين [4] مضمونه التأسف على عدم لقائنا ونزولنا عنده، مع ترقبه لذلك

([1]) **العمدة خلف الله ولد تاتاي**: له من الأبناء : يوسف، ومصطفى. ويقيم بالروصيرص. ومحمد علي. ومن أبنائه: قسم الباري محمد علي، يعمل بالتربية والتعليم ويقيم بالكاملين.

([2]) هو الشيخ أبو عاقلة بن الشيخ حمد، وهو الخليفة الثامن في سلسلة خلفاء الشيخ حمد الترابي ﷺ. ولد الشيخ أبو عاقلة عام: ١٨٦٢مـ. وقرأ على والده وأخذ عنه الطريقة القادرية البهارية العركية بسند آبائه، وخلفه بعد وفاته في عام: ١٨٨٩مـ. ثم اتصل بعد ذلك بالسيد علي الميرغني فأجازه في الطريقة الختمية، وقد كان أحفاد الشيخ حمد على صلة سابقة بالسادة المراغنة.

توفي الشيخ أبوعاقلة عام: ١٩٤٠مـ. وخلفه ابنه الشيخ محمد الذي توفي قبل عِدَّة سنوات، وخلفه ابنه الشيخ أبو عاقلة الذي يعمل بدول الخليج، ويقوم بأعباء الخلافة عمه الخليفة يوسف بن الشيخ أبي عاقلة.

([3]) هو حمد بن عبد الرحمن الترابي البديري، ولد سنة:١٦١٩م، وتتلمذ على الشيخ دفع الله العركي، اشتهر الشيخ حمد بكثرة المجاهدات ودخول الخلوات مما أنحل جسمه حتى لقب بالنحلان، وكانت له مواقف مع حكام زمانه في حماية الناس من ظلمهم، وقد ذكر له ود ضيف الله عجائب من ذلك في أيام السلطان بادي الأحمر [تـ ١١١٦/١٧٠٥]. توفي الشيخ حمد سنة: ١٧٠٤م. ودفن بقرية ود الترابي شمال الكاملين.

([4]) لقد كان مأمور مركز الكاملين في ذلك الوقت هو: اليوزباشي خضر أفندي جودت، الذي صدر خطاب نقله للجيش في ١٩٠٦/١٢/٢٦مـ. وكان تاريخ الرسالة التي أرسلها هذا المأمور

وتهيئة منازله لمزيد من التبرك والدعوة الصالحة له وغير ذلك مما يشهد بكمال محبته، وقد رددنا له ما هو لائق بمعنى جوابه ومحبته.

ومن هنا صار سفرنا ونزولنا من فاضل إلى فاضل، إلى أن حطّتْ رحالنا لدى الفاضل الشيخ علي محمد الكناني[1] ببُرِّي فقام بحقنا أتم قيام، وكذلك صهره خوجلي بن أحمد[2] وقد بالغوا في إكرامنا على وجه الإخلاص والمحبة والأدب الكامل.

وفي مدَّة إقامتنا بمنزل الشيخ المذكور قد زارنا صاحب المآثر الجميلة والهمم الجليلة، (سعادتلو) الزبير رحمة باشا، أدام الله عليه نعمه، وكفاه نقمه، ثم بعد زيارته لنا زرناه بمنزله الذي بالخرطوم ورجعنا إلى بُرِّي.

إلى الأستاذ المؤلف هو يوم: ١٩٠٦/١٢/٢٥م. بينما صدر خطاب نقل خلفه مأمور مركز "أبو دليق" اليوزباشي محمد أفندي فهمي في ١٩٠٧/١/١م. وقد قتل اليوزباشي محمد أفندي فهمي سنة: ١٩٠٨م. في أحداث حركة (ود حبوبة) بالحلاويين. غازيتة جمهورية السودان، (١٩٠٦-١٩٠٧م).

(1) **الشيخ على محمد الكناني**: جعلي، جموعي كان يسكن ببري المحس واشتهر بالمهارة في الطب الشعبي وكذلك ابنه محمد. وأحفاد الكناني الموجودون اليوم هم أبناء إبراهيم بن المساعد بن علي الكناني: منهم الطاهر إبراهيم ببري المحس وأبناء أخيه المرحوم الطيب ببري اللاماب. وبُرِّي: قرية تقع شرق الخرطوم.

(2) **خوجلي بن أحمد**: هو خوجلي أحمد سليمان، من قبيلة المحس وينتهي نسبهم إلى سيدنا أبَـي ابن كعب الأنصاري ﷺ. وقد أخذ خوجلي بن أحمد الطريقة عن الأستاذ المؤلف. له من الأبناء:

- بابكر: وأبناؤه محمد وعلي ومساعد.
- أحمد: وأبناؤه عبد المحمود والجيلي وسليمان وعبيد وخوجلي، ومن أبناء خوجلي ابن أحمد بن خوجلي، العميد: الطيب خوجلي بامتداد ناصر وهو صهر السيد: محمد عبد الله "النايتي" الذي أفاد بهذه المعلومات المتعلقة بأسرة الشيخ خوجلي أحمد.

المبحث الثاني:

من الخرطوم إلى سواكن

ولم نـزل بمنـزل الشيخ المذكور إلى أن جاء أوان سفر الوابور السواكنية، فذهبنا لسعادتلو الزبير رحمة باشا (1) بقصد الوداع فاستحسن مقابلتنا للحاكم العام وِنْجِتْ باشا (2) فاستأذناه في السفر إلى الحج وزيارة النبي ﷺ فأذن من أول مّرة على انشراح قلب، وطيب نفس.

ومن ثمَّ توجهنا إلى الحلفايا (3) الشرقية التي على شاطيء النيل، فالتقى بنا ولدنا عوض أفندي بن محمد الكُردي (4)، فأنـزلنا بمنـزله وأكرمنا ومن معنا، واجتمع بنا في منـزله خلق كثير:

✧ منهم من جاء للزيارة.

✧ والبعض منهم لأخذ الطريقة.

وقد أجزنا منهم جماعة.

---

(1) **الزبير باشا رحمه:** ولد عام:١٨٣١مـ، وحفظ القرآن على الفقيه محمد بن أحمد أبي قرين، واشتهر بالفروسية حتى نظّم جيشاً وأسس دولة. وقد ترجمه الأستاذ محجوب برير في كتابه (قبس من الفكر والتاريخ) وذكر فيه كثيرًا من مآثره وأخباره، توفي الزبير باشا عام ١٩١٣ مـ.

(2) **ونجت باشا:** هو فرانسيس ونجت باشا. شغل منصب حاكم عام السودان أثناء فترة الاستعمار الإنحليزي، وأمضى به [من ١٩٨٩ حتى ١٩١٦ مـ] .

(3) **الحلفايا:** قرية تقع على بعد سبعة أميال شمال الخرطوم بحري، كان سكانها الأوئل هم الحميدانية من الجموعية، وقد أضيفت الحلفايا فيما بعد إلى ملوك العبدلاب لمّا اتخذوها عاصمة لهم بعد (قرّى) فعرفت بـــ(حلفاية الملوك). وترجع تسميتها إلى نبات الحلفا المعروف كما رجحه الدكتور عون الشريف.

(4) من تلاميذ الأستاذ المؤلف، وهو كردي الأصل، ولعلّ إقامته بالحلفايا آنذاك كانت بسبب العمل إذ لم أجد من أهل الحلفايا من يعرف شيئاً من أخباره، وقد علمت فيما بعد أن بعض أحفاده يسكنون بأمدرمان.

وبتنا عند تلميذنا المذكور تلك الليلة، وفيها جاء لاحقًا بنا الزبير رحمه باشا، وتلميذنا السيد محمد الأمين بن محمد عمار بقصد الوداع، وقد أهدى لنا تلميذنا المذكور شيئًا من الفلوس، وقد بات المذكوران معنا إلى أن أصبح الله بالصبح.

في القطار:

ودخلنا الوابور، ومحلنا منها أعزّ موضع وأشرفه، وأخذت منّا أجرة ذلك الموضع، وهي: خمسة جنيهات، وقد صحبنا في هذا السفر جماعة من التلامذة وأولادنا، منهم:

الشيخ حامد بن محمد العباسّي.

وولدنا الشيخ أحمد الطيب[1].

والشيخ عبد الله بن محمد بن إبراهيم[2]. وغيرهم.

---

[1] هو الشيخ أحمد الطيب بن الأستاذ المؤلف. له من الأبناء: شيخ مكي وشيخ عبد المحمود.

[2] ولد الشيخ عبد الله عام ١٨٥٨مـ بمنطقة العـزازي، وهو من (القواسمة) ــــ فــرع مــن قبيلــة رفاعة. وقرأ القرآن على بعض المشائخ وأتم حفظه بمسجد الفكي عبد الماجد بــالخيران، وقرأ الفقه بمسجد الفكي عبد المولى، ثم أخذ الطريقة السمانية عن الأستاذ المؤلف. وقــد أطلــق عليه الاستاذ لقب (الذهب المجمر) مما يدل على صفائه، وقد زوّجه بإحدى بناتــه (الــسيدة دار الجلال) إلا أنه ليس له منها عقب.

أسس قرية "مهلة" وأضيفت إلى اسمه: (مهلة الشيخ عبد الله). وشيّد بها مسجدًا وخلاوي لتحفــيظ القرآن. توفي الشيخ عبد الله ﷺ سنة: ١٩٥٨مـ. عن مائة عام إلا بضعة أشهر.

له من الأبناء: الشــيخ الطيب، والشريف المبارك، السماني، ونور الــدائم، وحــسن، والجيلــي، وأحمد والرفاعي، وأحمد المصطفى، وإبراهيم الدسوقي، وعبد المحمود، وقسم السيد، والطــاهر. وله عدد من البنات.

خلفه ابنه الشيخ الطيب وقد كان في حياة والده بمسجدهم بقرية: (المطيمر) فأقام به ابنــه الــشيخ قمر الدولة وبقي الشيخ الطيب في خلافة والده بمسجد (مهلة) حتى وفاته عام ١٩٨٢مــ. وخلفــه ابنه الشيخ كباشي الذي أعاد بناء المسجد عام ١٩٨٧مــ. وقد ظل الشيخ قمــر الدولــة بمــسجد المطيمر حتى وفاته عام: ١٩٩٥مـ. وخلفه ابنه الشيخ عبد المحمود.

وعددهم يبلغ عشرين ونيِّفًا. وقد صحبنا من الفضلاء في السفر المذكور جماعة من أعيان البلاد، كالفاضل الكامل الشيخ محمد التوم بن الشيخ طلحة بن حسين الفلاتي[1]، وغيره من الفضلاء[2].

وقد أسس الشيخ عبد الله المترجم مسجدًا بقرية أم سيّالة بكردفان وأقام فيه ابنه الشيخ نور الدائم. وقد توفي الشيخ نور الدائم وخلفه ابنه الشيخ عبد الله.

هذا وقد اختار أبناء الشيخ عبد الله بعد وفاة أخيهم الشيخ الطيب عام ١٩٨٢م أخاهم الشيخ عبد المحمود خليفة لهم، وقد توفي عام ١٩٩١ م وخلفه ابنه الطيب.

(1) ولد الشيخ محمد توم بقرية والده (الشيخ طلحة) جنوب سنار، وحفظ القرآن على والده، وقرأ عليه الفقه، وأخذ عنه الطريقة السمانية بسنده عن سيدي الشيخ محمد التوم بن بانقا عن القطب الغوث سيدي أحمد الطيب. وخلف المترجم والده بعد وفاته عام: ١٨٨٢م. وقد قام الشيخ محمد توم برحلة أخرى إلى الحجاز فتوفي بالمدينة المنورة عام ١٩١٦م. وخلفه ابنه الشيخ أحمد البدوي إلى عام: ١٩٢٣م، ثم الشيخ سليمان بن الشيخ طلحة إلى عام:١٩٤١م، ثم الشيخ محمد توم بن الشيخ أحمد إلى عام: ١٩٨٨م. وخلفه أخوه الشيخ السماني.

والفلاتة أو الفولاني: قبيلة بدوية تتنقل بين عدد من دول إفريقيا ويتميّز أفرادها باللون الفاتح دون غيرهم من القبائل الإفريقية، كما أنهم لا يشتركون معهم في أغلب السمات الشكلية. وقد اختلف الباحثون في أصلهم، ورجح الدكتور عبده بدوي أنهم قدموا من صعيد مصر. وهذا يتفق مع ما سمعته من الشيخ السماني خليفة الشيخ طلحة.

ومن رجالهم البارزين المصلح الديني الكبير الشيخ عثمان بن فوديو مؤسس دولة الخلافة الاسلامية بسكتو في أوائل القرن التاسع عشر، واستمرت حتى أوائل القرن العشرين، وكانت متأسية بالخلافتين الأموية والعباسية في النظم والإدارة وتحكيم الشريعة.

(2) وممن رافق الأستاذ المؤلف في هذه الرحلة أو في أداء مناسك الحج: الفكي وقيع الله، والد الشيخ دفع الله حوى الرسول: (الشيخ دفع الله صايم ديمة ﷺ). فقد ذكر الأستاذ يحيى العوض في كتابه: (كان أمة من الناس)، وهو ترجمة للشيخ دفع الله، فقال: وكان والده الفقيه وقيع الله مقربًا من الأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدائم، وأدى معه فريضة الحج. كتاب: كان أمة من الناس، (ص:١٤).

ثـم إنَّ الوابـور سـافرت بنـا عنـد طلـوع الـشمس إلى العـشاء الآخـرة وعنـدها وصلت بنا الدَّاخلة، وقد قطعت في سيرها هذا محطات:

١. الخُرطوم بحري.
٢. ثم الكَدَرُو (بضم الراء).
٣. ثم قُبّة الكباشي.[1]
٤. ثم ود رَمْلي.
٥. ثم الرَّويان.
٦. ثـم جبـل جـاري، وهـو المعـروف بجبـل قَـرِّي - بفـتح القـاف وكـسر الـراء المشددة.
٧. ثم الميجة، وهي في الأصل الميكمة وإنما غيرتها الألسن كما غيرت قَرِّي بجـاري.
٨. ثم با نُقا.
٩. ثم القوز.
١٠. ثم شَنْدِي، وقد جئناها أول الظهر.

---

[1] سميت هذه المحطة على قرية الكباشي التي تنسب للولي الكبير و العلم الشهير الشيخ إبراهيم بن الأمين بن على بن سهول المعروف بـ"الشيخ إبراهيم الكباشي، وقد كانت تعرف بالفرع، وبعد أن وهبها مشايخ العبدلاب للشيخ إبراهيم الكباش رضي الله عنه، فأقام بها مسيده وعرفت به.

ولد الشيخ إبراهيم الكباشي بقرية أبو قميص بمنطقة معتوق بالجزيرة، وذلك في سنة: ١٢٠١هـ / ١٧٨٦مـ، وحفظ القرآن بقرية: "ود الفادني" جنوب الحصاحيصا، وقرأ العلم بمسيد ود عيسى، وسلك الطريقة القادرية البهارية الحركية على الشيخ طه الأبيض البطحاني رضي الله عنه.

أرشد الشيخ الكباشي عددًا من الأجلاء كالشيخ ود عثمان والشيخ الزاكي والشيخ أبو زيد والشيخ ود خمجان والشيخ علي أبو شمال، وغيرهم كثيرين. وله عدد من المؤلفات، توفي رضي الله عنه سنة: ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩مـ، ودفن بقريته وإلى جانب قبته قامت قباب خلفائه رضي الله عنهم أجمعين.

١١. ثم التَّراجمة.

١٢. ثم كَبُوشيَّة.

١٣. ثم جبل أم علي[١].

١٤. ثم المَحْمِيَّة.

١٥. ثم العالياب.

١٦. ثم الزيداب.

١٧. ثم الدَّامر.

١٨. ثم الدَّاخلة، وتسمى أتبره [عطبرة]، وجملة المحطات المذكورة ثمان عشرة محطة.

وباتت بنا الوابور في الداخلة المذكورة وسافرت بنا منها ضحوة الأحد وليلة الاثنين، وعند أول ظهر اليوم الواقع اثنا عشر يومًا من سفرنا من محلنا قد وصلت بنا سواكن.[٢] وقطعت في سيرها هذا الداخلة وتسمى أتبره كما ذكرنا.

١٩. ثم الزلط.

٢٠. ثم الهُودي.

٢١. ثم الدُّجَايَا.

٢٢. ثم الحديقة.

٢٣. ثم أُوجْرِينْ.

---

[1] ويرى بعض الباحثين أن (أم علي) تصحيف لاسم الجبل في لغة العنج الذين كانوا يسكنون بهذه المنطقة، إذ إن الجبل في لغتهم (أوملي). فأضاف العرب لفظ (أوملي) إلى كلمة الجبل العربية. وكذا الحال في (جبيل أولي) جنوب غرب الخرطوم، الذي صحف حتى صار: (جبل أولياء) في العصر الحديث.

[2] وذلك يوم الأثنين ١٥ ذو القعدة ١٣٢٤هـ. الموافق: ١٩٠٦/١٢/٣١ مـ.

٢٤. ثم الذَّهَتيبْ.

٢٥. ثم تُجْنَا.

٢٦. ثم سُقُديتْ.

٢٧. ثم الرُّوجَلْ.

٢٨. ثم مُسْمَارْ.

٢٩. ثم مَيَّاسْ.

٣٠. ثم تُلْجُوَارِيتْ.

٣١. ثم شِدْيَابْ.

٣٢. ثم كَاسْ.

٣٣. ثم إنْهَا.

٣٤. ثم هَيَا.

٣٥. ثم تَهَامْيَم.

٣٦. ثم أُورْهِيبْ.

٣٧. ثم بَرَاسيتْ.

٣٨. ثم بَرامْيُو.

٣٩. ثم شَكَن.

٤٠. ثم صَمَتْ.

٤١. ثُمَّ سِنْكاتْ.

٤٢. ثم أَديتْ.

٤٣. ثم جَبيتْ.

٤٤. ثم قُمُتيبْ.

٤٥. ثم إرْبَا.

٤٦. ثم أَسُوتْ.

٤٧.ثم كُمُسَانَهْ.

٤٨.ثم أَكْوَاتْ.

٤٩.ثم أوبُو.

٥٠.ثم أَدَارَوِيبْ.

٥١.ثم سَلُّومْ.

٥٢.ثم هِنْدُوبْ.

٥٣.ثم الشَّاطَهْ.

٥٤.ثم سَوَاكِن[1].

لقاءات ومباحثات في سواكن

وكان نزولنا في سواكن عند الرجل الفاضل الكريم الشيخ محمد الطاهر ابن محمد كِشّه واجتهد في إكرامنا ورعايتنا، وله أطال الله بقاءه أخلاق جميلة وإنَّه ليس تأوي الحجاج في هذه البلدة لأحد مثله، وذلك لفضله وقيامه بخدمتهم، وصدور الضمانة منه لهم، إذا احتاجوا إليها، مع سعيه لهم بالحسنى، وقد أحسن معنا الأدب، وأنزلنا في بيته الخاص به، وأكرمنا ورعانا فجزاه الله خيرًا.

ونحن بمنزله فقد اتصل بنا الشاب المبارك محمد المجذوب بن حمد تيتة ابن محمود[1]، ورأينا منه نية صالحة، وخدمنا بقية أيام إقامتنا بسواكن خدمة خالصة ليس له فيها قصد إلا وجه الله تعالى.

---

[1] محطات (الهودى – سواكن): أسماء هذه المحطات بلهجة (البجة) ولم نتمكن من التعرف على مدلولاتها، إذ به قد يستشف القارئ شيئًا عن طبيعة المنطقة، وخصائص السكان المحليين. أما سواكن فمعروف أنها بلدة قديمة ذُكِرتْ في بعض المصادر العربية، قال عنها ياقوت تـ:٦٢٦هـ: [بلد مشهور قرب عيذاب، ترفأ إليه سفن الذين يقدمون من جُدَّة وأهله بُجَاه سود نصارى.]. معجم البلدان،(٣/٢٧٦).

وأيضًا اجتمع بنا ونحن بالمنزل المذكور الأخ الفقيه عبد السلام بن الفقيه محمد ابن الحاج حمد التيجاني، وهو مبارك جدًّان وعلى بصيرة في دينه، وجرى بيننا وبينه كلام في الطريقة فحصلت منه فينا محبة قلَّ أن توجد في أبناء هذا الزمن، وذلك لطلبه للحق وقوة إيمانه، وقد حكى لي ونحن في أثناء كلامنا معه أنه سمع والده المذكور يقول: سألت شيخنا الولي الكامل العالم الفاضل الشيخ سعد الدين الفلاتي [٢] رحمه الله تعالى عن أكمل ولي في بلاد السودان؟، قال: الأستاذ أحمد الطيب بن البشير قدّس سرّه.

ثم قال لي ومصداق هذا الكلام ما حدثتني به المرأة الكريمة الفاضلة أمّونة بنت عبود [٣] زوجة الشيخ الأزيرق رحمهما الله تعالى، قالت: إنَّ جميع ما حصل لي من سَعَةِ الدنيا، وعمل الآخرة فهو من بركة سيدي الشيخ أحمد الطيب ﷺ

([1]) عائلة تيتة من البشاريين الشتراب بمنطقة حلايب وجبل علبة وبير شلاتيت، ومن أعيانهم الأمير تيتة في المهدية.

([2]) الشيخ سعد الدين من أكابر مشايخ الطريقة التيجانية وعلمائها، لقب بـ"سيبويه الزمان" صحب الشيخ محمد بيلو وأخذ الطريقة عن الشيخ عمر بن سعيد الفوتي، وصحب الشيخ المختار. وممن أخذ عليه الطريقة: الشيخ الإزيرق وزوجته الحاجة أمونة بنت عبود [شقيقة الشاعرة مهيرة بنت عبود]، وقد ترك الشيخ سعد الدين عددًا من التلامذة، مثل: الشيخ أحمد الهدّيْ والشيخ الفقيه محمد ود الحاج حمد الذي انتشرت على يديه الطريقة التيجانية بوادي بشارة وود حامد.

([3]) أمونة بنت عبود: حفظت القران، ثم تزوجها الشيخ محمد الإزيرق، وقد كانت تهتم بجانب شئون بيتها بتحفيظ القرآن، وتدريس العلم، وكانت تستعين على ذلك بالمعلمين من خارج المنطقة. وأنشأت فصولاً وسكنًا للطلبة، وآخر خاصًا بالطالبات. كما أنها كانت تستقبل وفود الحجاج القادمين من دارفور وغرب إفريقيا، وتنفق عليهم مع طلبة العلم. وكانت لها السواقي تنتج القطن – فيما تنتج – فتنسجه الطالبات ونساء البلد ثم يوزع كساءً على الطلبة والحجاج. وقد كان نشاطها التعليمي بوادي بشارة مركز شندي. وأختها مهيرة بنت عبود الشاعرة المشهورة، ومن نسلها الفريق إبراهيم عبود الذي كان رئيساً للحكومة السودانية في الفترة من [١٩٥٨ – ١٩٦٤ مـ].

وذلك أني قد زرته في صغري مع والدتي، فقالت له والدتي: ادْعُ الله تعالى أن يرزق ابنتي هذه خيرًا وزوجًا مباركًا. قالت: فوضع يده الشريفة على رأسي، وقال: وهبتها خير الدنيا والآخرة. فكان الأمر كما قال.

قلت: وهذا من شواهد قطبانية الأستاذ، وقوة همّته العرشية، وأسراره الإلهية، وأنفاسه الربّانية.

ثم إنا تكلمنا عقب ذلك في الزهد وما عليه الأولياء منه، وتفاوت درجاتهم فيه، وتزهيدهم لمحبيهم، وردهم لمن طلب شيئًا للدنيا كالأوفاق[1] وغيرها، فقال الفقيه المذكور حكاية تعضّد هذا، وكان على اتفاق أحوال أهل الله في زهد الدنيا وعدم الإقبال عليها. قال: كان الفقيه محمد ولد حاجة[2] المادح المشهور قد كتب للشيخ سعد الدين التيجاني الفلاتي عند مروره بالبلاد كتابًا يطلب منه فيه مثلث الإمام أبي حامد الغزالي[3] في علم الحرف.

---

[1] الأوفاق: الوفق، جداول مربعة، لها بيوت مربعة، يوضع في تلك البيوت، أرقام عددية، أو حروف بدل الأرقام، بشرط أن يكون أضلاع تلك الجداول وأقطارها متساوية في العدد، وأن لا يوجد عدد مكرر في تلك البيوت، وذكروا أن لاعتدال الأعداد خواص فائضة من روحانيات تلك الأعداد والحروف، وتترتب عليها آثار عجيبة، وتصرفات غريبة، بشرط اختيار أوقات متناسبة، وساعات شريفة. وهذا العلم من فروع علم العدد، باعتبار توقفه على الحساب، ومن فروع علم الخواص، باعتبار آثاره. أبجد العلوم،(٧٩/٢).

[2] الشيخ محمد بن حسن المشهور بـ"ود حاجة" جعلي مسلمابي، ولد بمنطقة الفادنية عام:١٢٢١هـ. وتوفي عام١٢٩٠هـ. له شعر رصين في مدح المصطفى ﷺ عاصر من الشعراء حاج العاقب وصالح الأمين وأحمد الدقوني الكبير، وأحمد ود تميم. موسوعة القبائل والأنساب،(٥٤٠/٢).

[3] **الغزالي:** أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، ولد سنة ٤٥٠ هـ. وتفقه على إمام الحرمين وبرع في علوم كثيرة، وكان من أذكياء العالم في كل ما يتكلم فيه، وساد في شبيبته. وأخذ في تأليف الأصول، والفقه، والكلام، والحكمة، فأدّاه نظره في العلوم إلى رفض الرئاسة والإنابة إلى دار الخلود، فحج وزار بيت المقدس، وصحب الفقيه نصر بن إبراهيم بدمشق، وراض

وكتب تحت كتابه هذه الأبيات:

أيا سعد السعود رجوت جودًا ... بمنزلك السعيد فقل ستلقى

أتتك تحية مني إليك ... وعند وصولها لثمت يديك

وفاهت عند ذاك وأخبرتك ... بأني طالب شيئًا لديك

هو الوفق الثلاثي المخبأ ... أعيش به، أقبل راحتيك

جزاك الله إن أعطيت خيرًا ... وإن لم تعطه فأحذر لومتيك

فأجابه الشيخ سعد الدين المذكور رحمة الله تعالى بهذه الأبيات:

ونحن القوم يا صنوي صنيعًا ... محب جنابنا فليس يشقى

أتتك تحية هي من لديك ... كريم الرحب يصحبها اليك

ففي تقوى الإله بكل حال ... غنى الدارين به شد يديك

فوافقها ودع وفقًا سواها ... تعش رغدًا وتصلح مقعديك

تأمل قول ربك في "الطلاق"[1] ... تجد صدق الذي قلنا إليك

لقد أعذرت فأعذرني وحاذر ... رديء الظن وأحذر لومتيك

وصف مدينة سواكن

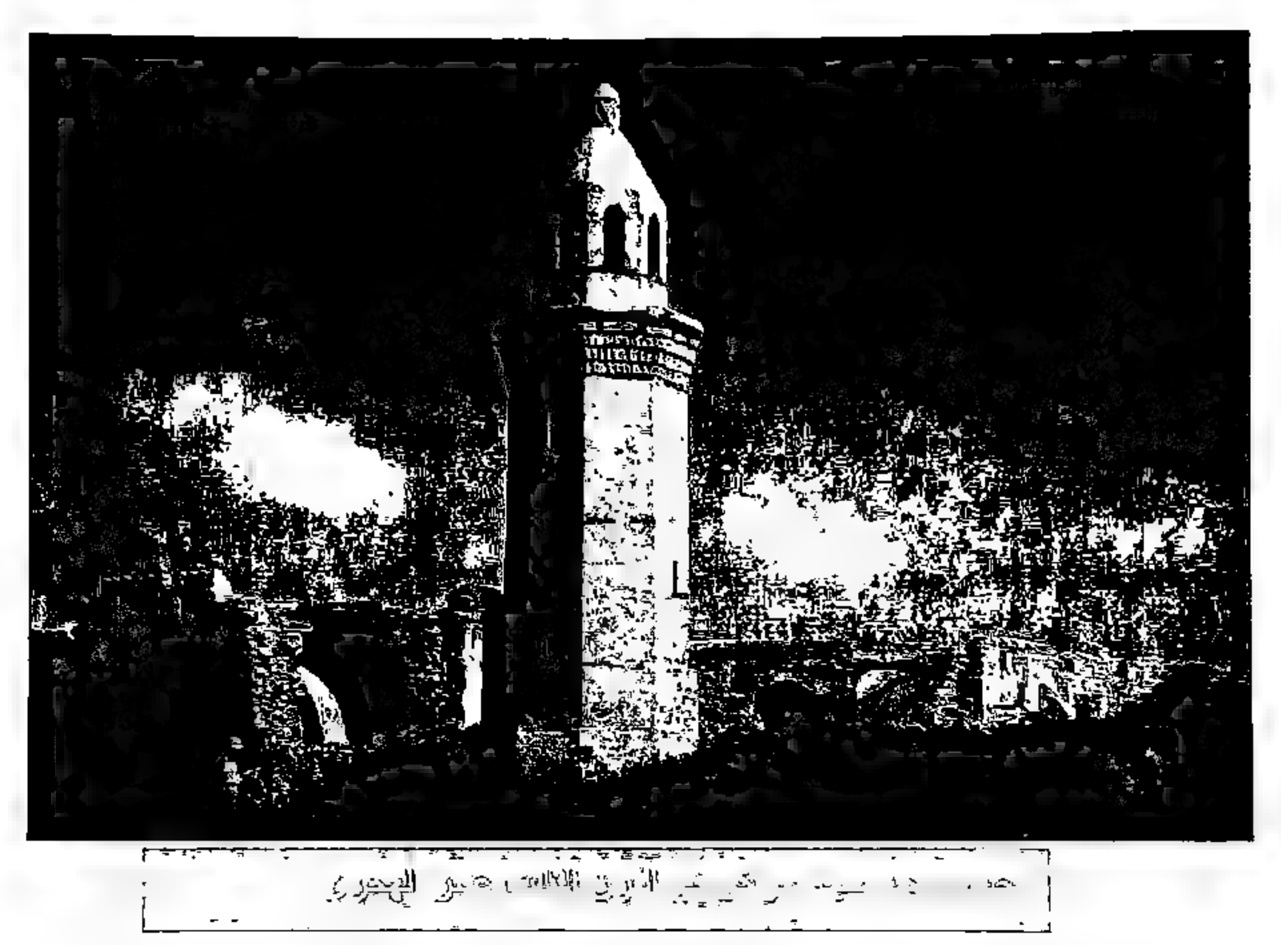
ولنرجع إلى ما نحن فيه من ذكر سواكن. اعلم أن هذه المدينة واسعة جدًا وفيها تجار، وأغنياء. وأغلب أهلها مائلون إلى حُبِّ الدنيا، والتلاهي بها والتشاغل، والغالب

نفسه وجاهدها، ابتدأ بصحبة الشيخ الفارمذي، ثم سار إلى وطنه لازماً لسننه، حافظاً لوقته. توفي سنة:٥٠٥هـ ودفن بطوس. سير أعلام النبلاء،(٣٢٣/١٩). والبداية والنهاية،(١٢ /٢١٤).

[1] قوله: (تأمل قول ربك في الطلاق): يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝﴾ الطلاق: ٢ – ٣

من لغاتهم الرَّطَانة[1] وطعامهم الذي يقتاتونه اللحم والأرز، وماؤهم ملح تتغير به الطباع ولهم ماء عذب في مكان مخصوص لا يتوصل إليه إلا بالشراء، وهو في خارج المدينة، وأمَّا ما بداخلها فهو ضار بالمقيمين، لاسيما الغرباء.

وفي البلدة المذكورة ثلاثة جوامع تقام فيها الجمعة:



١. جامع العارف بالله تعالى الشيخ محمد المجذوب ولد قمر الدين[٢] رضي الله عنه

([1]) **الرّطَانة**: ـ بفتح الرّاء وكسرها ـ والمُراطَنة: التكلم بالعجمية.

([2]) **المجذوب**: هو الشيخ محمد المجذوب بن الفقيه قمر الدين بن الفقيه الشيخ حمد المجذوب من قبيلة الجعليين بالسودان ، وكانت ولادته في رجب عام ١٢١٠هـ ببلدة المتمة غرب شندي، ثم انتقل إلى مدينة الدامر بشمال السودان، وقد انتقل بعد دراسة العلم وإجازته إلى المدينة المنورة في صحبة السيد محمد عثمان الميرغني الختم، ومكث بها تسعة سنوات، ثم رجع إلى سواكن على البحر الأحمر ومكث بها سنين وأسس فيها زاوية وخلوة صوفية وجلس للتعليم والإرشاد ، ثم

٢. جامع السادة المراغنة [١] نفع الله بهم.

وبقرب مسجدهم هذا قبر السيد تاج السر ابن السيد سر الختم. [٢]

٣. مسجد الشنّاوي بك [٣].

وأكثر اعتقاد أهل هذه البلدة في السادة المراغنة، وبعضهم في الشيخ محمد المجذوب.

سافر إلى الدامر مستقر آبائه وبها توفي في ٢٧ محرم ١٢٤٧هـ وقد بلغ من العمر ٣٦ عاماً و٧ أشهر فقط.

(1) **المراغنة**: لقب يطلق على آل السيد على ميرغني الشريف الحسيني. ومن أشهر أحفاده السيد محمد عثمان الميرغني شيخ الطريقة الختمية، وهو من رجال الدعوة والإرشاد البارزين في القرن الثالث عشر الهجري. له من المؤلفات: "تاج التفاسير" وكتاب المولد المسمى بـ"الأسرار الربانية" وغير ذلك . توفي بالطائف عام ١٢٦٨هـ ودفن بمكّة المكرّمة.

(2) **السيد تاج السر**: هو السيد عثمان تاج السر بن السيد محمد سر الختم بن السيد محمد عثمان، له دواوين بليغة في مدح النبى ﷺ. ووالده السيد سر الختم: هو السيد محمد سر الختم بن السيد محمد عثمان الميرغني. له شروح على أحزاب والده، وله حاشية على بلوغ المرام في أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر العسقلاني وله نظم بديع.

(3) **الشناوي**: هو محمد بك الشنّاوي، تركي الأصل ولد بقولا، جاء إلى سواكن تاجرًا واتخذها وطناً، وهو صاحب القصر الشهير بسواكن وقد بناه بجوار منــزله العائلي لخصوص الأعيان من الضيوف الشرقيين والغربيين. وقد كان الشنّاوي عميدًا لتجار سواكن، وله اتصالات ومعاملات تجارية بالهند والعراق وشواطيء بلاد العرب وأندونيسيا والمالايا وغيرها.

وكان الشناوي من رجال البر والإحسان، فقد بنى المسجد المعروف بجامع الشناوي سنة:١٢٩٠هـ، وجعل نصف إيراد وكالته للجامع، كما أنه أنقذ أهل سواكن من مجاعة سنة:١٣٠٦هـ، توفي الشناوي ودفن بجبانة أبي الفتح الشاذلي بسواكن.

وأما القطب العظيم الأستاذ الفخيم سيدي الشيخ أبو الفتح الشاذلي[1] ﷺ فهو خارج البلدة لكن قريب منها، وعليه قبة وله بركات مشهورة، وكرامات مذكورة. نفعنا الله تعالى به، والدعاء عند قبره مستجاب وقد جرّب.

ومدفون جوار قبته الأستاذ سيدي الشيخ عبد الرحمن بن القطب الأعظم سيدي الشيخ أحمد الطيب قدّس سرّه[2].

([1]) **أبو الفتح الشاذلي:** هو الشيخ محيي الدين أبو الفتح محمد بن عبد الأعلى، من ذرية الشيخ أبي الحسن علي بن عمر الأموي القرشي اليمني الصوفي الشاذلي صاحب الضريح بموخا باليمن، وأم أبي الفتح بنت العيدروس ساكن عدن، وقد جاء الشيخ أبو الفتح إلى سواكن لنشر الطريقة الشاذلية، ولذريته "الشاذلياب" إعانة تصلهم من أوقاف سيدي المرسي أبي العباس بالإسكندرية. موسوعة القبائل،(١٧٥٥/٤).

([2]) **الشيخ عبد الرحمن:** هو الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ أحمد الطيب، وهو عم الأستاذ المؤلف، أخذ الطريقة على أخيه الشيخ إبراهيم الدسوقي . ترك من الأبناء :-

الشيخ عبد القادر وتأتي ترجمته في أخر الباب الثاني إن شاء الله.

الشيخ الحسن: توفي ﷺ ودفن بمقابر شمبات جنوب مسجده ومشيخة الطريقة السمانية التي أسَّسها بشمبات بالخرطوم بحري. خلفه بعد وفاته ابنه الشيخ زين العابدين الشيخ الحسن. ومن بعده تولّى الخلافة الشيخ الشعراني بن الشيخ زين العابدين، ولازال المكان بحمد الله عامرًا بالبركة والخير والنفحات.

الشيخ السماني: ومقامه بمدينة الجيلي شمال الخرطوم بحري وهو ﷺ والد الشيخ أحمد البدوي السماني الناشر الشهير لمؤلّفات البيت الطيبي.

الشيخ الصديق .

الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن بن القطب سيدي أحمد الطيب. وقد توفي بأمرّحي ودفن جوار ضريح عمه الشيخ أبي صالح إلى الناحية الشرقية منه، وقد خلّف الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن من الأبناء: الشيخ الطيب المدفون بمدينة الجيلي، والشيخ الحسين المدفون بأبي قمري بمنطقة الحوش بالجزيرة.

وكانت وفاته ودفنه بعد رجوعه من الحج عام تسعة وثمانين من بعد الألف والمائتين [1]

---

(1) عام ١٢٨٩هـ، يقابله: ١٨٧٢م.

المبحث الثالث:

من سواكن إلى جدة

ثم بعد إقامتنا المذكورة صار توجهنا إلى الوابور من بعد ما أخذت منا الأجرة الخاصة بنا ومن معنا من التلامذة والأولاد، وكذلك الأمنيَّة والكرنتينة [1] والبزبورت [2]، وذلك خاص بكل واحد من الحجاج سواء كان صغيرًا أو كبيرًا، وجملة ما يؤخذ من الشخص الواحد ستة عشر ريالاً ونصف ريال، عشرة منها في الأمنية، واثنا عشر قرشًا ونصف قرش في البزبورت، وثلاثة قروش في الكرنتينة. وكان دخولنا ظهر الأربعاء وهو الرابع والعشرون من ذي القعدة [3].

فائدة تتعلق بالسفر بالسفن:

ينبغي لراكب البحر أن يقول عند ركوبه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٤١﴾ هود: ٤١

ثم يقول: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾ الزمر: ٦٧

فقد ورد أنَّ من قالها عند ركوبه السفينة أمِنَ من الغرق. [4] كذا في المدخل لابن الحاج [1].

---

[1] الكرنتينة: كلمة دخيلة معناها محجر صحي.

[2] البزبورت : كلمة دخيلة تعني جواز سفر.

[3] ٢٤ ذو العقدة ١٣٢٤هـ : يوافق ٩ يناير ١٩٠٧م .

[4] أخرج الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. قال: قال رسول الله ﷺ «أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا السفن أن يقولوا بسم الله الملك ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ

لطيفة تتعلق بتنقية ماء البحر:

قد رأينا وشربنا ماءً عذبا بالمالح، والحال أنه خارج منه، وسبب عذوبته أن لأهل الدولة آلة يقال لها: البخارية، وهى تأخذ الماء المالح وتكرره المرة بعد المرة، ثم تلقي عليه أدوية عندهم فيصير بذلك عذبًا خالصًا كأنه ماء النيل، وهو أكثر شراب من هنا اليوم.

ثم بعد دخولنا في الوابور قد بتنا فيها ليلة الخميس إلى ضحوة يومه، ثم سافرت بنا إلى أن وقفت في بورت السودان، وهي المشهورة قديمًا بـ(الشيخ برغوث)، ووقوفها هذا لأمر خاص بها، ثم بعد مغيب شمس يوم الخميس سافرت بنا ليلة الجمعة وعند ضحوتها قطعت بنا مسافة البحر.

ثم جاءت السنابيك وهى سفن صغيرة حملتنا إلى موضع في جزائر البحر قريب من الساحل فيه بناء ومدير وعساكر من جهة السلطان عبد الحميد خان، والأمراء المختصون به في ذلك المحل وهو الكرنتينة لتبخير ثياب الحجاج بالأبخرة المعلومة لديهم زعمًا بأنهم يذهبون بتلك الأبخرة الأمراض عنهم.

وفعلوا ذلك لبعض الحجاج، وأمَّا نحن فقد حفظنا الله تعالى منهم؛ فلم يستطع أحد أن يتوصل الينا بذلك، وكذلك جميع من رآوه محرمًا من الحجاج.

جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ المعجم الكبير،(١٢/ ٢٤١).

(1) **ابن الحاج**: هو أبو عبد الله: محمد بن محمد بن الحاج العبدري، الفاسي، المالكي. المعروف بابن الحاج. صحب ابن أبي جمرة وانتفع به، وعنه أخذ الشيخ أبو عبد الله المنوفي والشيخ خليل بن إسحاق المالكي صاحب المختصر الشهير وغيرهما، توفي بالقاهرة: سنة: ٧٣٧ هـ.

ثم توجهت بنا السفن إلى بَرِّ مدينة جُدَّة[1] (بضم الجيم) فجاءنا العساكر عند وصولنا إلى البر وأدخلوا الناس في حصن من الأخشاب له طريقان: الأول يتوصل به إلى الثاني، والدخول فيه بريال أبي عشرة والخروج من الطريق الثاني بقرشين، ولا وصول للحجاج إلى مدينة جدة إلا بهذين الطريقين.

أيام في جدة

ومن بعد خروجنا بتنا ليلتين في المدينة، ثم انتقلنا إلى محل ظَلَّمه (بفتح الظاء المشالة واللام ثم ميم بعدها هاء ساكنة.) وهذا المحل كان سابقًا ينزل فيه السيد أحمد ابن إدريس[2] ﷺ وهو الذي أمر (ظلمه) أن يبني فيه بناءً للحجاج.

فبناه قاصدًا به وجه الله تعالى.

وظلمه هذا رجل (برقاوي)[3] أمين مبارك، وقد توفي قبل وصولنا. ووجدنا القائم بأمره رجل كريم يقال له: عبد الله، وقد توفي قبل رجوعنا من المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

وكنا في مدة إقامتنا بجدة قد سألنا عن أهل الطريقة فوجدنا فيها رجلاً مباركًا، يقال له: الشيخ عبد القادر بن الشيخ محمد صالح بن الشيخ عبد الغفار تلميذ الشيخ أبي الحسن السمان، وشهرته بين أهل جدة بـ"قدّورة" فطلبنا إلى منزله.

---

(1) **جُدَّة**: الجُدّ والجُدَّة بالضم: شَاطِئ النَّهر. وبه سمّيت مدينة جُدَّة. [النهاية،(١/٢٠٧)].

(2) هو أبو العباس أحمد بن إدريس الحسني الفاسي ولد عام ١١٧٢هـ، أخذ عن الشيخ عبد الوهاب التازي، وتنقل بين فاس ومصر والحجاز وانتهى به المطاف باليمن حيث توفي سنة ١٢٥٢هـ وقد أخذ عنه أجلاء وقته من فضلاء العلماء كالسنوسي والميرغني والشيخ إبراهيم الرشيد وغيرهم.

(3) برقاوي: أي ينتسب إلى قبيلة (البرقو) وهي قبيلة أفريقية مسلمة، تتمدد في عدد من الدول كتشاد وإفريقيا الوسطى وغرب السودان. ولها لغتها الخاصة.

زيارة الشيخ صديق عمر خان

ثم رغبنا أن نزور قبر سيدي الشيخ صديق بن عمر خان تلميذ القطب سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان ﷺ فذهبنا إليه وذلك ليلاً فوجدنا باب الزاوية التي هو بها مغلقًا. وما وجدنا هناك خليفة ولا تلميذًا. لأن خلفاء الشيخ وتلاميذه قد انقرضوا في هذا المحل. وليس له ذرية. لا ذكر ولا أنثى. فلما رأيت الحالة هكذا ذرفت عيناي وأنشدت عند باب الزاوية ارتجالاً:

فارقتم الدنيا وقد خرب المحل ... من بعد ما كنت غيثاً في المحل

صديق أنت القطب والعلامة ... الفهامة الداعي إلى خير العمل

قد كنت حبراً مرشداً لأولي النهى ... بمعارف تعطى الهداية والأمل

ما ضر قدرك ما رأته عيوننا ... فمقامكم عندي عزيز لم يزل

ثم رجعنا إلى منزل الشيخ عبد القادر المذكور ومنه إلى محل نزولنا سابقًا.

وصف مدينة جدة

وأعلم أن مدينة جدة هذه بلدة واسعة مملوءة بالخلق. وهم على أصناف متعددة وأجناس مختلفة. لا يعلم مداهم إلا الله تعالى. والغالب عليهم البيع والشراء. وفيها خمس جوامع تقام فيها الجمعة وهي:

١. مسجد الشافعي.
٢. مسجد الحنفي.
٣. المِعْمَار بكسر الميم وسكون العين المهملة.
٤. مسجد عُكَّاشة بتشديد الكاف.
٥. مسجد الباشا.

وفيها من الزوايا ما يزيد على عشرين زاوية، منها ما هو منسوب لسيدي الشيخ مصطفى البكري[1] ومنها ما هو منسوب لسيدي الشيخ محمد السمان، والشاذلي[2] والسنوسي[3] وأبن إدريس الفاسي، وغير ذلك.

وفيها أربع حارات:

١. حارة اليمن.
٢. حارة البحر.
٣. حارة الشام.

([1]) هو الشيخ مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبد القادر محيي الدين الصديقي الحنفي الدمشقي البكري، ولد بدمشق سنة ١٠٩٩هـ أخذ عن الملا الياس بن إبراهيم الكوراني والعماد إسمعيل بن محمد العجلوني ولازم الأستاذ الشيخ عبد الغني بن إسمعيل النابلسي وقرأ عليه التدبيرات الألهية والفصوص وعنقاء مغرب، ثلاثتها للشيخ الأكبر قدس سره، وقرأ عليه مواضع متفرقة من الفتوحات المكية وطرفاً من الفقه وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي الخلوتي.

كما أخذ عن الشيخ الإمام محمد بن أحمد عقيلة المكي والشهاب أحمد بن محمد النخلي المكي والجمال عبد الله بن سالم البصري المكي وأخذ الطريقة النقشبندية عن القطب العارف السيد مراد الأزبكي البخاري النقشبندي. له مؤلفات كثيرة ، وممن أخذ عليه الطريقة الخلوتية الشيخ محمد السمان ، توفي الشيخ مصطفى ﷺ بمصر في يوم الأثنين ١٨ ربيع الثاني سنة ١١٦٢هـ. سلك الدرر،(١٨١/٢).

([2]) **الشاذلي**: هو الإمام أبو الحسن علي بن عبد الله الشريف الحسني الشاذلي شيخ الطائفة الشاذلية ولد سنة ٥٧١ هـ . أخذ عن ابن حرزهم وابن مشيش وأرشد جملة من الأكابر كالشيخ مكين الدين الأسمر وأبى العزائم ماضي وأبي العباس المرسي ، توفي عام ٦٥٦ هـ.

([3]) **السنوسي**: هو أبو عبدالله محمد بن علي الحسني السنوسي أخذ عن الشيخ عبد الوهاب التازي وأخذ أيضًا عن الشيخ أحمد بن إدريس. له أتباع باليمن والحجاز والسودان ومصر ومركزه الجبل الأخضر . له مؤلفات كثيرة . توفي سنة ١٢٧٦هـ .

٤. حارة المظلوم. والمظلوم المذكور رجل صالح مثل (ظلمه) وقبره في المدينة هذه وقد زرناه.[1]

وأهل هذه البلدة يطيلون البناء جدًا، وربما قارب بعض بناياتهم نحو المائة ذراع، وعليها سور ولها أبواب عليها عساكر وشرابهم من ماء الأمطار.

---

[1] يذهب الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى أن (المظلوم) هو السيد عبد الكريم البرزنجي (جد الشيخ جعفر البرزنجي صاحب "مولد البرزنجي") وقد اتهم هذا السيد بالضلوع في إثارة فتنة أهلية بالمدينة المنورة سنة: ١١٣٤هـ وصدر الأمر من السلطة بقتله هو ومن اتهم معه من زعماء الفتنة ومثيريها، وبقي السيد عبد الكريم البرزنجي بالمدينة خائفًا، ولم تلجأ الدولة إلى القبض عليه وتنفيذ حكم القتل فيه تحسبًا لما قد ينجم عن ذلك من القلاقل، ويبدو أن لمكانة الرجل الدينية الأثر الأكبر في تحسب الدولة لذلك، لهذا فقد أغروا به من زيَّن له الخروج من المدينة والانتقال إلى جدة حيث إنها امن له من المدينة، وقرر السيد البرزنجي الخروج من المدينة والانتقال إلى جده، فلما وصل إلى مكة في طريقه إلى جدة قبض عليه الوزير أبو بكر باشا وأرسله إلى جدة فحبس بقلعتها وقتل خنقًا، وألقي بجسده في سوق جده يومًا كاملاً، وكان قتله بهذه الصفة الشنيعة ثم إلقاؤه في السوق قد أثار حنق أهل جدة وسخطهم على الحكومة العثمانية، فسموه (المظلوم)، وسميت المحلة التي ألقي بها جسده (محلة المظلوم) من يومئذٍ إلى اليوم.

ويروي الأستاذ عبد القدوس رواية أخرى جاءت في كتاب: (السلاح والعدة في فضل جده) الذي يرى مؤلفه أن هذه البقعة قد سميت باسم (المظلوم) نسبة إلى عفيف الدين مظلوم المدفون فيها.

ولكن الأنصاري يرجح الرواية الأولى، ويقول: إنها تتفق مع ما سمعه من بعض العارفين بتاريخ جدة من أهلها، والله أعلم. موسوعة تاريخ جدة، (ص:٣١٦).

المبحث الرابع:
الإحرام من جدة

ثم أحرمنا من محل نـزولنا في برِّهَا ولا يخفى علينا قول بعض العلماء أن الإحرام يجب أن يتم في البحر عند محاذاة الجُحفة [1] فقد تبعنا في إحرامنا هذا بعض النصوص القائلة بذلك، قال سيدي أحمد زروق [2] رحمه الله تعالى في شرح الرسالة: لا يحرم بحري إلا بعد نـزوله على الساحل لاحتمال رده بالريح.

وقد قال بعضهم: إنَّه خلاف المشهور. ومن العلماء من حكى التفصيل ونصّه: إن المسافر ببحر القُلْزُم [3] وهو السنوسي ويسمى بحر الطّور - فإن لم يحرم عند

([1]) **الجحفة:** قال الفيروز آبادي: كانَتْ قَرْيَةً جامِعَةً على اثْنَيْنِ وثَمانينَ مِيلاً من مَكَّةَ، وكانَتْ تُسَمَّى مَهْيَعَةَ، فَنَــزَلَ بها بَنو عَبيلٍ، وهُمْ إخْوَةُ عادٍ، وكان أخْرَجَهُم العَماليقُ من يَثْرِبَ، فجاءَهُم سَيْلُ الجُحافِ فاجْتَحَفَهُم، فَسُمِّيَت الجُحْفَةَ. وهو ميقات الوارد من الشام ومصر والمغرب، تقع بين مكة والمدينة، وتبعد عن مكة ١٨٧ كم، وأبدلت الآن برابغ، لأن الجحفة أصبحت خراباً، وتبعد رابغ عن مكة ٢٠٤ كم.

([2]) **أحمد زروق:** هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي، الفاسي، المالكي، الشهير بزروق صوفي، فقيه، محدث. ولد بفاس في ٢٨ محرم سنة: ٨٤٦ هـ ـ ١٤٤٢ مـ أخذ عن جماعة كالجزولي والتنسي والخروبي الكبير وأخذ عنه جماعة منهم الحطّاب الكبير والخروبي الصغير والولي الشعراني والقطب أبو الحسن البكري وغيرهم . له تآليف كثيرة، وله نظم. توفي في صفر ٨٩٩ هـ. بمسراطه من أعمال طرابلس.

([3]) **بحر القُلْزُم:** هو البحر الأحمر، قال ياقوت: هو شعبة من بحر الهند أوله من بلاد البربر والسودان، ثم يمتد مغربًا، وفي أقصاه مدينة القلزم قرب مصر وبذلك سمي بحر القلزم، ويسمى في كل موضع يمر به باسم ذلك الموضع، فعلى ساحله الجنوبي بلاد البربر والحبش، وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب، فالداخل إليه يكون على يساره أواخر بلاد البربر ثم الزَّيلع، ثم الحبشة، ومنتهاه من هذه الجهة بلاد البُجاة، وعلى يمينه عدن ثم المندب. معجم البلدان،(٣٤٤/١). والمواعظ والاعتبار للمقريزي،(١٨/١).

محاذاة الجحفة أساء ولزمه دم، وذلك لأن المسافر في القلزم يسافر مع الساحل فيمكنه النزول إلى البر فيحرم منه لكن فيه مضرة. وأما المسافر ببحر عَيْذَاب [1] بفتح العين والذال المعجمة وقيل بالدال المهملة، فلا يلزمه ذلك وإحرامه بعد خروجه إلى البر، وروى ابن نافع [2] عن مالك [3]: لا يحرم المسافر في السفن.

([1]) **عيذاب**: قال ياقوت: عَيْذاب، بالفتح ثم السكون وذال معجمة، وآخره باء موحدة، بليدة من بلدان البجاه، على ضفّة بحر القلزم، وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد. معجم البلدان،(٤/١٧١).

([2]) **ابن نافع**: هو أبو محمد عبد الله بن نافع الصائغ، من كبار فقهاء المدينة، وهناك ابن نافع الزبيري، وكلاهما إمام ثقة، وكثير ما تختلط روايتهما عند الفقهاء حتى لا علم عند أكثرهم بأنهما رجلان إلا أن الصائغ أكبر وأقدم وأثبت في مالك لطول صحبته له، وهو الذي خلفه في مجسله بعد ابن كنانة، ، قال أحمد بن صالح: كان أعلم الناس برأي مالك وحديثه، وعبد الله بن نافع الصائغ خرج حديثه الستة سوى البخاري، وهو من موالي بني مخزوم. حدّث عن مالك بن أنس وابن أبي ذئب وكثير بن عبد الله وغيرهم.

حدّث عنه سحنون بن سعيد وسلمة بن شبيب والحسن بن علي الخلال والزبير بن بكار، والترمذي، وغيرهم. مات في رمضان سنة: ٢٠٦].

أما عبد الله بن نافع الصغير: فهو أبو بكر عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير. روى عن أخيه عبد الله وعن مالك وعبد العزيز بن أبي حازم، وروى عنه الذهلي ويعقوب بن شيبة وعباس الدوري وآخرون. قال ابن عمه الزبير بن بكار: كان المنظور إليه من قريش بالمدينة في هديه وفقهه وعفافه، وكان يسرد الصوم. توفي سنة: ٢١٦هـ. سير أعلام النبلاء،(١٠/٣٧٢). وشذرات الذهب،(٢/١٥).

([3]) **مالك**: هو إمام الأئمة مالك بن أنس بن مالك، ولد بالمدينة المنورة سنة: ٩٣هـ. روى عن غير واحد من التابعين، وحدّث عنه خلق من الأئمة، منهم: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة وشُعْبَة، وابن المبارك، والشافعي، وروى عنه من شيوخه الزهري، ويحيى بن سعيد الأنصاري.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ « يُوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَضْرِبُوا أَكْبَادَ الإِبِلِ فَلا يَجِدُونَ عَالِمًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ ».قال الحاكم: وقد كان ابن عيينة يقول: نرى هذا العالم مالك بن أنس.

وبحر عيذاب المذكور هو المسمى ببحر القصير ويقال مثل هذا في جهة اليمن والهند فمن جاء من الوسط بحيث لا يرى البر ولا يمكن النزول فهو كمن سافر في بحر عيذاب، ومن جاء على الساحل فهو كمن جاء على بحر القلزم اهـ من منسك الشيخ خليل[1] رحمه الله تعالى.

وفي حاشية ابن حمدون[2] على المورد المَعِين[3]: مثل المرور بالميقات محاذاته بميامنه وبمياسره وإن حاذاه ببحر أبيح له تأخير الإحرام إلى البر للضرورة خوف أن ترده الريح فيبقى محرمًا، لكن المسافر في بحر القُلْزُم عليه الدم إذا أخّر كسائر الممنوعات المباحة للضرورة بخلاف المسافر في بحر عيذاب وهو من ناحية اليمن فإنه لا دم عليه في التأخير، لأن المسافر في بحر القلزم يسافر مع الساحل فيمكنه النزول إلى البر فيحرم لكن فيه مضرة بمفارقة رحله، والآخر يسافر في

وكذا قال عبد الرزاق. توفي سنة: ١٧٩هـ. ودفن بالبقيع. مسند أحمد،(٢/٢٩٩). وسنن الترمذي،(٥/٤٧). والمستدرك على الصحيحين،(١/٦٠٨). وسير أعلام النبلاء،(٨/١٣٢). والبداية والنهاية، ١/١٨٧-١٨٨).

(1) **الشيخ خليل:** هو الإمام خليل بن إسحق بن موسى المالكي، أخذ عن ابن الحاج وأبي عبد الله المنوفي وغيرهما، وعنه أخذ بهرام والأقفهسي، وغيرهما. له شرح مختصر ابن الحاجب، ومختصره الشهير وشرح المدونة ولم يكمله توفي سنة: ٧٧٦ هـ. شجرة النور الزكية، (ص: ٢٢٣).

(2) **ابن حمدون:** هو أبو عبد الله الطالب بن حمدون تولى قضاء الجماعة بمراكش، ثم بفاس. له تآليف، منها: حاشية على شرح ميّارة على المرشد المعين دلّت على نبل وفضل، توفي سنة ١٢٧٣هـ.

(3) المَوْرِدُ المَعين: هو كتاب الدُّرُّ الثَّمِينُ والمَوْرِدُ المَعِينُ للشيخ محمد ميّارة، وهو شرح على المُرشد المُعين لابن عاشر.

لجة البحر لا مع الساحل فلا يقدر عند الميقات على النزول. وهذا التفصيل لسند [١] ونقله في التوضيح [٢] وقال الحطّاب [٣] أنه المعتمد.

وبهذا يعلم أن أمثالنا من السنّاريين [٤] ومن وراءنا من السالكين لطريق سواكن كأهل كردفان ودارفور وغيرهم لا يلزمهم الإحرام إلا في البر، لأن بحرهم لجي لا ساحل له كما هو ظاهر. وقد وافقنا على هذا من لقيناه من علماء الحرمين.

وإن كان في ذلك خلاف شهير بين أهل العلم.

آداب الإحرام

ثم إنا بدأنا بآداب الإحرام عند نيتنا له، وذلك كالنظافة وحلق العانة . ونتف الإبط، وقص الشارب والأظفار ، وأما شعر اللحية والرأس فيستحب للحاج تركه طلبًا للشعث. ثم اغتسلنا من بعد ذلك وصلينا ركعتي الإحرام [٥] ويستحب أن يقرأ فيهما مع الفاتحة "الكافرون" و"الإخلاص" ويدعو إثرهما.

---

(1) **سند:** هو أبو علي سند بن عنان بن إبراهيم الأزدي المصري، كان من زهاد العلماء، وكبار الصالحين فقيهاً فاضلاً تفقه بالطرطوشي وجلس لإلقاء الدرس بعده، وانتفع الناس به، وألف كتاباً حسناً في الفقه سماه: الطراز شرح به المدونة في نحو ثلاثين سفراً، وتوفي قبل إكماله. وله تآليف في الجدل وغير ذلك. توفي بالإسكندرية، سنة: ٥٤١هـ. الديباج المذهب لابن فرحون،(١/٧٠ – ٧١).

(2) **التوضيح:** كتاب التوضيح للشيخ خليل بن إسحاق، وهو شرح لمختصر ابن الحاجب.

(3) **الحطاب:** هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحطّاب الكبير الأندلسي ولد بطرابلس سنة ٨٦١ هـ أخذ عن الفاسي وعن الحافظ السخاوي والشيخ أحمد زروق وغيرهم ، توفي بمكة سنة ٩٤٥ هـ.

(4) السنّاريّون: نسبة إلى مدينة سنّار عاصمة دولة الفونج الإسلامية، التي قامت ببلاد السودان في الفترة من ٩١٠هـ/١٥٠٤م إلى ١٢٣٦هـ/١٨٢١م.

(5) أخرج الترمذي وغيره عن زيد بن ثابت ﷺ أن النبي ﷺ تجرّد لإهلاله واغتسل. سنن الترمذي،(١٩٣/٣). وانظر:صحيح ابن خزيمة،(١٦١/٤). وسنن البيهقي الكبرى،(٣٢/٥).

والغسل هذا من سنن الإحرام ولو كان نظيف الجسم. وهو يفتقر إلى نية، وقيل لا يفتقر، والأول هو المعتمد.

وفي هداية الناسك على توضيح المناسك للشيخ محمد عابد المالكي[1] رحمه الله تعالى: يسن للمحرم أن يغتسل للإحرام ولو حائضًا أو نفساء[2]، صغيرًا أو كبيراً، فإن كان جنبًا واغتسل ونوى غسل الجنابة والإحرام أجزاه، وكذلك للحائض والنفساء.

ويكون متصلاً بالإحرام كاتصال غسل الجمعة بالرواح إليها، واتصاله به شرط في السُّنِّية كما في حاشية الخَرَشي، ويدلك في هذا الغسل ويزيل الوسخ.

تتمة:

من نسي الغسل حين الإحرام لا يطالب به إنْ طال، وإن لم يطل فقولان: والظاهر منهما - والله أعلم - أنه لا يفعله، ومثله من نسي ركعتي الإحرام، أفاد ذلك الحطاب على منسك خليل.

وسيأتي الكلام على اغتسالات الحج في مواضعها وحكمها إن شاء الله تعالى.

وأخرج مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يصلي بمسجد ذي الحليفة ركعتين فإذا استوت به راحلته أهلّ. الموطأ،(٤٧٩/٢ رقم:٦٤٤). وأخرجه الشيخان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. صحيح البخاري،(٥٦٣/٢). وصحيح مسلم،(٨٤٢/٢).

[1] **محمد عابد المالكي:** هو الشيخ محمد عابد بن حسين بن إبراهيم الأزهري المالكي المفتي بمكة المكرمة، له كتاب القول الفصل في تأييد سنة السدل، وغير ذلك، ولد سنة ١٢٧٥ هـ وتوفي سنة ١٣٣٤ هـ .

[2] روى مالك عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أنها نفست بذي الحليفة فأمرها رسول الله ﷺ أن تغتسل للإحرام. الموطأ،(٣٢٢/١). وأخرجه مسلم من حديث عائشة. صحيح مسلم،(٨٦٩/٢).

وهذا هو الأول منها. ثم من بعد الإحرام بنية إفراد الحج[1] وصفة ذلك أن يقول الحاج: نويت الحج وأحرمت به لله تعالى. أي: ينوي ذلك بقلبه.

التلبية

ولبينا بتلبية النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التجرّد من المخيط والمحيط ولبس الرداء والإزار والنعلين المعلومتين[2] والتلبية المذكورة وهي {لَبَّيْكَ اللهُمَّ

([1]) للإحرام بالحج ثلاثة أوجه هي:

١. الإفراد. وهو أن يحرم بالحج في أشهره ويفرغ منه ثم يعتمر.
٢. التَّمتُّع: وهو أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويفرغ منها ثم يحج من عامه.
٣. القِران: وهو أن يحرم بهما جميعاً.

قال النووي: قد أجمع العلماء على جواز الأنواع الثلاثة، واختلفوا أيُّها أفضل؟

- فقال الشافعي ومالك وكثيرون: أفضلها الإفراد ثم التمتع ثم القران.
- وقال أحمد وآخرون: أفضلها التمتع.
- وقال أبو حنيفة وآخرون: أفضلها القران. وهذان المذهبان قولان آخران للشافعي.

والصحيح تفضيل الإفراد ثم التمتع ثم القران. شرح صحيح مسلم،(٨/١٣٤).

قال القسطلاني في إرشاد الساري: ومذهب الشافعية والمالكية أن الإفراد أفضل لأنه ﷺ اختاره أولاً ولأنَّ رواته أخصّ به ﷺ في هذه الحجّة فإن منهم جابرًا وهو أحسنهم سياقًا لحجِّه ﷺ ومنهم ابن عمر وقد قال: كنت تحت ناقته يمسّني لعابها أسمعه يلبِّي بالحج، ومنهم عائشة وقربها منه واطِّلاعها على باطن أمره وعلانيَّته كله معروف مع فقهها، وابن عباس وهو بالمحل المعروف من الفقه والفهم الثاقب. ولأنَّ الخلفاء الراشدين بعد النبي ﷺ أفردوا الحج وواظبوا عليه، وما وقع من الاختلاف عن عليٍّ وغيره فإنما فعلوه لبيان الجواز. وإنَّما أدخل النبي ﷺ العمرة إلى الحج لبيان جواز الاعتمار في أشهر الحج.

([2]) روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً قال يا رسول الله: ما يلبس المحرم من الثياب ؟ قال: « لا يلبس القمص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف إلا أحد

لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمدَ والنعمةَ لك والمُلك، لا شريك لك}.

ومن لا يحسن التلبية يلبّي بلغته.

حكم التلبية

والتلبية في حد ذاتها واجبة، فإن تركها من أول الإحرام إلى آخره لزمه الدم، وإن أتى بمعناها كأن قال: (إجابة بعد إجابة)، بخلاف ما إذا أبدلها بالتسبيح والتهليل فإنه يسقط عنه الدم على ما مشى عليه العدوي[1]، وهو مخالف لما في الطّراز[2] من تعيُّنِ لفظ التلبية، وأنه إن أتى بدلها بتهليل أو تسبيح لم تجزه، وعليه الدم.

وأما اتصالها بالإحرام فسنّة، وتجديدها عند كل صعود وهبوط وخلف الصلاة، وعند سماع مُلبٍّ فمستحب[3].

وأما المرأة فالسنة في حقها أن تسمع نفسها فقط.

لا يجد نعلين فيلبس خفين وليقطعهما أسفل من الكعبين ولا تلبسوا من الثياب شيئا مسه زعفران أو ورس». صحيح البخاري،(٢/٥٥٩).

(1) قال الزرقاني: قال مالك والشافعي: سنة، ثم اختلفا، فأوجب مالك في تركها الدم، ولم يوجبه الشافعي. وقال بوجوبها ابن حبيب والباجي وقال: قول أصحابنا (سنة) معناه عندي أنها ليست شرطًا في صحة الحج، وإلا فهي واجبة بدليل أن في تركها الدم، فهي واجبة غير شرط، وهو فرق ما بيننا وبين أبي حنيفة فإنها عنده واجبة شرطًا، ومع ذلك لا يتعين لفظها عنده بل يكفي ما في معناها من ذكر. شرح الزُرقاني للموطأ،(٢/٣٢٧). وقال النووي، ومذهب الشافعي وأحمد أنها: سنة ليست بشرط لصحة الحج، ولا بواجبة، فلو تركها صح حجه ولا دم عليه، لكن فاتته الفضيلة. شرح صحيح مسلم،(٨/٩٠-٩١).

(2) الطِّراز: كتاب لسند بن عنان الأسدي المالكي شرح فيه المدونة.

(3) روى مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبي في حجه إذا لقي راكبًا أو علا أكمة أو هبط واديًا، وأدبار المكتوبات، وآخر الليل.

ويستحب التوسط في تكرار التلبية، ورفع الصوت بها في المسجد الحرام، ومسجد منى، ومسجد عرفات[1] إن راح إليه قبل الزوال. وأما غير هذه المساجد فيكره رفع الصوت بها لئلا يخلط على المصلين

وتكره التلبية في الطواف والسعي، ويكره السلام على الملبي، ويرد بعد الفراغ كالمؤذن. ولا تكره التلبية للجنب ولا للحائض كما ذكره الحطاب.

(1) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال. أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي، وقال: حسن صحيح.

الفصل الثاني:

الرحلة من جدة إلى مكة

مباحث الفصل:

المبحث الأول: الرحلة من جدة إلى مكة.

المبحث الثاني: دخول المسجد الحرام.

المبحث الثالث: طواف القدوم.

المبحث الرابع: السعي بين الصفا والمروة.

المبحث الأول:

في طريق مكة

ثم من بعد الإحرام والتلبية قد توجهنا إلى البيت الحرام فبتنا في بَحْرَة[1] (بفتح الباء وسكون الحاء وفتح الراء)، وهي: موضع فيه بعض جند من العساكر يأتون لمن نزل عندهم من الحجاج بالماء والطعام، وماؤهم ملح.

واعلم أن طريق الحجاج من جدة إلى مكة المشرفة كثير الماء والطعام، وذلك أن العساكر المرابطين هناك لهم مواضع كل موضع قريب من الآخر، وفي كل واحد قهوة وطعام وشراب للذي يشتري، والبعض للأجر والثواب فقط، لا شراء فيه ولا بيع.

✧ وأيضًا من مكة إلى منى.

✧ ومن منى إلى عرفة.

حمام الحرم في الاستقبال

ثم في (بحره) حصل منا السُّرى ليلاً، فلما اقترينا من مكة ضحوة من النَّهار تلقانا حمامها ونزل من بيننا، ومكث مدة من غير استيحاش منا. فأخذنا من ذلك فألاً.

ثم إني أنشدته:

أيـــا حمـــامَ الحَـــرَمِ المَـــشْهُورِ	قَـــدْ جئتنـــا بكامـــل الـــسرورِ
ومـــــا أتيـــــتَ إلا بـــــأمورِ	مُــــصلَحةٌ للــــنَّفْسِ والــــضميرِ
سِــرٌّ ولكــن لــيس يدريــه سِــوَى	حَبْــرٍ هُمَــامٍ كَامِــلٍ نِحْرِيــرِ
مُطَهَّــرِ القَلْــبِ مِــن الأغْيَــارِ	مُــسْتَغْرَقٌ في حَــضْرَةِ القَــديرِ

[1] بَحْرَة: تعرف ببحرة الرغاء، ذكر ابن إسحاق في السيرة أن النبي ﷺ لما انصرف من حُنين سلك طريقاً يمر على نخلة اليمانية، ثم على قرن، ثم على المليح، ثم على بحرة الرغاء من لية، فابتنى بها مسجداً فصلى فيه. السيرة النبوية،(٥/١٥٤). ومعجم البلدان،(١/٣٤٦).

ثم طار الحمام ورجع.

الغسل لدخول مكة

وبعده بيسير جاءنا المطوفون وساروا معنا إلى أن دخلنا مكة، وقد سلكنا عند دخولنا طريق البئر المشهورة بطَوى للاغتسال منها[1].

وسيأتي الكلام عن طوى وحكم الغسل هذا وإنه هو الغسل الثاني من اغتسالات الحج، وحكمه الندب وكذلك الغسل الذي قبله، ورجّح.

وجعل القاضي عياض[2] في قواعده غسل الإحرام وغسل دخول مكة سنّة، وغسل عرفة مستحب.

وقال ابن أبي زيد[3]: الغسل لدخول مكة مستحب، وللوقوف سنّة.

وهذا الغسل يطلب من غير الحائض والنُّفساء، لأنه لدخول المسجد والطواف، فكل أفعال الحج تصح من الحائض والنُّفساء إلا الطواف وركعتيه فإنهما ممنوعتان منهما اهـ من هداية الناسك

---

(1) أخرج البخاري ومسلم عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يبيت بذي طوى ثم يصلي الصبح ويغتسل. ويحدث أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك. صحيح البخاري،(٢/٥٧٠). وصحيح مسلم،(٢/٩١٩).

(2) هو أبو الفضل، عياض بن موسى اليحصبي، السبتي، ولد سنة ٤٧٦ هـ . أخذ عن المازري وابن العربي وغيرهما. وكان إمام وقته في الحديث، وعلومه، والنحو، واللغة، وكلام العرب، وأيامهم، وأنسابهم، له التصانيف المفيدة، منها: كتاب: الإكمال، في شرح صحيح مسلم، والشفا، في حقوق المصطفى. توفي سنة ٥٤٤هـ بغرناطة بالأندلس. أبجد العلوم للقنوجي،(٣/١٤٨).

(3) هو الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، ويقال له: **مالك الصغير**، صنّف كتاب النوادر والزيادات في نحو المئة جزء، واختصر المدونة، وعلى هذين الكتابين المعول في الفتيا بالمغرب، وصنّف كتاب العتبية على الأبواب، وكتاب الرسالة. وقيل إنّه كتبها وله سبع عشرة سنة. توفي سنة: ٣٨٦هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي،(١٧/١٠).

قال محشّيه: في قوله لأنه لدخول مكة: المناسب أنه للطواف، وهو لا يكون إلا في المسجد وهما ممنوعتان منه، قال: وقيل إنّه لدخول مكة، وعليه فالحائض والنُّفَساء تغتسلان وهي رواية عن مالك.

قال ابن فرحون[1]: واختلفوا: هل الغسل للطواف، أو لدخول مكة؟ فعلى الأول لا تغتسل الحائض وإليه ذهب الباجي[2]. وإليه أشار ابن الحاجب[3] بقوله: لغير الحائض، وعلى الثاني: تغتسل الحائض والنُّفَساء وهو مروي عن مالك، كذا في الحطاب على منسك خليل.

قال في التوضيح: والمعروف من المذهب في غُسل دخول مكة وغُسل عرفة غَسْلُ الجسد والرأس.

---

(1) برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري المدني المالكي، أخذ عن والده وعمه والإمام ابن عرفه. له شرح على مختصر ابن الحاجب، وتبصرة الحكام ولم يسبق لمثله، والديباج المذهب فى أعيان المذهب، وغير ذلك. عاش وهو يسكن داراً بالكراء، وتوفي سنة ٧٩٩ هـ. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (ص: ٢٢٢).

(2) **الباجي**: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: نسبة إلى (باجة): مدينة بالأندلس، ولد سنة: ٤٠٣هـ. وحج وسافر إلى العراق وأصبهان، ولازم الحافظ أبا ذر الهروي، وتفقه بالقاضي أبي الطيب الطبري وابن عمروس المالكي، وبرع في الحديث وعلله ورجاله، والفقه وغوامضه والكلام ومضايقه. وتفقه به الأصحاب. وكان من علماء الأندلس وحُفّاظها، له كتاب "التعديل والتجريح ، فيمن روى عنه البخاري في الصحيح" وغير ذلك؛ توفي بالمرية، سنة: ٤٧٤هـ. سيَر أعلام النبلاء،(٥٣٧/١٨). وطبقات الحفّاظ للسيوطي،(٤٣٩/١). وأبجد العلوم،(١٤٥/٣).

(3) أبو عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب، المالكي، ولد سنة:٥٧٠ هـ. بإسنا من بلاد الصعيد، وكان أبوه حاجبًا للأمير عز الدين آيبك الصلاحي، وكان من أذكياء العالم، رأسًا في العربية وعلم النظر، وكان فقيهًا مناظرًا مفتيًا مبرزًا في عِدَّة علوم. له "المنتهى" و"الكافية" وشرحها ونظمها، و"الوافية" وشرحها، وكل مصنفاته في غاية الحسن والإفادة، ورزقت قبولاً تامًا لحسنها وجزالتها. توفي الإسكندرية سنة [٦٤هـ. سير أعلام النبلاء،(٢٦٥/٢٣-٣٦٦]. وأبجد العلوم،(٣٤/٣-٣٥).

وعن ابن حبيب[1] أنه يغسل جسده دون رأسه.

وفي الموطأ عن مالك عن نافع[2] أن عبد الله بن عمر[3] كان لا يغسل رأسه وهو محرم إلا من الاحتلام". قال شارحه الزّرقاني[4]: وظاهره أن غسله لدخوله مكة كان لجسده دون رأسه، قاله الحافظ[5]. وهذا الغسل بإمرار اليد بلا تشديد[6].

---

(1) **ابن حبيب**: هو عبد الملك بن حبيب القرطبي المالكي، ولد بعد سنة: ١٧٠هـ. أخذ عن ابن الماجشون وأصبغ وطبقتهما، وكان رأسًا في مذهب مالك. توفي سنة: ٢٣٩هـ. تذكرة الحفاظ،(٥٣٧/٢).

(2) **نافع**: هو أبو عبد الله نافع المدني مولى ابن عمر وراويته، بعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر يعلمهم السنن، وكان كثير الحديث، قال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. وأثبت أصحاب نافع: مالك ثم أيوب ثم عبيد الله بن عمر. مات نافع سنة: ١٢٠هـ. طبقات الحفاظ،(٤٧/١).

(3) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، عُرض على رسول الله ﷺ يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، ولم يره قد بلغ، ثم عُرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه، وكان من صالحي الصحابة وقرائهم وزهادهم، وكان من أكثرهم تتبعًا لآثار رسول الله ﷺ وأكثرهم استعمالاً لها، توفي بمكة وهو حاج سنة: ٧٣هـ، وبها دفن. مشاهير علماء الأمصار،(١٦/١).

(4) **الزرقاني**: هو ابو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني، ولد سنة ١٠٥٥ هـ، أخذ عن والده والخرشي وغيرهما. له تآليف منها شرحه على المواهب اللدنية وشرح على الموطأ واختصر المقاصد الحسنة للسخاوي، توفي سنة ١١٢٢هـ.

(5) شرح الزرقاني على موطأ مالك،(٣٠٤/٢).

(6) عن عبد الله بن حنين أنه سأل أبا أيوب كيف كان رسول الله ﷺ يغسل رأسه وهو محرم؟، قال: فوضع أبو أيوب يده على الثوب وطأطأه حتى بدا لي رأسه، ثم قال لإنسان يصب عليه: أصبب، فصب على رأسه ثم حرك رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعله. صحيح ابن حبان،(٢٦٤/٩).

وأما طَوى المذكور فهو الوادي الذي تحت الثنية العليا وهو (بفتح الطاء مقصور) كما قال الأصمعي، [1] وضبطه في توضيحه بتثليث الطاء، والفتح أشهرها. وحكى القرطبي [2] عن ابن بطال [3] فتحها مع المد.

---

[1] **الأصمعي:** هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن علي بن أصمع الباهلي راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ، ولد بالبصرة سنة ١٢٢هـ واخباره مشهورة وتصانيفه كثيرة، توفي سنة ٢١٦ هـ .

[2] **القرطبي:** هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى فَرْح الأنصاري القرطبي له التفسير المسمى الجامع لأحكام القرآن وله كتاب التذكرة وغيرهما، توفي بمنية أبي حصيب قرب أسيوط بمصر سنة ٦٧١هـ .

[3] **ابن بطال:** هو علي بن خلف بن بطال نسبة إلى بني بطال من اليمن. روى عن ابن أبى صفرة والقاضي يونس وغيرهما. له شرح البخاري والاعتصام في الحديث، توفي سنة ٤٤٩ هـ.

المبحث الثاني:

دخول المسجد الحرام.

ثم من بعد الاغتسال بادرنا إلى دخول المسجد بباب بني شيبة [1]المعروف الآن بباب السلام، وكان يعرف قبل بباب عبد شمس، وباب عبد مناف، وهو من ثلاثة أبواب. ويستحب للحاج أن يقدم رجله اليمنى عند دخوله وكذا في غيره من المساجد ثم يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، اللهم اغفر لي ذنوبي وأفتح لي أبواب رحمتك[2]. وهذا مستحب في كل مسجد.

فإذا وقع بصره على البيت يستحب له - على ما قاله ابن حبيب - أن يقول "اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا ومهابة وتكريمًا"[3] وأنكر ذلك مالك، ولعله خوفًا من اعتقاد وجوبه.

---

(1) روى مسلم عن جابر أن النبي ﷺ أناخ راحلته عند باب بني شيبة ودخل المسجد. أورده الحافظ في المطالب العالية من رواية أبي يعلى عن أبي محذورة ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ دخل المسجد من قبل باب بني شيبة، صحيح مسلم، (١/٤٢٤).

وروى البيهقي عن عطاء قال: دخل النبي ﷺ من باب بني شيبة وخرج من باب بني مخزوم. قال البيهقي: وهذا مرسل جيد. سنن البيهقي الكبرى،(٥/٧٢).

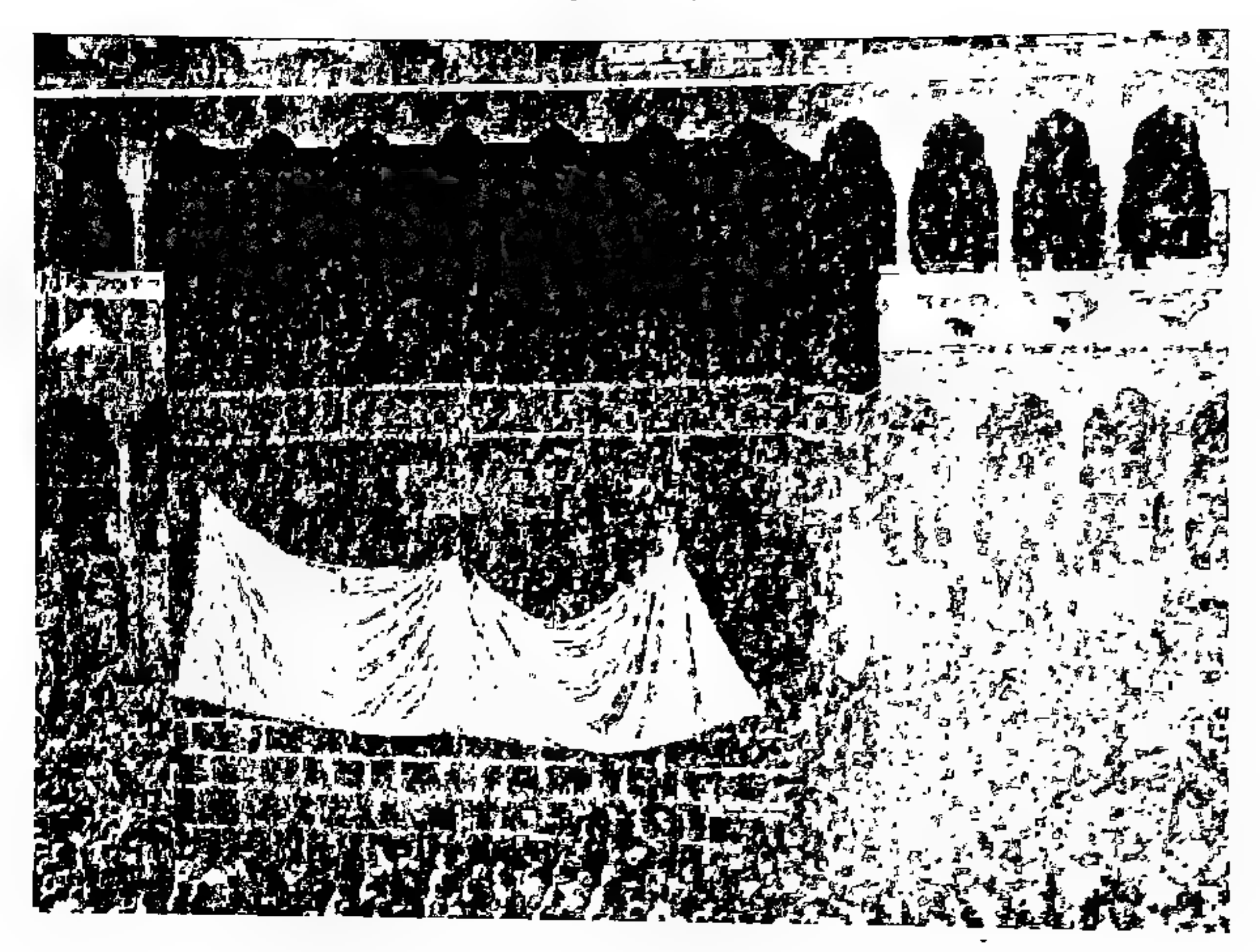
(2) أخرج أبو داود وابن ماجة عن أبي حميد عن النبي ﷺ قال: « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي وليقل: اللهم أفتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي وليقل: اللهم أسألك من فضلك». سنن أبي داود،(١/٢٦). وسنن ابن ماجه،(١/٢٥٤).

وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة عن أبي هريرة، وأخرجه إسماعيل القاضي وابن ماجه في السنن عن فاطمة رضي الله عنها. سنن ابن ماجه،(١/٢٥٣).

(3) قال الشوكاني : قد وردت فيه أخبار، منها: ما رواه ابن المفلس أن عمر كان إذا رأى البيت قال: اللهم أنت السلام ... الخ ، ورواه سعيد بن منصور في السنن عن ابن عيينة عن يحيى ابن سعيد ولم يذكر عمر، ورواه الحاكم والبيهقي عن عمر. نيل الأوطار،(٥/١٠٩).

ويستحضر عند رؤيته من الخشوع في قلبه والخضوع في جوارحه ما أمكن لأن هذه عادة الصالحين وعباد الله العارفين، لأن رؤية البيت تذكّر وتشوّق إلى رب البيت، ولا يركع الحاج تحية المسجد لأن تحيته الطواف.

كعبة الجود



وعند وقوع بصري على هذا البيت العظيم قد دخلت هيبته في سويداء قلبي، وسرى حبّه في كلّي ولبّي، فأنشدت هذه القصيدة ارتجالاً، فقلت لما مسني من حنين:

يا كعبة الجود جودي بالمرادات	وهنّ قلبي بأمطارِ الفيوضات
إليك وجّهت وجهي في الزمان لدى	ذكري وشكري وركعاتي وسجداتي
ما لي سواك إليه القلبُ منجذبٌ	مع مدمعٍ قد حكى غيثَ الغمامات
ملكت قلبي وكلّي بالهوى فهوى	سواك عندي حرامٌ في أويقاتي

لأنــت سـرٌّ عليــه الخلـقُ عاكفـةً … علــى اشــتياقٍ وأشــواقٍ ونيَّــات

لأنـت سـرٌّ مـن الأسـرار فيـك هُـدىً … للنـــاظرين بأبــصار العنايـــات

لأنـــت تـــالله نـــور خـــالص ولـــذا … بالحـبُّ حجَّــك أصـناف البريــات

وكـلُّ شـيءٍ سـواك دون قـدرِك في … إنجيـــل عيـــسى وفرقـــانٍ وتـــوراة

فمـــن رآك حِجـــاراً لا نـــصيب لـــه … في نـــورِ ذاتِـــكِ نـــورِ الحـــقِّ والـــذَّات

لـكِ التصرُّفُ في كلِّ النفوس كما … لــك التفــرُّدُ في كــلِّ الكمــالات

فمنــك رفــعٌ وخفـضٌ للأنــام كمــا … منــك المـسرةُ مـعْ حُـسنِ الـسَّعادات

سـجرتِ تنُّـورَ قلـبِ العاشـقين بنيــ … ـــران الغـــرام وأنـــواعِ الـــصَّبابات

لـولاك مــا عُرفـت أهـلُ الـسَّعادة بيــ … ـــن العـــالمين ولا أهـــلُ الـــشَّقاوات

وكيـــف لا وجميـــعُ النَّـــاس قاطبـــةً … قــد كنــتِ قِبلــتَهم في كــلِّ أوْقــات

مـن عنـك أدبـرَ فالـشَّرعُ الحنيـفُ لقـد … أجـــاز قتلـــه مـــن بـــين البريَّـــات

لفضلك الله أبدى في الكتـاب كـذا … ك المـصطفى المُجتبـى ربُّ الـشَّفاعات

فيمـــا روى عنـــه أربـــابُ الدِّرايـــة في … كتْبِ الحديث الشَّريفاتِ الصَّحيْحات

لازال فخـــرُكِ في كـــلِّ الزمـــان إلى … يــوم القيامــة مـعْ عــالي الكرامــات

ذكَـرتُ كـلَّ خـشوعٍ عنـد نظرتـه … إليـــك بارئنـــا ربَّ الـــسَّماوات

لــكِ الملـوكُ فأضـحت وهـي خاشـعةٌ … مــن بطــشِ ذاتِــك في مــاضٍ وفي آت

في قـصَّةِ الفيـل مـعْ أصـحابه عجـبٌ … للنـــاظرين بأبــصارِ الهـــدايات

وفيـك ركنـان قـد فاقـا وملتـزمٌ … فيــه الــدُّعا مــستجابٌ في الرِّوايــات

وحِجْـرُ سـيدنا إسماعيـلَ يـا لـه مـن … حِجْـــرٍ عظـــيمٍ بـــه تـــزداد لَـــذَّاتي

وزمـــزمٌ والحطـــيمُ والمقـــامُ كـــذا … مــا فـضْلُه قــد أتــى في خـير آيــات

وحـول ذاتِــك أجــداثُ الأئمَّــة مَــن … هــم نحـوُ نـوحٍ شـعيبٍ نِعْـمَ سـاداتي

كــذاك صــالحُهم هــودٌ وغيرُهمــو … ممـــن أتـــوْا أنبيـــاءً أهـــلَ دعْـــوات

جمــيعُهم بــكِ قــد طــافوا وآدمُهــم … وأحمــدُ المــصطفى خَــتْمُ الرِّســالات

وصحبُه وكذاك الأولياءُ ومن ... كانوا على الحقِّ من كلِّ البريَّات

والقطبُ والخَضِرُ السَّامي وغيرُهما ... من الأكابرِ أصحابِ الحُضَيْرات

فلم يزالوا جميعاً في الصفوف لهم ... منكِ التجلِّي لدى كلِّ العَشِيَّات

قد جاءَكِ الناسُ من كلِّ البلاد على ... شوقٍ ودمعٍ كأمطارِ السَّمَاوات

فالبعضُ حافٍ وبعضٌ وهو منتعلٌ ... وآخرون على ظُهُرِ الجِمَالات

يرجون منك فخاراً كاملاً وندىً ... يعمُّ للنَّفسِ مع وُلْدٍ وزوجات

لاسيَّما عبدُ محمودِ الذي نظمت ... أفكارُه في ثناكِ خيرَ أبيات

معَ الوُصول إليكِ من بلاده معْ ... سُقْمٍ فعمَّ أذاه سائرَ الذَّات

مستشفعاً بك للمولى الكريم بأنْ ... يَمُنَّ فضلاً عليه بالكمالات

كذاك يحفَظُهُ من كلِّ ذي حسدٍ ... من الأنام وأصحابِ المَضَرَّات

وأنْ يخصَّه بالسرِّ الذي ارتفعت ... به الأكابرُ أربابُ الإشارات

وأن يُجِلَّهُ في الدُّنيا ويومَ غدٍ ... مع القَبُولِ بوُلْدانٍ وجنَّات

ويختِمَنَّ لهذا العُمرِ منه على ... شهادةِ الحقِّ معْ حُسنِ البشَارات

ويشمَلَنَّ بذا أبناءَه كرماً ... ومن أحبُّوه في الماضي وفي الآتي

ثم الصلاةُ على المختارِ سيِّدنا ... مبارَكِ الوَجْهِ بذَّالِ العَطيَّات

وآله وكذا الأصحابِ ما تُليت ... يا كعبَةَ الجُود جودي بالمُرادات

أو غرَّدت فوق أغصانِ الربيع ضُحىً ... حمائمُ الأيْكِ تُذكي للصَّبابات

كرامة عند تقبيل الحجر الأسود:

ثم من بعد ذلك بادرت إلى تقبيل الحجر الأسود، وقد منّ الله تعالى عليَّ بمنّة ينبغي الشكر عليها، وكرامة يجب الإيمان بها، وهي أنّي لما دخلت المسجد الحرام وجدته مملوءً بحيث لا يجد به الإنسان موضعًا لقدمه مع المشقة الشديدة،

ووجدت الطائفين حول البيت كأنهم البحار المتلاطمة الأمواج، وهم يزيدون على نحو المائة ألف بكثير.

فعند وقوع بصري على (الحَجَرِ) حصلت من عنده إلى موضع قدمي فرجة واسعةٌ مع ما ذكر من ازدحام الناس وكثرتهم، فذهبنا إليه من غير تعب ولا مشقة، فقبّلته على تمهل، وقبّله معي نحو سبعة من التلامذة. حتى من بعد ذلك انضم الناس إلى بعضهم[1].

وقد قال لي رجل من الصالحين عندما شاهد ذلك: يا لله العجب. قد كنت في هذا المسجد من نحو ثلاثة أشهر فما تيسر لي ذلك ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الحديد: ٢١ والجمعة: ٤.

---

(1) قال الشيخ عبد القادر الجيلي بن الأستاذ المؤلف في نفحة الرياض البواسم: وكان ممن حضر هذا المشهد، المرشد الأكمل والقدوة الأمثل سيدنا ووالدنا الشيخ قريب الله بن سيدي الشيخ أبي صالح.

المبحث الثالث:

طواف القدوم

ثم من بعد هذا شرعت في طواف القدوم وأنه من الواجبات التي تُجْبَرُ بالدَّم[1].

واعلم أن طواف الحج على ثلاثة أقسام هي:

١. طواف القدوم.
٢. طواف الإفاضة.
٣. طواف الوداع.

وسيأتي الكلام على كل من الطوافين في مواضعهما.

صفة الطواف

وصفة طواف القدوم للحاج هو أن يقصد الحجر الأسود ليبدأ بالطواف من عنده ثم يُسَنُّ له أن يُقَبِّل الحجر في أول شوط بفيه[2]، ولا يلحس الحجر بلسانه كما

---

[1] قال الزرقاني: ومحل وجوبه لغير المُرَاهَقِ وهو الذي يضيق عليه الوقت حتى يخاف فوت الوقوف بعرفة، قال مالك: وذلك واسع إن شاء الله. أي جائز. شرح الزُّرقاني على الموطأ،(٤١٧/٢).

[2] أخرج الشيخان والترمذي عن عمر ﷺ أنّه قبل الحجر الأسود وقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك. صحيح البخاري،(٥٧٩/٢). وصحيح مسلم،(٩٢٥/٢).

وزاد الحاكم فيه: قال علي ابن أبي طالب: يا أمير المؤمنين يضر وينفع ولو علمت ذلك في تأويل كتاب الله تعالى لعلمت أنه كما أقول . قال الله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ الأعراف ١٧٢ ، فلما أقروا أنّه الرب وأنهم العبيد كتب ميثاقهم في رَقٍّ وألقمه هذا الحجر، وأنه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان وشفتان يشهد لمن وافاه بالموافاة، فهو أمين الله في هذا الكتاب. فقال عمر: لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن. المستدرك،(٦٢٨/١).

يفعله العوام، فإن ذلك محرّم إن وصلت منه رطوبة إليه لما فيه من تقذيره بها، وذلك التقبيل إن قدر عليه من غير أذى، ويكبّر بأن يقول: «بسم الله والله أكبرْ». [1] مع التقبيل، فإن زوحم في ذلك لمسه بيده ثم وضعها على فيه [2] وكبّر، فإن لم يصل إليه إلا بأذى ترك ذلك وكبّر [3]، وكره له أن يشير إلى الحجر بيده ثم يضعها على فيه.

ثم يجعل البيت على يساره ويطوف، فإذا وصل إلى الركن اليماني لمسه بيده ثم وضعها على فيه من غير تقبيل وكبّر ومضى، واستحب بعضهم تقبيله، فإذا وصل إلى الحجر الأسود فذلك شوط تمّ.

ثم يكمل بقية طوافه إلى سبعة أشواط، إلاّ أن تقبيل الحجر الأسود واستلام الركن اليماني في أي شوط غير الأول مستحب. وكذلك يستحب تقبيل الحجر الأسود في آخر الشوط السابع.[4]

---

(1) روى البيهقي عن ابن عمر أنه كان إذا استلم الحجر قال: بسم الله والله أكبر. سنن البيهقي الكبرى،(٧٩/٥). قال الزبيدي : سنده صحيح .

(2) قال نافع: رأيت ابن عمر استلم الحجر بيده، ثم قبّل يده، فقال: ما تركته منذ رأيت رسول الله ﷺ يفعله. مسند أحمد،(١٠٨/٢). وصحيح ابن خزيمة،(٢١٣/٤). والمنتقى لابن الجارود،(١١٩/١).

(3) عن عبد الرحمن بن الحارث أن النبي ﷺ قال لعمر: « يا أبا حفص إنك رجل قوي فلا تزاحم على الركن فانك تؤذي الضعيف، ولكن إذا وجدت خلوة فاستلمه وإلا فكبّر وامض». مسند أحمد،(٢٨/١). وسنن البيهقي الكبرى،(٨٠/٥). وشرح معاني الآثار،(١٧٨/٢). قال القسطلاني: رواه الشافعي وأحمد وغيرهما، وهو مرسل جيد.

(4) روى الترمذي عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه ثم خرج إلى الصفا. سنن الترمذي،(٢١١/٣).

تقبيل أيدي الصالحين.

استنبط بعضهم من مشروعية استلام الحجر جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره.

وفى تقبيل الآدمي قال الشيخ زروق: عمل الناس الجواز لمن يجوز التواضع له. وقال إنه مستحب.

ونقله في تنبيه الغافلين. وإلى هذا أشار الشهاب الخفاجي [١] بقوله:

قبّل الخيرة أهل التقى ولا تخف طعن أعاديهم

ريحانة الرحمن عباده وشمّها لثم أياديهم

وفي السنن ما يشهد لذلك.[٢]

---

[1] **الشهاب الخفاجي:** هو قاضي القضاة أحمد بن محمد بن عمر المصري الخفاجي، ولد سنة: ٩٧٧ هـ، ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر، ثم عزل عنها، وعاد إلى مصر وولي القضاء فاستقر إلى أن توفي سنة: ١٠٦٩هـ.

[2] قال ابن بطال: اختلف العلماء في تقبيل اليد فأنكره مالك، وأجازه آخرون واحتجوا بما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنهم لما رجعوا من الغزو حيث فرُّوا قالوا: نحن الفرارون، فقال النبي ﷺ: « بل أنتم العكارون أنا فئة المؤمنين». قال فقبلنا يده. قال: وقبّل أبو لبابة وكعب بن مالك وصاحباه يد النبي ﷺ حين تاب الله عليهم. ذكره الأبهري، وقبّل أبو عبيدة يد عمر حين قدم، وقبل زيد بن ثابت يد ابن عباس حين أخذ ابن عباس بركابه، قال الأبهري: وإنما كرهها مالك إذا كانت على وجه التكبر والتعظيم، وأما إذا كانت على وجه القربة إلى الله لدينه أو لعلمه أو لشرفه فإن ذلك جائز. فتح الباري،(١١/٥٧).

وقال النووي: إذا أراد تقبيل يد غيره، إن كان ذلك لزهده وصلاحه، أو علمه، أو شرفه وصيانته، أو نحو ذلك من الأمور الدينية لم يُكره بل يُستحبّ؛ وإن كان لغناه ودنياه وثروته وشوكته ووجاهته عند أهل الدنيا ونحو ذلك فهو مكروه شديد الكراهة. وقال بعض أصحابنا: إنه حرام. الأذكار،(ص: ٢٣٤).

وأما غير الآدمي فنقل ابن حجر عن الإمام أحمد أنه سئل عن تقبيل منبر النبي ﷺ فلم يَرَ به بأسًا، واستبعد بعض أصحابه صحة ذلك.

ونقل عن ابن أبي الصيف اليماني[١] أحد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف، وأجزاء الحديث، وقبور الصالحين.[٢]

وفى بعض أجوبة ابن حجر: نصَّ أحمد ﷺ على كراهة تقبيل الخبز.

وفي المعيار[٣]: وأما تعظيم الخبز بالتقبيل وجعله فوق الرأس فغير مشروع. ميَّارة[٤].

وأخرج الترمذي وغيره أنَّ يهوديين أتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات... قال فقبلا يده ورجله. سنن الترمذي،(٧٧/٥ رقم: ٢٧٣٣).

وروى أبو داود عن زارِّع بن عامر ﷺ قال: لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي ﷺ ورجله. سنن أبي داود،(٣٥٧/٤ رقم: ٥٢٢٥). ورواه أبو بكر ابن المقري في "الرخصة في تقبيل اليد" قال ابن حجر: فيه أحاديث كثيرة وآثار فمن جيدها حديث الزارع العبدي. فتح الباري،(٥٧/١١).

وأخرج البخاري من رواية عبد الرحمن بن رَزِين قال أخرج لنا سَلَمَة بن الأكوع ﷺ كفاً له ضخمة كأنها كف بعير فقمنا إليها فقبلناها. الأدب المفرد،(٣٣٨/١). والرخصة في تقبيل اليد،(ص: ٧٢).

(1) **ابن أبي الصيف:** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن علي الفقيه اليمني المعروف بابن أبي الصيف نزيل مكة، توفي سنة: ٦٠٩هـ. تكملة الإكمال، لمحمد بن عبد الغني البغدادي،(٦٣٢/٣).

(2) انظر: فتح الباري،(٤٧٥/٣).

(3) **المعيار:** كتاب ألفه الشيخ أحمد بن يحيى الونشريسي في اثني عشر مجلدًا، جمع فأوعى وأتى على كثير من فتاوى المتقدمين والمتأخرين. وكانت وفاة مؤلفه رحمه الله سنة ٩١٤هـ .

(4) **ميَّارة:** هو محمد بن أحمد ميَّارة، ولد سنة: ٩٩٩ هـ، وأخذ عن ابن عاشر وغيره، له مؤلفات رُزِقَ فيها القبول، منها: حاشية على صحيح البخاري، وحاشية على المختصر، والدُّرُّ

ويجوز للحاج أن يفصل بين أجزاء الطواف بشيء قليل. وأما الشيء الكثير فإنه يبطله ويؤمر بإعادته ما دام بمكة، فإن لم يعده حتى بعد عن مكة لزمه الدم باتفاق.

وليرمل الحاج في الأشواط الأولى على طريقة الاستحباب من الحَجَر إلى الحَجَر لفعله ﷺ ذلك.[1] والرَمَل فوق المشي ودون الجري، ولا رمل في طواف لا سعي بعده. وذلك لمن كان مكيًا أو آفاقيًا. وقد أفتى ابن عمر رضي الله عنهما حين سئل بعدم رمل أهل مكة.

وقال ابن وهب[2] استحب مالك أن يرملوا، ولا يرمل النساء في طوافهن[3]، ومن زوحم على الرمل فعل وسعه.

ويكره استلام الركنين الشاميين والتكبير عندهما لأنهما ليسا على قواعد إبراهيم عليه السلام[1]. وفي الصحيح عن ابن عمر أنه كان لا يستلم إلا الحجر الأسود

الثَّمينُ والمَوْرِدُ المَعينُ وهو شرح على المُرْشِدِ المُعين لابن عاشر. توفي سنة: ١٠٧٢ هـ. شجرة النور الزكية،(ص: ٣٠٩).

(1) قال جابر: حتى أتينا البيت معه فاستلم الركن فرمل ثلاثًا ومشى أربعًا. صحيح مسلم.(٢/٨٨٧).

(2) أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم، ولد سنة ١٢٥هـ ، تفقه بالإمام مالك وصحبه عشرين سنة. روى عنه سحنون وابن عبدالحكم وأصبغ وغيرهم، وخرّج عنه البخاري، توفي بمصر سنة ١٩٧هـ.

(3) قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم أنه لا رمل على النساء حول البيت ولا بين الصفا والمروة، وليس عليهن اضطباع، وذلك لأن الأصل فيهما إظهار الجلد ولا يقصد ذلك في حق النساء، ولأن النساء يقصد فيهن الستر وفي الرمل والاضطباع تعرض للكشف. المغني لابن قدامة،(٣/١٧٩).

والركن اليماني. ويستحب له أن يقول بين الركنين اليمانيين: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ ﴾ البقرة: ٢٠١ ويدع بغير ذلك مما أحب من الدعاء سواءً كان مأثورًا أو غيره.

واستحب ابن حبيب أن يقول في ابتداء الطواف عند استلام الحجر: بسم الله، الله أكبر، اللهم إيمانًا بك وتصديقًا لما جاء به محمد ﷺ وأن يسجد على الحجر الأسود، وفِعْلُ ذلك حسن وليس بسنة ولا أمر لازم.

وفي شرح الإرشاد: وكره مالك السجود على الحجر الأسود وتمريغ الوجه عليه، وكان مالك يفعله إذا خلا به[٢]. كذا في الحطّاب على منسك خليل.

ومما ذكره ابن الجوزي [٣]عنه ﷺ أنه كان إذا حاذى الميزاب وهو في الطواف يقول: «اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب»[٤].

---

(1) روى الشيخان عن ابن عمر قال: ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا لأن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم. صحيح البخاري،(٢/٥٧٣). وصحيح مسلم،(٢/٩٦٩).

(2) روى الحاكم من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ سجد على الحجر. وصحح إسناده. المستدرك،(١/٦٤٦).

وقال النووي: وكذا يستحبُّ السُّجود على الحجر أيضاً بأن يضع جبهته عليه، فيستحبُّ أن يستلمه ثمَّ يقبِّله ثمَّ يضع جبهته عليه. هذا مذهبنا ومذهب الجمهور، وحكاه ابن المنذر عن عمر بن الخطَّاب، وابن عبَّاس، وطاوس، والشَّافعي، وأحمد. قال: وبه أقول، وقد روينا فيه عن النَّبيِّ ﷺ وانفرد مالك عن العلماء فقال: السُّجود عليه بدعة. شرح النووي على صحيح مسلم،(٩/١٦).

(3) **ابن الجوزي:** هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البكري الحنبلي، ولد عام ٥١٠ هـ وكان مبرِّزا في التفسير وفي الوعظ وفي التاريخ. له مؤلفات في المذهب الحنبلي وفي الحديث، توفي عام ٥٩٧ هـ.

(4) أخبار مكة للأزرقي، (١/٣٣٣).

وتكره التلبية في الطواف. وقراءة القرآن على المشهور، وكثرة الكلام فيه، والوقوف لذلك أشد كراهة، ويكره إنشاد الشعر فيه، ولا بأس بالبيتين والثلاثة إذا تضمن وعظاً أو تحريضاً على طاعة[1]، ويكره شرب الماء فيه إلا لمضطر، ولا يأكل. ويكره البيع والشراء فيه.

ركعتي الطواف

فإذا فرغ الطائف من طوافه المذكور جاز له أن يدعو قبل الركعتين وبعدهما. كذا في أقرب المسالك وغيره.

ثم يصلي ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم. وذلك لفعله عليه الصلاة والسلام، ففي البخاري[2] من طريق عمرو بن دينار قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: قدم النبي ﷺ فطاف

---

[1] قال ابن قدامة: روى ذلك عن عمر وغيره وقال الشافعي: لأنه مشتغل بذكر يخصه فكان أولى ... وكره أحمد قراءة القرآن في الطواف. وروي عن عروة والحسن ومالك. وسئل مالك: هل يقف الرجل في الطواف ويتحدث مع الرجل؟ قال: لا أحب ذلك له. وروى مالك عن هشام بن عروة أن أباه كان إذا طاف بالبيت يسعى الأشواط الثلاثة ويقول:

اللهــــم لا إلـــــه إلا أنــــت ... وأنــت تحيـــي بعــد مـــا أمــتّ

يخفض صوته بذلك. قال ابن عبد البر: وهذا من الشعر الجاري مجرى الذكر فهو حسن.

وكان الحسن يقول في مثل هذا:

يــا فــالق الإصــباح أنــت ربــي ... أنـــت مــولاي وأنــت حســبي

فأصــلحن بـــاليقين قلبـــي ... ونجنــي مــن كــرب يــوم الكــرب

[2] البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ولد سنة ١٩٤هـ. سمع أحمد وابن المديني ويحيى بن معين وغيرهم. من مصنفاته الجامع الصحيح والتاريخ والأدب المفرد، توفي سنة ٢٥٦ هـ.

بالبيت سبعًا وصلى خلف المقام ركعتين ثم خرج إلى الصفا [1]. وقد قال تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الأحزاب: ٢١

ويستحب أن يقرأ في الركعة الأولى منهما بعد الفاتحة بـ"قل يا أيها الكافرون" وفي الثانية بعد الفاتحة بـ"قل هو الله أحد" [2] فإن اقتصر على الفاتحة أجزأته.

قال الحطّاب: والظاهر أنهما لا بد لهما من نية تخصهما، لأن الباجي قال بوجوبهما مطلقًا. وقال عبد الوهاب [3] بسنيّتهما مطلقًا. وقال الأبهري [4] وابن رشد [5]: إنهما تابعتان للطواف في الوجوب والندب.

---

(1) صحيح البخاري،(١/١٥٤). وصحيح مسلم،(٢/٩٠٦).

(2) قال جابر: فجعل المقام بينه وبين البيت فكان يقرأ في الركعتين (قل هو الله أحد) و(قل يا أيها الكافرون) ثم رجع إلى الركن فاستلمه. صحيح مسلم،(٢/٨٨٧).

(3) القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر. تفقّه على الأبهري وابن القصار وابن الجلاب. له تآليف كثيرة في فنون مختلفة منها شرح المدونة، توفي سنة ٤٢٢هـ ودفن بالقرب من الإمام الشافعي.

(4) **الأبهري:** هو أبو بكر محمد بن عبد الله الأبهري. سمع من ابن أبي داود والبغوي، وحدّث عنه جماعة منهم الدار قطني. له شرح لمختصر ابن عبد الحكم وإجماع أهل المدينة، توفي سنة ٣٩٥ هـ.

(5) **ابن رشد:** هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي الوليد بن رشد الشهير بالحفيد. ولد سنة ٥٢٠هـ، أخذ عن أبيه وابن بشكوال وأجازه المازري. له بداية المجتهد والكليات في الطب، ولخص وشرح عدة كتب لأرسطو وجالينوس، وترجمت آثاره الطبية إلى اللاتينية والعبرية، توفي سنة ٥٩٥ هـ.

والمشهور كما في الأجهوري [1] الوجوب في الواجب والتردد في غيره على حد سواء.[2]

ويستحب أن يركعهما بالمسجد، وأن يكون خلف المقام إن لم يؤدِّ إلى مروره بين أيدي المصلين أو مرورهم بين يديه.

وأمَّا صحتهما ففي أي مكان، ولو طاف بعد صلاة العصر أو بعد صلاة الصبح وأخَّر الركعتين فإنه يصليهما حيث كان ولو في الحل [3]. اهـ توضيح المناسك للشيخ حسين المالكي[4].

وفي المجموع: ويستحب له بعد تمام طوافه وصلاة الركعتين أن يدعو بالملتزم[5] لفعله عليه الصلاة والسلام ذلك.

والملتزم ما بين الركن والمقام، وسمي الملتزم بالحطيم لأنه يدعى فيه على الظالم فيحطمه.

([1]) **الأجهوري**: هو علي بن زين العابدين الأجهوري، أخذ عن البنوفري والبدر القرافي، وعنه الخرشي والشَّبْرَخيتي، وعبد الباقي الزرقاني وغيرهم، له مؤلفات كثيرة، منها: شرح على مختصر خليل وحاشية على شرح التتائي على الرسالة، وغيرها ، توفي سنة ١٠٦٦هـ .

([2]) قال مالك وأحمد: إنهما مسنونتان لقوله ﷺ للأعرابي « الاَّ أن تطَّوع». صحيح البخاري،(٢٥/١). وصحيح مسلم،(٤٠/١). وعن مالك رواية أخرى أنهما واجبتان، وأخرى أنهما تابعتان للطواف في صفته. وقال الزرقاني: ومن نسي ركعتي الطواف قضاهما حيث ذكر من حل أو حرم. وهو قول الجمهور. شرح الزرقاني على الموطأ،(٤١٥/٢).

([3]) وعن عمر أنه صلاهما بذي طوى، وعن أم سلمة أنها صلتهما في الحل. البخاري،(٥٨٧/٢).

([4]) **الشيخ حسين المالكي**: هو قاضي القضاة عزالدين الحسين بن أبي القاسم البغدادي، له الهداية وتآليف في مسائل الخلاف، وفي الأصول وفي الطب ، توفي سنة ٧١٢ هـ.

([5]) قال المناوي في شرح حديث: « كان يلزق صدره ووجهه بالملتزم».: وصح: « ما دعا به ذو عاهة إلا برأ». رواه البيهقي عن ابن عمرو، قال الذهبي: وفيه مثنى، ليِّن. فيض القدير،(٢٤٨/٥).

أو أنه يحطم الذنوب بمغفرة الله لها، الأمير [1] علي عبد الباقي [2].

شـروط الطـواف

وشروط الطواف من حيث هو سبعة شروط هي كما يلي:

١. طهارة الحدث الأصغر والأكبر.
٢. ستر العورة.
٣. أن يجعل البيت على يساره، فإن طاف بخلاف ذلك لم يجزه كأن يجعل البيت عن يمينه أو وجهه أو ظهره.
٤. خروج البدن كله عن الشَّاذِروان وعن جميع الحِجْر على الراجح.
٥. أن يكون داخل المسجد فلا يطوف على سطحه، وجاز من وراء زمزم لأجل الزَّحمة.
٦. الموالاة بين أجزائه وإن فرق تفريقًا كثيرًا من غير عذر ولا حاجة فإن تعمد ذلك بطل طوافه.
٧. إكمال سبعة أشواط، فمن ترك شوطًا أو بعض شوط في حج أو عمرة فإن كان مقيمًا بمكة فلا خلاف في إعادته للطواف والسعي بعده، وإن رجع إلى بلده فالمعروف أنه يرجع من بلده على إحرامه ويستأنف الطواف والسعي إن كان بعده سعي، ولا فرق في ذلك بين أن يكون إحرامه صحيحًا أو أفسده.

---

[1] الأمير: هو محمد بن أحمد الأمير ولد سنة ١١٥٤ هـ، لازم الصعيدي وانتفع به، وأخذ عنه ابنه محمد والدسوقي والصاوي والعقباوي وغيرهم، له المجموع وحاشية على المختصر وعلى شرح العزِّية وغير ذلك، توفي سنة ١٢٣٢ هـ.

[2] هو الشيخ عبد الباقي بن يوسف، ولد سنة ١٠٢٠ هـ، أخذ عن البرهان اللقاني والشبْرامَلِّسي وغيرهما، وعنه أخذ ابنه محمد الزُرقاني وغيره. له شرح على المختصر وعلى العزِّية وغير ذلك، توفي سنة ١٠٩٩هـ.

هذا حكم طواف العمرة والإفاضة، وأما طواف القدوم فلا يرجع إليه من بلده بل يبعث يهدي.

وإن شك غير المُسْتَنْكَح[1] أو توهّم في ترك شوطٍ منه مثلاً فإنّه يبنى على الأقلّ، وأما المستنكح فإنه يبني على الأكثر كالصلاة. والاستنكاح بلاء ومحنة ودواءه الإلهاء، فإن لم يقبل الإلهاء فميتدع.

ثم من بعد الركعتين اللتين تقدم ذكرهما خلف المقام الإبراهيمي يسن له أن يمر بزمزم ويشرب منها، ويدعو بما أحبّ[2]، ثم يخرج إلى الصفا كما فعل رسول الله ﷺ.

ويستحب عند خروجه من باب الصفا أن يقدّم رجله اليسرى وأن يقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، اللهم أغفر لي ذنوبي وأفتح لي أبواب فضلك». وهو مستحب عند الخروج من أي مسجد كان.

---

(1) المستنكح، أو من استنكحه الشك، مصطلح يستعمله فقهاء المالكية لمن كثر منه الشك بأن يكون يعتريه ولو مرة في اليوم.

(2) عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ لما أفاض أتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فناولوه دلوًا فشرب منه. صحيح مسلم،(٢/٨٩١). وأخرج الدار قطني والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان إذا شرب من ماء زمزم قال: اللهم إني أسألك علمًا نافعًا ورزقًا واسعًا وشفاءً من كل داء. سنن الدار قطني،(٢/٢٨٨). والمستدرك،(١/٦٤٦). وكذا أخرجه ابن ماجه وسعيد بن منصور عنه.

المبحث الرابع:
السعي بين الصفا والمروة

فإذا وصل إلى الصفا فالبدء منه شرط لحديث: «ابدأوا بما بدأ الله به». [1] فلو بدأ من المروة ألغى ذلك الشوط وإلا صار تاركًا لشوط. وفي الحديث دليل على ركنية السعي خلافًا لمن قال بسنيته كأحمد، وبه قال أنس وابن عباس بدليل رفع الحرج في قوله تعالى: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾البقرة: ١٥٨ فإنه يفهم منه التخيير، وهو ضعيف ولا يصلح دليلاً على كونه سنّة.

قال سند: الترتيب في السعي شرط وهو أن يبدأ بالصفا، فأبدأ بالمروة لم يعتد بذلك الشوط. وبه قال الشافعي [2]، وقال أبوحنيفة [3] يعتد به.

صفة السعي

والسُنّة في ذلك للحاج إذا وصل للصفا أن يرقى عليها وكذلك من بعد وصوله للمروة، وأما الواجب فيحصل بدخوله بنفسه أو بدايته تحت العقد المنتشرة على المروة، وبوقوفه بنفسه أو بدابته على الأرض ولاصقًا بسفل ما ظهر من الدرج، أو قريب من ذلك، لأنه يصدق عليه أنه استوعب ما بين الصفا والمروة لأن بعض درج الصفا وهي خمس أو ست درجات قد اندفنت بالتراب اليوم كما في ابن فرحون.

---

(1) قال جابر: فلما دنا من الصفا قرأ ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ «أبدأ بما بدأ الله به». صحيح مسلم،(٨٨٨/٢). وفي رواية للنسائي «أبدأوا بما بدأ الله به». سنن النّسائي الكبرى،(٤١٣/٢).

(2) **الشافعي:** هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي، ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ، أخذ عن سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد الزنجي وغيرهما، ثم رحل إلى المدينة فتلقى عن مالك، ثم رحل إلى العراق فلقي أصحاب أبي حنيفة فأخذ عنهم، توفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ.

(3) **أبو حنيفة:** هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٠ هـ، شهد له بعلو مقامه في الفقه مالك والشافعي وكثير من علماء وقته .

وحسن سنة الرقى ولو على سلم واحدة ولكن المستحب أن يصعد على أعلاهما، ويستحب القيام عليهما، وقيل سنة، والأول هو المعتمد كما في الدسوقي[1]

ويسن الدعاء مطلقاً في حال رقيه أو في حال سعيه، ويستحب أن يستقبل القبلة، وأن يطيل الوقوف للدعاء عليهما، ولا يستحب رفع يديه عند الدعاء على المشهور.

ويستحب في السعي شروط الصلاة فإن أحدث في أثنائه فيستحب له تجديد الطهارة، وتكره التلبية وقراءة القرآن، وكثرة الكلام والوقوف لذلك أشد كراهة، والجري من الصفا إلى المروة ثم يقول الله أكبر "ثلاثاً" لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا اله إلا الله وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم يدعو ويقول ذلك ثلاثاً.

قال ابن فرحون: وتقرأ ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ البقرة: ١٥٨ كما فعل ذلك ﷺ. وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول: اللهم إنك قلت ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ غافر: ٦٠ وأنت لا تخلف الميعاد، اللهم إني أسألك كما هديتني للإسلام إن لا تنزعه مني حتى تتوفني وأنا مسلم[2].

قال ابن حبيب: ولا يدع الصلاة على النبي ﷺ فإذا وصل إلى بطن المسيل وذلك إذا بقي بينه وبين الميل المعلّق في ركن المسجد ستة أذرع فيسن له الخبب في بطن

---

(1) الدسوقي: هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، له حاشية على الدردير على المختصر وحاشية على كبرى السنوسي وعلى صغراه، وعلى شرح الرسالة ، توفي سنة ١٢٣٠هـ .

(2) رواه مالك والبيهقي، الموطأ،(٣٧٢/١). وسنن البيهقي الكبرى،(٩٤/٥).

المسيل [1] إلى أن يصل إلى الميلين الذين أحدهما في جوار المسجد والآخر في جوار رباط العباس رضي الله عنه فيترك الخبب ويمشي، والخَبَبُ هو الرَّمَلُ وذلك في ذهابه إلى المروة وفي رجوعه على الراجح وفي البنَّاني [2] مطلقًا اهـ مجموع .

وفي الأمير على عبد الباقي: واعلم إن الأحوط للإنسان أن يميل في السعي لجهة المسجد لأنهم ذكروا أن الحرم أخذ فيه من المسعى. فإذا وصل إلى المروة فذلك شوط، ثم يكمل سعيه سبعة أشواط هكذا ثم يعاود التلبية . [3]

فائدتان:

الفائدة الأولى: أعلم انّ الأصل في الصفا الحجارة الملس، الواحدة صفاة كحصاة، وهي طرف أبي قُبَيْس، وسمي الجبل بذلك لأن سيدنا أدم عليه السلام اقتبس منه النار التي في أيدي الناس.

وقال الصاوي [1]: وأول جبل على وجه الأرض أبو قُبَيْس [2]. وأما المروة في الأصل فهي الحجارة الصغار، وقيل اللينة، وقيل الصلبة، وقيل المرهفة الأطراف، وقيل

([1]) روى مسلم عن جابر رضي الله عنه في حديثه الطويل: ثم نزل من الصفا إلى المروة حتى إذا انتصبت قدماه رَمَل في بطن الوادي حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة. صحيح مسلم،(٨٨٨/٢). وروى الشافعي والدار قطني عن صفية بنت شيبة قالت: أخبرتني نسوة من بني عبد الدار أنهنّ رأين رسول الله ﷺ يسعى وإن مئزره ليدور من شدة السعي ويقول: «اسعوا فإنّ الله كتب عليكم السعي». مسند الشافعي،(٣٧٢/١). وسنن الدار قطني،(٢٥٦/٢). قال الزر قاني: وفي إسناده عبد الله بن المؤمل، وفيه ضعف، ولكن له طريق أخرى عند ابن خزيمة مختصرة، وعند الطبراني عن ابن عباس كالأول، وإذا انضمت إلى الأولى قويت. شرح الزرقاني على الموطأ،(٤٢٤/٢).

([2]) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن البناني، ولد سنة: ١١٣٣ هـ وأخذ عن ابن عبد السلام وانتفع به، وعنه الرُّهوني وابن كيران وغيرهما. له حاشية على شرح عبد الباقي على المختصر سارت بها الركبان ورزق القبول فيها، وله حاشية على مختصر السنوسي في المنطق وغير ذلك، توفي سنة: ١١٩٤ هـ .

([3]) روى مالك عن نافع أن ابن عمر كان يقطع التلبية في الحج إذا انتهى إلى الحرم حتى يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يلبي حتى يغدو إلى عرفة. موطأ مالك،(٣٣٨/١).

البيض، وقيل السود، ولكن المراد هنا جبل قُيْنُقَاع (بفتح القاف وسكون الياء وبضم النون) كذا في الباجوري [3] على ابن قاسم [4].

الفائدة الثانية: إن مقدار ما بين الصفا والمروة سبعمائة وسبعة وسبعون ذراعًا بذراع اليد. كذا في الباجوري. وذكر البرماوي [5] الشافعي أنه كان عرض المسعى خمسة وثلاثين ذراعًا فأدخلوا بعضه في المسجد. فإذا تم سعيه فإنه يرجع للتلبية كما ذكرنا.

([1]) **الصاوي:** هو الشيخ أحمد بن محمد المالكي الخلوتي، الشهير بالصاوي، نسبة إلى "صاء الحجر" في إقليم الغربية، بمصر، ولد سنة: ١١٧٥هـ، من كتبه: "حاشية على تفسير الجلالين، وحاشية على أقرب المسالك للدردير في فقه المالكية و"الفرائد السنية" و"شرح همزية البوصيري". توفي بالمدينة المنورة سنة: ١٢٤١هـ. الأعلام للزركلي،(٢٤٦/١).

([2]) أخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن أول جبل وضعه الله تعالى على الأرض أبو قبيس ثم مدت منه الجبال». شعب الإيمان،(٤٣٢/٣). وأخرجه الحاكم وصححه. المستدرك على الصحيحين،(٥٥٦/٢).

([3]) **الباجوري:** هو إبراهيم بن محمد الباجوري، ولد سنة ١١٩٨هـ، وضع عددًا من الحواشي والشروح على متون الفقه والتوحيد والسيرة والنحو وغير ذلك، عيّن شيخًا للأزهر، وقيل إن عباس باشا خديوي مصر كان يحضر درسه، توفي سنة ١٢٧٧هـ .

([4]) **ابن قاسم:** هو جلال الدين عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن قاسم قاضي قضاة مصر، أخذ عن يحيى القرافي والنور السنهوري. له شرح على الرسالة، وشرح على شامل بَهْرام، وقطعة على المختصر قدر العبادات، توفي سنة ٩٢٠هـ.

([5]) **البرماوي:** شمس الدين محمد بن عبد الدائم البرماوي الشافعي، ولد سنة: ٧٦٣هـ. سمع من إبراهيم ابن إسحاق الآمدي وعبد الرحمن بن القاري وغيرهما، صنف التصانيف المفيدة منها شرح البخاري، والتوشيح، ونظم ألفية في أصول الفقه، وشرح لامية ابن مالك، وكتب الكثير وحشّى الحواشي المفيدة، وعلّق التعاليق النفيسة والفتاوى العجيبة وكان من عجائب دهره جاور بمكة سنة ثم قدم إلى القاهرة فولي الصلاحية وقدم القدس وتوفي بها سنة: ٨٣١هـ. شذرات الذهب،(١٩٧/٧).

التضلع من ماء زمزم ونقله:

ويستحب له أن يكثر من شرب ماء زمزم لما ورد أن التضلع منه براءة من النفاق [1] وليقل عند شربه: اللهم إني أسألك علمًا نافعًا ، وشفاءً من كل داء. وصحّ «ماء زمزم لما شرب له». [2].

ومن خواص ماء زمزم أنه يقوّي القلب ويسكّن الروع ولذلك - والله أعلم - غسل منه جبريل عليه السلام قلب النبي ﷺ ليلة الإسراء ليقوى على الخوف مما شاهده في تلك الليلة.

ويستحب أن يكثر من الوضوء منه [1] والغسل ويستحب نقله لما في الترمذي [2] عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تحمل ماء زمزم. [3] ولما روي كان ﷺ

---

[1] روى ابن ماجة والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من ماء زمزم». سنن ابن ماجه، (١٠١٧/٢). والمستدرك، (٦٤٥/١).

[2] حديث : ماء زمزم لما شرب له: رواه أحمد وابن ماجه عن جابر. مسند أحمد، (٣٥٧/٣). وسن ابن ماجه، (١٠١٨/٢). ورواه البيهقي في الشعب عن ابن عمرو. شعب الإيمان، (٤١٨/٣). قال المناوي: هـذا الحديث فيه خـلاف طويل وتأليـفات مفردة. قال ابن القيّم: والحق أنـه حسن. وقال ابن حجر: غريب حسن بشواهده. وقـال الزركشي: أخرجه ابن ماجة بإسناد جيـد. وقال الدمياطي: إنه على رسم الصحيح. فيض القدير، (٤٠٤/٥).

وقال الحافظ: وفي المستدرك من حديث ابن عباس مرفوعًا: « **ماء زمزم لما شرب له**». رجاله موثقون إلا أنه اختلف في إرساله ووصله، وإرساله أصح. فتح الباري، (٤٩٣/٣).

قال القسطلاني في شرح البخاري: صححه البيهقي في الشُعَب، وابن عيينة فيما نقله عنـه ابـن الجوزي في الأذكياء، وصححه ابن حبّان. وبالجملة فقد ثبتت صحة هذا الحديث إلا ما قيـل أن الجارودي تفرّد به عن ابن عيينة بوصله، لكن الذي يحتاج له الحكم صحة المتن إلى رسـول الله ﷺ لا كونه من خصوص طريق بعينها، مع أنه قد صح تصحيح ابن عيينة له.

قال ابن القيّم في الطب النبوي: وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة واستشفيت به من عدة أمراض فبرئت بإذن الله.

يحمله في القرب معه واستهداه من سهيل بن عمرو ﷺ[1] وكان يصبه على المرضى ويسقيهم منه. وحنك به الحسن والحسين رضي الله عنهما، قال الزُّرْقَاني: وخصوصيته باقية مع نقله وإلا لما ندب.

فضل الصلاة في المسجد الحرام

ويستحب له ملازمة الفرض مع الجماعة الأولى لما ورد في ذلك من قوله ﷺ « من صام رمضان بمكة كتب بمائة ألف شهر في غيرها من البلدان». [5] و« صلاة

([1]) أخرج أحمد عن علي ﷺ أن النبي ﷺ لما أفاض دعا بسَجْلٍ من ماء زمزم فشرب منه وتوضأ. مسند أحمد،(٧٦/١). والسجل : الدلو المملوء.

([2]) الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ السُّلَمِيُّ، ولد سنة: ٢١٠هـ. ارتحل فسمع بخراسان والعراق والحرمين، له كتاب: "الجامع الصحيح" المعروف بـ"سنن الترمذي" وقد قال عنه: صنفت هذا الكتاب وعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان، فَرَضُوا به، ومن كان هذا الكتاب في بيته، فكأنما في بيته نبي يتكلم. توفي سنة: ٢٧٩هـ. سير أعلام النبلاء،(٢٧٢/١٣-٢٧٧).

([3]) أخرجه الترمذي والحاكم عن عائشة. سنن الترمذي،(٢٩٥/٣). والمستدرك،(٦٦٠/١).

([4]) / سنن البيهقي الكبرى،(٢٠٢/٥). وقال العجلوني: وذُكِرَ على بعض الألسنة أن فضيلته ما دام في محله فإذا نقل تغير وهو شيء لا أصل له، فقد كتب ﷺ إلى سهيل بن عمرو: «إن جاءك كتابي ليلاً فلا تصبحن أو نهاراً فلا تمسين حتى تبعث إلي بماء زمزم». وفيه أنه بعث له بمزادتين وكان بالمدينة قبل أن تفتح مكة. وهو حديث حسن لشواهده، وكذا كانت عائشة تحمله وتخبر أنه ﷺ كان يفعله ويحمله في الأداوي والقرب فيصب منه على المرضى ويسقيهم، وكان ابن عباس إذا نزل به ضيف أتحفه من ماء زمزم، وسئل عطاء عن حمله فقال: حمله النبي ﷺ والحسن والحسين. كشف الخفاء،(٢٣٠/٢).

([5]) رواه البزار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « صوم رمضان بمكة أفضل من ألف رمضان بغير مكة». قال الهيثمي: وفيه عاصم بن عمر ضعفه الأئمة أحمد وغيره ووثقه ابن حبان وقال يخطيء ويخالف. مجمع الزوائد،(١٤٥/٣). رواه ابن ماجه عن بن عباس رضي الله

في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة» .[1] وإن صلاها في جماعة فهي بألفي ألف صلاة وخمسمائة ألف صلاة، وذلك خمس وعشرون مرة مائة ألف صلاة[2]، وذلك لما ورد « إن صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم بخمسة وعشرين جزءاً». أي صلاة، وفي رواية «بسبع وعشرين درجة» .[3] ولا تنافي بين الحديثين لأن الأول في حق من صلى في غير مسجد، والثاني في حق من صلى في المسجد، أو أن الأول في من قربت داره من المسجد، والثاني فيمن بعدت داره عنه، أو أن الجزء أكثر من الدرجة، وأول من صلى جماعة المصطفى ﷺ حينما خرج من الغار في الصبح.

عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أدرك رمضان بمكة فصام وقام منه ما تيسر له كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فيما سواها». سنن ابن ماجه،(١٠١٤/٢). وشعب الإيمان،(٣٤٧/٣).

(1) عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ، قال: «الصلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه». أخرجه أحمد وابن ماجة. مسند أحمد،(٣٤٣/٣). وسنن ابن ماجه،(٤٥١/١).

(2) قال الحافظ: هذا مع قطع النظر عن التضعيف بالجماعة فإنها تزيد سبعًا وعشرين درجة. لكن هل يجتمع التضعيفان؟ محل نظر. فتح الباري،(٦٨/٣).

(3) روى البخاري من حديث أبي سعيد ﷺ أن النبي ﷺ قال: « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة». صحيح البخاري،(٢٣١/١). وهو عند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ. صحيح مسلم،(٤٥٠/١). ورويا عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ». صحيح البخاري،(٢٣١/١). وصحيح مسلم،(٤٥٠/١).

فائدة:

روى عياض عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى الصبح في جماعة كانت له حجة مبرورة وعمرة متقبلة ومن صلى الظهر في جماعة كانت له خمس وعشرون صلاة، وسبعون درجة ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام في جنة الفردوس، ومن صلى العصر في جماعة فكأنما أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل ثمن كل واحدة أثني عشر ألف، ومن صلى المغرب في جماعة كان له خمس وعشرون صلاة وسبعون درجة ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام في جنة عدن، ومن صلى العشاء في جماعة كان كمن صادف ليلة القدر بصيامها وقيامها ونجاه الله من النار». [1]. كذا في الحطاب على منسك خليل.

وقد ورد عن النبي ﷺ «من صلى مقابل باب الكعبة أربع ركعات فكأنما عبد الله تعالى بعبادة جميع خلقه وصلى عليه سبعون ألف ملك».. وفي الحديث الصحيح: «من صلى في الحجر ركعتين من ناحية الركن الشامي فكأنما أحيى سبعين ألف ليلة وكان له كعيادة كل مؤمن وكأنما حج بيت الله أربعين حجة مبرورة متقبلة»..

---

(1) رواه البيهقي في الشعب من حديث أنس بن مالك ﷺ، شعب الإيمان،(١٣٧/٧). وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة العلاء بن كثير الدمشقي بلفظ: « من صلى الغداة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس كان له كأجر حجة مبرورة وعمرة متقبلة، ومن صلى الظهر في جماعة كان له كأربع وعشرين مثلها وسبعين درجة في الفردوس، ومن صلى العشاء الآخرة في جماعة كان له كقيام ليلة القدر». وقال عن العلاء بن كثير: قال ابن المديني: ضعيف. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أحمد وغيره: ليس بشيء. ميزان الاعتدال في نقد الرجال،(١٢٩/٥).

مواضع إجابة الدعاء

وليلازم الحاج أيضًا على الطواف والدعاء في مواضع الإجابة وهي خمسة عشر موضعًا[1] وهي:

١- الطواف

٢- الملتزم

٣- تحت الميزاب

٤- خلف المقام

٥- في عرفة

٦- في المزدلفة

٧- في منى

٨- عند الجمرة الأولى

٩- عند الجمرة الثانية

١٠- عند الصفا

١١- عند المروة

١٢- عند زمزم

١٣- عند المشعر

١٤- في السعي

١٥- عند الحطيم

وقد نظمت هذه المواضع بقولي:

هــذه محــالات إجابــة الــدّعا   في الحــج للفــوز لمــن لهــا وعــى

([1]) ذكره الحسن البصري في فضائل مكة، وهو كتاب كتبه الحسن إلى صاحبه عبد الرحمن ابن أنس الرمادي عندما عزم على الخروج من مكة. فضائل مكة والسكن فيها،(١/٢٤).

أولهـــا الطـــواف والملتـــزم	وتحـــت ميـــزاب هـــو المعظـــم
خلـف المقـام وكـذا في عرفـه	سادســها فقــد أتــى المزدلفــه
وفـى منـى كـذلك عنـد الجمـرد	أعـني بهـا الأولى فكـن ذا خـبرد
كـــذلك في ثانيـــة الجمـــرات	عنـــد رجـــال المـــذهب الثقـــات
وأيـــضًا الـــصفا وعنـــد المـــروة	وعنـــد زمـــزم شـــفاء الأمـــة
والمـــشعر الحـــرام ثـــم المـــسعى	وبـــالحطيم اخـــتم لتلقـــى نفعـــا

دخول المؤلف في الكعبة المشرفة

ثم من بعد فعلنا لما تقدم من أفعال الحج اكترينا بيتًا بجياد تحت قلعة المدافع لملازمة الصلوات الخمس، وقد منّ الله تعالى علينا بالدخول في الكعبة المشرفة[1] والصلاة فيها اقتداءً في ذلك بالنبي ﷺ يوم الفتح وصلاته بين العمودين اليمانيين[2].

وفي هداية الناسك: من المستحبات دخول البيت ولو ليلاً.

قال الأمير في منسكه: لكن رأينا من الزُّحمة ما ربما أوجب الحرمة فمن عجز عن ذلك فليدخل الحِجْر ويتنفّل فيه فإنه منه.

ودليل كونه منه قوله ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها: «صلّي في الحِجْر إذا أردت دخول البيت فإنما هو قطعة منه ولكن قومك استقصروه حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت»..[3] كذا في الصاوي.

---

(1) / قال الحسن البصري: ولا يدخل الكعبة أحد إلا برحمة الله ولا يخرج منها إلا بمغفرة الله عز وجل قال تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ آل عمران: ٩٧ أي من النار. فضائل مكة،(١/٢٤).

(2) عن ابن عمر أن النبي ﷺ دخل الكعبة هو وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة، وأغلقوا عليهم فلما فتحوا كنت أول من ولج فلقيت بلالاً فسألته هل صلى رسول الله ﷺ؟ قال: نعم بين العمودين اليمانيين. صحيح البخاري،(٢/٥٧٩). وصحيح مسلم،(٥/٩٧٦).

(3) انظر: سنن أبي داود،(٢/٢١٤). وسنن الترمذي،(٣/٢٢٥). وسنن النسائي الكبرى،(٢/٣٩١).

وفي حاشية الخَرَشِي: ومقتضى كون الحجر منه أنه سبعة أذرع من البيت وأن من دخل في ذلك المقدار قد أتى بذلك المستحب. اهـ الحطاب على منسك سيدي خليل.

وأخبر مطرّف[1] عن مالك أنه سئل عن الصلاة في البيت وعن دخوله على ما قدر عليه؟ فقال ذلك واسع.

وقال ابن شعبان[2] في الزاهي: من دخله على ما قدر عليه فله من فضله بحسب ما قصده، ومن دخله دخل في حسنة وخرج من سيئة وخرج مغفوراً له، ولا يدخله أحد بخف ولا نعل[3] ويقول الداخل فيه: اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام ويصلي بين الساريتين تلقاء الداخل ويكبر في نواحيه ويهلل ويستغفر الله ويدعو ، ويركع فيه ست ركعات أو ثمان ركعات ثم يخرج مغفورًا له إن شاء الله تعالى اهـ ٠

---

[1] **مُطَرِّف**: هو أبو مصعب مُطَرِّف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار الهلالي، وهو ابن أخت الإمام مالك. ولد سنة: ١٣٧هـ، روى عن خاله مالك وابن أبي ذئب وعبد الله بن عمر العمري، وروى له البخاري والترمذي وابن ماجه. قال أحمد بن حنبل: كانوا يقدمونه على أصحاب مالك. توفي سنة: ٢٢٠هـ. الثقات،(١٨٣/٩). وتهذيب التهذيب،(١٥٨/١٠). وطبقات المالكية، (ص:٥٧).

[2] **ابن شعبان**: هو أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان المصري من ذرية عمار بن ياسر رضي الله عنهما، ألّف الزاهي في الفقه، وأحكام القرآن، ومناقب مالك، والرواة عنه، والمناسك والسنن وغير ذلك، توفي سنة ٣٥٥ هـ .

[3] روى ابن خزيمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفورًا له». صحيح ابن خزيمة،(٣٣٢/٤). وروى ابن سعد أن النبي ﷺ لما أراد أن يدخل الكعبة خلع نعليه. الطبقات الكبرى،(١٧٩/٢). وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد وسعيد ابن جبير وطاوس أنهم كانوا يقولون: لا يدخل أحد الكعبة في خف أو نعل.

ومما يطلب منه حال الدخول أن لا يرفع رأسه إلى سقف البيت، بل يدع ذلك إجلالاً وتعظيمًا لله تعالى. فقد روي عن السيدة عائشة أنها قالت: عجبًا للمرء المسلم إذا دخل الكعبة كيف يرفع رأسه إلى السقف ليدع ذلك إجلالاً وتعظيمًا لله فقد دخل رسول الله ﷺ الكعبة فما اختلف نظره بموضع سجوده حتى خرج منها[1]. كذا في ميَّاره .

تنبيه: قال الأمير: ويكره الصعود على ظهرها ، وفي توضيح المناسك: وبطل فرض على ظهرها ولو كان بين يديه بعض بنائها[2] وأما النفل فلا يبطل وهل وإن كان مؤكدًا ؟ قولان. ولا تصح الصلاة تحت الكعبة وإن نفلاً.

فائدة:

الكعبة مأخوذة من الكعوب وهو الارتفاع وطولها من الأرض إلى العلو سبعة وعشرون ذراعًا ، وعرضها عشرون ذراعًا.

---

(1) رواه ابن خزيمة، والحاكم والبيهقي. صحيح ابن خزيمة،(٣٣٢/٤). والمستدرك،(٦٥٢/١). وسنن البيهقي الكبرى،(١٥٨/٥).

(2) قال العدوي: ومن صلى على ظهرها فرضًا أعاد أبدًا على المشهور، لأن الذي اعتبره الشارع استقبال بنائها، والذي فوق ظهرها لم يستقبل بناءها، ومثل الفرض في عدم صحته فوقها السنن والنوافل المؤكدة. حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني،(٥/٢).



مناسك الحج

مباحث الفصل:

المبحث الأول: ما قبل عرفة من المناسك.

المبحث الثاني: الوقوف بعرفة.

المبحث الثالث: مناسك ليلة المزدلفة.

المبحث الرابع: جمرة العقبة.

المبحث الخامس: الذبح والحلق والإفاضة.

المبحث السادس: مناسك أيام التشريق.

المبحث السابع: مع الكعبة الشريفة.

المبحث الثامن: العمرة.

المبحث التاسع: الوداع.

المبحث الأول:

ما قبل عرفة من المناسك

ثم لازلنا ملازمين للصلاة والطواف والدعاء إلى أن جاء اليوم الثامن وهو يوم التروية سمي بذلك لأنهم كانوا يحملون الماء فيه في الرَّوايا ، ولأن قريشاً كانت تحمل الماء إلى الحجاج لأن تلك الأماكن لم يكن فيها بئر ولا عيون. وأما الآن فقد كثر الماء جدًا. والحمد لله.

- وأول أيام الحج: اليوم السابع، وهو يوم الزينة لأنه يجتمع فيه بمكة كل من يريد الحج، قال ابن فرحون: لأنه تبرز فيه زينة المحافل، وجلالة الهدايا ، وهو أحد أيام الحج السبعة.
- ثانيها : يوم التروية ويسمى يوم منى.
- ثالثها : يوم عرفة وهو يوم الحج الأكبر على أحد القولين، والصحيح عند مالك أن يوم الحج هو يوم النحر.
- رابعها : يوم العيد ويسمى يوم النحر.
- خامسها : يوم القر وهو ثاني النحر لأنه لا رحيل فيه ولا نزول خلافًا لما قبله وما بعده.
- سادسها : يوم النفر الأول.
- سابعها : يوم الصدر من منى إلى مكة ، ويسمى يوم الاجتياز، بمعنى الذهاب بالكلية اهـ . بناني على منسك الحطاب.

خطبة اليوم السابع

وفي اليوم السابع المذكور من ذي الحجة يأتي الإمام إلى المسجد الحرام وقت صلاة الظهر ، فيصلي بهم ثم يخطب خطبتين على جهة السنّية[1] ، يعلمهم كيف يحرم من لم يكن أحرم ، وكيف خروجهم إلى منى وما يفعلونه إلى زوال الشمس من يوم عرفة ، فإن كان يوم جمعة خطب هذه الخطبة بعد الجمعة.

وهذه إحدى خطب الحج الثلاث، وهي:

- الأولى: خطبة اليوم السابع.
- الثانية: خطبة يوم عرفة.
- الثالثة: خطبة ثاني النحر بمنى.

واختلف هل يجلس لهذه الخطبة أم لا ؟ على قولين. أهـ من هداية الناسك . قال محشّية: والحاكي لهما الباجي، والراجح منهما الأول وهو الجلوس. كذا في البناني على منسك الحطّاب.

ويفتتحهن بالتكبير، وقيل يفتتح الأولى بالتلبية ويكبر في أثناء الثانية. وفي حاشية الخَرَشِي: والظاهر أنّ محل الاختلاف إذا كان الإمام مُحْرِمًا وإلا فيتعين التكبير.

قال في التوضيح قال البلنسي[2]: والخطبة على ثلاثة أقسام:

1. قسم ينصت فيه، وهي: خطبة الجمعة.
2. قسم لا ينصت فيه، وهي: خطب الحج كلها.

---

(1) أخرج البيهقي في السنن والحاكم في المستدرك عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قبل يوم التروية بيوم، يخبر الناس بمناسكهم. قال السيوطي: حديث صحيح.

(2) البلنسي: هو أبو جعفر أحمد بن الحسين، أخذ عن جده لأمه عبد الحق ابن عطية ، توفي سنة ٥٩٩ هـ

٣. قسم اختلف فيه، وهي: خطب العيدين والاستسقاء، واستحب مالك الإنصات فيها.

فعلم من ذلك أنه لا يطلب الإنصات لخطب الحج الثلاث، لا وجوبًا ولا ندبًا. قال الشَبْرَخيتي[1]: ولا يجب الإنصات لخطب الحج.

والأولى أن يكون خطيب الموقف مالكيًا لأنه لا يرى النفر قبل الغروب. كذا في البناني على منسك الحطاب.

التوجه إلى منى

فإذا كان اليوم الثامن أحرم فيه من لم يكن أحرم قبل ذلك، ثم يتوجه إلى منى إن لم يكن يوم جمعة، وإلاّ فلا يتوجه إلاّ بعد صلاة الجمعة لوجوبها عليه إن كان مقيمًا. وأما المسافر فأولى به الإسراع للمناسك، وقدّم بعضهم الجمعة لإدراك فضيلة الحرم. كذا في الأمير.

ويسنّ لكل من أراد التوجه إلى منى أن يتوجه إليها بقدر ما يدرك بها صلاة الظهر، فإذا وصل إلى منى نزل بها حيث شاء، ويسنّ المبيت بها، وأن يصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء كل صلاة في وقتها قصرًا إلا المغرب.

وأستحب بعض العلماء النزول بمسجد الخَيْف فيصلي فيه الصلوات المذكورة ويتنفل عند الأحجار التي بين يدي المنارة فانه ﷺ صلى ثمّة. كذا في البناني على منسك الحطاب.

---

(1) الشبرخيتي: هو برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن مرعي، أخذ عن الأجهوري، له: شرح على مختصر خليل، وعلى العشماوية، وعلى الأربعين النووية، مات غريقًا بالنيل سنة ١١٠٦ هـ.

النزول بمسجد الخَيف:

أقول: وأنا بحمد لله تعالى قد نزلت في ذلك المسجد وصليت فيه الصلوات المذكورة، مع المبيت، وإحياء هذه الليلة بقدر الطاقة بالدعاء وغيره. وهذا المسجد المذكور كثير البركات، شهير الخيرات، قد نزل فيه رسول الله ﷺ.

قال في العقد الثمين في فضائل البلد الأمين: مسجد الخَيْف وهو مشهور عظيم الفضل.

قال ابن فارس اللُّغوي[1]: الخَيْف ما ارتفع من الأرض وانحدر من الجبل. ومسجد منى المشهور، ويسمى مسجد الخيف لأنه في سفح جبلها.

وعن يزيد بن الأسود قال: شهدت الصلاة مع رسول الله ﷺ في حجته فصليت معه صلاة الصبح في مسجد الخيف[2]، الحديث.

ومصلى رسول الله ﷺ فيه فليس المراد أنه عند المنارة التي هي على باب مسجد الخيف الآن، وإنما المراد أنه عند المنارة التي هي في وسطه، وقد بناها الملك المظفر صاحب اليمن، وأما التي عند باب المسجد فقد بناها قَايتْبَايْ[3].

---

(1) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء أصله من قزوين. أخذ عن أبي الحسن القطان والطبراني وغيرهما. وكان شافعيًا ثم اختار مذهب مالك. له جامع التأويل في التفسير، والسيرة، وكتاب أخلاق النبي ﷺ وغريب إعراب القرآن ومقاييس اللغة. وهو كتاب جليل لم يصنَّف مثله. توفي سنة ٣٩٥ هـ

(2) رواه أحمد والترمذي والنَّسائي، وقال الترمذي: حسن صحيح. مسند أحمد،(٤/١٦٠). وسنن الترمذي،(١/٤٢٥). وسنن النَّسائي،(١/٢٩٩).

(3) **قايتباي:** هو الملك الأشرف قايتباي المحمودي، ولد سنة: ٨٢٦ هـ. وولي السلطنة سنة: ٨٧٢ هـ. قال في " النور السافر" : وقع له في بناء المشاعر العظام ما لم يقع لغيره من الملوك كعمارة مسجد الخيف بمنى، وحفر بنمرة صهريجًا ذرعه عشرون ذراعًا، وأجرى عين عرفة بعد انقطاعها أزيد من قرن، وعمر سقاية سيدنا العباس، وأصلح بئر زمزم والمقام، وأنشأ

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال «صلى في مسجد الخيف سبعون نبيًا منهم موسى»[1] رواه القرشي[2] في المناسك.

وفي معجم الطبراني[3] الكبير عن النبي ﷺ " أن فيه قَبرَ سبعون نبيًا "[4] صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين " وعن مجاهد قال حج البيت خمسة وسبعون نبيًا كلهم قد طافوا بالبيت وصلوا في مسجد منى[5] ، فإن استطعت أن لا تفتك الصلاة فيه فافعل.

قال في بهجة النفوس[6]: يروى أن أربعمائة نبي ماتوا بالقمل بمسجد الخيف.

وقال بعض الصالحين: في كل سنة يجتمع الخضر وإلياس في مسجد الخيف بمنى[7] وكثير من الأولياء الصالحين يأتون إليه.

المدينة النبوية مدرسة بديعة، بل بنى المسجد النبوي الشريف بعد الحريق، وعمل ببيت المقدس مدرسة كبيرة. وقال السخاوي: وبالجملة فلم يجتمع لملك ممن أدركناه ما اجتمع له، ولا حوى من الحذق والذكاء والمحاسن مجمل ما اشتمل عليه ولا مفصله، توفي سنة: ٩٠١هـ. ودفن بقبة بناها بتربة الصحراء شرقي القاهرة وقبره ظاهر يزار. شذرات الذهب،(٨/٨-٩).

(1) رواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال المنذري: إسناده حسن. الترغيب والترهيب،(١١٧/٢).

(2) **القرشي**: هو أبو العباس أحمد بن عبد الله القرشي الفقيه المحدث التاريخي المفتي، له تفسير وله كتاب المُشرق في علماء المغرب والمَشرق وله غير ذلك، توفي بتونس سنة ٦٩٢ هـ.

(3) الطبراني: هو الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ولد بطبرية سنة ٢٦٠ هـ، صنف المعجم الكبير في أسماء الصحابة والأوسط في غرائب شيوخه والصغير في أسماء شيوخه، روى عنه الكثيرون، توفي بأصبهان سنة ٣٦٠هـ عن مائة عام وعشرة أشهر.

(4) رواه الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. المعجم الكبير،(٤١٤/١٢).

(5) رواه الأزرقي في أخبار مكة. أخبار مكة،(١١٦/٢).

(6) بهجة النفوس: كتاب لأبي محمد عبد الله بن أبي جمرة المتوفى سنة ٦٩٩ هـ، وهو شرح على كتابه مختصر صحيح البخاري.

ولا يخرج الحاج من المسجد أو من منزله أو غيره من منى حتى تطلع الشمس على ثَبِير لفعله ﷺ ذلك .

روى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح بمنى، ثم يغدو إذا طلعت الشمس إلى عرفة.

([1]) اجتماع الخضر وإلياس بمسجد الخيف: قال في الإتحاف: أخرج الدارقطني عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «إن الخضر وإلياس إذا التقيا في كل موسم لا يفترقان إلا عن هذه الكلمات: بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله». قال الدارقطني في الأفراد : ولم يحدث به عن ابن جريج غير الحسن بن رزين.

قال الحافظ: وقد جاء من غير طريقه، أخرجه ابن الجوزي بلفظ: « يجتمع البري والبحري إلياس والخضر عليهما السلام كل عام بمكة». قال ابن عباس: بلغنا أنه يحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويقول أحدهما للآخر: بسم الله ما شاء الله» الخ . وأخرجه أبو ذر الهروي في منسكه عن ابن عباس وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن عنه وقال لا أعلمه إلا مرفوعًا وساقه كسياق أبى ذر. الإصابة،(٢/٣٠٥).

وقال الحافظ بعد أن ذكر حديث ابن عباس الذي رواه الدارقطني: في إسناده محمد بن أحمد بن زيد وهو ضعيف، وروى نحوه ابن عساكر وزاد: « يشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى قابل». وهذا معضل. ورواه أحمد في الزهد بإسناد حسن عن ابن أبي رواد وزاد: « أنهما يصومان رمضان في بيت المقدس». وروى الطبراني من طريق عبد الله بن شوذب نحوه. فتح الباري،(٦/٤٣٥).

ورواه الحارث ابن أبي أسامة والديلمي عن أنس وفيه: « يحجان ويعتمران كل عام». قال المناوي: ضعيف ولكنه يتقوى بوروده من عدة طرق بألفاظ مختلفة. منها ما أخرجه الحاكم في المستدرك عن أنس أن إلياس اجتمع بالنبي ﷺ وأكلا جميعًا وأنه لا يأكل في السنة إلا مرة واحدة. وأخرجه أبو ذر الهروي في منسكه وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن. فيض القدير،(٣/٥٠٥).

قصر الصلاة بمنى

وإنما كان القصر مع قصر المسافة للسنة، والقصر لجميع الحجاج سواءً المكي وغيره، ففي موطأ مالك عن هشام عن أبيه: أن رسول الله ﷺ صلى الصلاة الرباعية بمنى ركعتين، وأن أبا بكر صلاها بمنى ركعتين، وأن عمر بن الخطاب صلاها بمنى ركعتين، وأن عثمان صلاها بمنى ركعتين شطر إمارته ثم أتمها بعدُ[1]. قال شارحه: أي نصف خلافته، وقوله ثم أتمها بعد بالبناء على الضم، لأن القصر والإتمام جائزان للمسافر فرأى عثمان ترجيح طرف الإتمام لأن فيه زيادة مشقة[2].

وروى الطحاوي وغيره عن الزهري قال: إنما صلى عثمان أربعاً لأن العرب كثروا في ذلك العام فأحب أن يعلمهم أن الصلاة أربعٌ[3].

وروى البيهقي عن عثمان أنه أتم بمنى ثم خطب فقال: إن القصر سنة رسول الله ﷺ وسنة صاحبيه ولكن حدث طَغَام فخفت أن يستنّوا. وعن ابن جريج أن أعرابيًا ناداه بمنى: يا أمير المؤمنين، مازلت أصلي منذ رأيتكم عام أول ركعتين. ولا مانع أن يكون هذا أصل الإتمام[4].

---

(1) موطأ مالك،(١/٤٠٢).

(2) شرح الزُرقاني على الموطأ،(٢/٤٨١).

(3) شرح معاني الآثار للطحاوي،(١/٤٢٥).

(4) قال الحافظ: والمنقول أن سبب إتمام عثمان أنه كان يرى القصر مختصًا بمن كان شاخصًا سائرًا، وأمّا من أقام في مكان في أثناء سفره فله حكم المقيم فيتم. وقال ابن بطّال: الوجه الصحيح في ذلك ان عثمان وعائشة كان يريان أن النبي ﷺ إنما قصر لأنه أخذ بالأيسر من ذلك على أمته، فأخذا لأنفسهما بالشدة. وهذا رجّحه جماعة من آخرهم القرطبي. لكن الوجه الذي قبله أولى لتصريح الراوي بالسبب. روى الطحاوي وغيره من هذا الوجه عن الزهري قال: إنما صلى عثمان بمنى اربعًا لأن الأعراب كانوا كثروا في ذلك العام فأحبَّ أن يعلمهم أن الصلاة أربع.

والقصر المذكور سنّة في ذهابه للحج ورجوعه لبلده أيضًا حيث بقي عليه عمل من المناسك بغيرها، وإلا أتم حال رجوعه كمناوي راجع من مكة بعد الإفاضة لمنى فإنه لا يقصر، وإن رمى الجمار البارحة فإنما هو محله، بخلاف المكي غير المتعجل فإنه يقصر في رجوعه لأنه وإن كان رجوعه إلى وطنه إلا أن عليه النزول بالمُحَصَّب وهو بغير وطنه، وفهم من كون الحجاج يقصرون في خروجهم ورجوعهم أن كلاً من أهل الأمكنة المتقدمة يتم بمكانه ولو كان يعمل بغيره عملاً، كمكي رجع يوم النحر لمكة لأجل الإفاضة.

جبل ثبير

وندب السير لعرفة بعد طلوع الشمس كما تقدم، ولا يجاوز بطن مُحَسّر حتى تطلع الشمس على ثبير. وهو الجبل الذي على يسار الذاهب إلى عرفات من جمرة العقبة التي تلقاء مسجد الخيف وأمامه قليلاً.

وروى البيهقي عن عبد الرحمن بن عوف عن عثمان أنه أتم بمنى ثم خطب فقال إن القصر سنة رسول الله ﷺ وصاحبيه ولكنه حدث طَغام فخفت أن يستنوا.

وعن بن جريج أن أعرابيًا ناداه في منى يا أمير المؤمنين ما زلت أصليها منذ رأيتك عام أول ركعتين. وهذه طرق يقوي بعضها بعضًا، ولا مانع أن يكون هذا أصل سبب الإتمام وليس بمعارض للوجه الذي اخترته، بل يقويه من حيث إن حالة الإقامة في أثناء السفر أقرب إلى قياس الإقامة المطلقة عليها بخلاف السائر وهذا ما أدى إليه اجتهاد عثمان. وأما عائشة فقد جاء عنها سبب الإتمام صريحًا وهو فيما أخرجه البيهقي من طريق هشام بن عروة عن أبيه أنها كانت تصلي في السفر أربعًا، فقلت لها: لو صليت ركعتين، فقالت: يا ابن أختي إنه لا يشق عليّ. إسناده صحيح، وهو دال على أنها تأولت أنّ القصر رخصة وأن الإتمام لمن لا يشق عليه أفضل.

ويدل على اختيار الجمهور ما رواه أبو يعلى والطبراني بإسناد جيد عن بي هريرة أنه سافر مع النبي ﷺ ومع أبي بكر وعمر فكلهم كان يصلي ركعتين من حين يخرج من المدينة إلى مكة حتى يرجع إلى المدينة في السير وفي المقام بمكة. فتح الباري،(٢/٥٧١).

قال القرطبي: ومن الجبال المباركة في الحرم جبل ثبير، وهو على يسار الذاهب إلى عرفات من منى وهو الذي هبط عليه الكبش[1] الذي فُدِيَ به سيدنا إسماعيل عليه السلام. قال النَّقَّاشُ[2]: في منسكه: ويستحب فيه الدعاء. وروى عن محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد العزيز بن عمران، عن معاوية الأزدي، عن معاوية بن قرة، عن الجلد ابن أيوب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لما تجلى للجبل تشظى فطارت من قطعه ثلاثة أجبل فوقعت بمكة وثلاثة أجبل بالمدينة، فوقع بمكة حِرَاء وثَبِير وثَوْر ووقع بالمدينة أحد وورقان ورضوى»[3].

النزول بنمرة

فإذا وصل الحاج إلى عرفات يندب له النزول بنَمِرَة، بفتح النون وكسر الميم وراء مهملة ويجوز إسكان الميم مع فتح النون وكسرها. قال الفاسي عن المحب الطبري: موضع بعرفة وهو الجبل الذي عليه أنصاب الحرم على يمين الداخل من المأزمين، وقد كانت عائشة رضي الله عنها تنزل بها ثم تحولت إلى الأراك.

---

(1) روى ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: الصخرة التي بمنى بأصل ثبير هي الصخرة التي ذبح عليها إبراهيم فداء إسماعيل ابنه، هبط عليه من ثبير. تفسير ابن كثير،(٤/١٧).

(2) النقاش: هو محمد بن الحسن الموصلي، ولد سنة ٢٦٦هـ، كان إمام أهل العراق في القراءات والتفسير، روى عنه الدار قطني وابن شاهين وجماعة، له التفسير المسمى "شفاء الصدور" وله دلائل النبوة وغيرهما، توفي سنة ٣٥١ هـ.

(3) روى الديلمي وابن أبي حاتم من حديث أنس عن النبي ﷺ قال: « لما تجلى الله للجبال طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة. بالمدينة أحد وورقان ورضوى وبمكة حراء وثبير وثور». وذكره الأزرقي في أخبار مكة. الفردوس بمأثور الخطاب،(٣/١٥٠). وتفسير ابن كثير،(٢/٢٤٦).

وقال المحب الطبري في شرح التنبيه: هو موضع عند الجبل الذي عليه أنصاب الحرم على يمينك إذا خرجت من مأزمي عرفة تريد الموقف وتحت جبل نمرة على أربعة أذرع، ذكروا أن النبي ﷺ كان ينزل فيه يوم عرفة حتى يروح إلى الموقف[1].

ومن الغار إلى مسجد عرفة ألف ذراع وأحد عشر ذراعًا. وقال البغوي وغيره: هي موضع قريب من عرفة. وقال ابن الصباغ: هي من عرفة. والمشهور أنها ليست منها وعليه الأكثر.

وقال سند: يستحب للإمام أن ينزل بنمرة وهي موضع من عرفات، ويستحب ذلك أيضًا لغيره.

وفي ميارة الكبير: فإذا وصل إلى عرفة فلينزل بنمرة وهي السنة، وقد تركت اليوم غالبًا. وإنما ينزل الناس موضع الوقوف، فينبغي المحافظة على أحياء السنة.

ويطلق على مسجد نمرة أسماء أخرى؛ فيقال مسجد نمرة كما ذكر، ومسجد عُرَنَه بالنون، ومسجد إبراهيم الخليل ﷺ، ومصلّى عرفة.

فإذا نزل به وحان وقت الزوال فيستحب لكل واقف الغسل[2] وهو ثالث اغتسالات الحج، ويدلك دلكًا خفيفًا بإمرار اليد، وحكمه الندب.

قطع التلبية

ويتوجه الحاج من بعد غسله إلى مسجد نمرة ويستمر يلبّي إلى رواحه مصلى عرفة فينتظر الأقصر منهما؛ أي من رواح مصلى عرفة ومن زوال الشمس، ثم

---

(1) روى مسلم عن جابر في صفة حجة الوداع قال: حتى إذا أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها. صحيح مسلم،(٢/٨٨٩).

(2) روى مالك عن نافع أن ابن عمر كان يغتسل لإحرامه قبل أن يحرم ولدخوله مكة ولوقوفه عشية عرفة. موطأ مالك،(١/٣٢٢).

يقطع التلبية فلا يلبي بعد ذلك على المشهور[1] إلاّ أن يكون أحرم بعرفة بعد الزوال، فيستمر يلبي لجمرة العقبة.

ومقابل المشهور قول ابن الجلاب: أن يلبي إلى جمرة العقبة، واختاره اللخمي.

خطبتي يوم عرفة

ويستحب للإمام أن يخطب[2] بعد الزوال خطبتين. وفي توضيح المناسك: فلو خطب قبل الزوال وصلى بعده أجزأه.

ابن عرفة: ولو صلى بغير خطبة أجزأه، أبو عمران: إجماعاً، كذا في الخرشي.

ثم أن يجلس بين الخطبتين ويعلّم الناس فيهما ما يفعلونه إلى اليوم الثاني بمنى، وبقيّة مناسك الحج التي تفعل إلى اليوم الثاني بمنى، من:

- صلاتهم الظهر والعصر قصرًا وجمعًا بعرفة.
- ووقوفهم بها وما له من الآداب.
- ويحضهم على إكثار الدعاء والتهليل بالموقف.
- وكيفية دفعهم من عرفة بعد الغروب.
- ومبيتهم بمزدلفة.
- وجمعهم بها بين المغرب والعشاء مع قصرها.
- ووقوفهم بالمشعر الحرام والدفع منه إلى منى.
- والإسراع في وادي مُحَسِّر.
- ورمي جمرة العقبة.

---

[1] روى مالك عن علي وابن عمر وعائشة أنهم كانوا يقطعون التلبية إذا غدوا إلى الموقف. موطأ مالك،(١/٣٣٨).

[2] قال جابر ﷺ: حتى إذا أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها، حتى إذا زالت الشمس أمر بالقصواء فرُحِلَتْ له فأتى بطن الوادي فخطب الناس. صحيح مسلم،(٢/٨٨٩).

- والحلق والتقصير.
- والنحر والذبح.
- وطواف الإفاضة.

جمع الظهر والعصر يوم عرفة

ثم من بعد فراغ الإمام من الخطبتين يؤذن المؤذن ويقيم والإمام جالس على المنبر، ثم يصلي الإمام ومن حضر معه الظهر والعصر قصرًا وجمعًا [1] بأذان ثانٍ وإقامة للعصر كما هو مذهب المدوّنة، وقيل بأذان واحد. وبه قال ابن القاسم وابن المواز وكذا في الدسوقي.

والأشهر الأول كما قال ابن الجلاب.

وهذا في غير أهل عرفة، وأما هم فإنهم يجمعون ولا يقصرون، ويصلي ظهرًا ولو وافق يوم الجمعة، والحكم في كل من الأذان والجمع السنية.

ويستحب حضور الصلاتين مع الإمام إن كان يقصر الصلاتين ويجمعهما، ومن لم يحضر مع الإمام جمع وقصر في رحله، ولو ترك الحضور لغير عذر.

قال ابن الحاجب: ويصليها المنفرد جمعًا وقصرًا.

وفي البخاري: وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا فاتته الصلاة مع الإمام جمع بينهما.

---

(1) قال جابر ﷺ: ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئًا. صحيح مسلم،(٢/٨٩٠).

المبحث الثاني:
الوقوف بعرفة

ثم يروح الإمام والناس إلى الموقف، وعرفة كلها موقف والأفضل الوقوف عند الصخرات الكبار المبسوطة أسفل جبل الرحمة لوقوفه صلى الله عليه وسلم عندها. ويستحب أن لا يزال مستقبلاً متضرعًا داعيًا إلى الغروب.

ويكره الوقوف على جبالها التي ليست في وسطها، وأما التي في وسطها كجبل الرحمة وغيره فلا يكره الوقوف عليها لأنها من عرفة.

ويكره الوقوف بمسجد عرفة للخلاف هل هو من عرفة أم لا ؟. وللعلماء في ذلك أقوال: الكراهة مع الإجزاء من غير ترتب دم. وهو ما حكاه الجلاب على المذهب، ومقابل ذلك ما لأصبغ من عدم الإجزاء، وما لابن المنذر من الإجزاء مع لزوم الدم، ولمالك في الموازية التوقف حيث قال فيها: لم يحسب من وقف في مسجد عرفة . قيل: فإن فعل ؟ قال: لا أدري . وما لابن المزين من الإجزاء من غير كراهة ولا دم، فتحصل في الوقوف بمسجد عرفة خمسة أقوال:

١. الإجزاء.
٢. عدم الإجزاء.
٣. الإجزاء مع الكراهة.
٤. الإجزاء مع الكراهة بلزوم دم
٥. الإجزاء مع الكراهة من غير لزوم دم وهو الذي مشى عليه خليل تبعًا للجلاب، وهو مشهورها في المذهب

وإنما نسب المسجد إلى عرفة لأنه لو سقط حائطه الغربي الذي من جهة مكة سقط فيه على ما قيل.

وعُرَنة بضم العين وفتح الراء على الصواب. وقال عياض بضمها. وحكى ضم العين وسكون الراء.

وفي منسك الشيخ حسين المالكي رحمه الله تعالى، بعد أن ذكر ما مال إليه من الأقوال المذكورة: وأما الوقوف ببطن عُرَنة فلا يجزئ[1] وهو واد بين العلمين الذين هما حد عرفة، والعلمين الذين هما حد الحرم.

حكم الوقوف ووقته

والوقوف بعرفة: عبارة عن الحلول بها. وهو ركن في جزء من ليلة النحر ولو مارًا . وهذا القول لمالك، وهو المشهور والمعتمد.

وقال الجمهور ـ خارج المذهب ـ: إن الركن يحصل نهارًا بعد الزوال، واختاره اللخمي وابن العربي، ومال إليه ابن عبد البّر.

قال أبو الحسن اللخمي: وليس يشبه أن يكون الفرض من الغروب إلى طلوع الفجر وما قبله من الزوال إلى الغروب تطوعًا، ويكلّف النبي ﷺ أمته بالوقوف من الزوال إلى الغروب مع كثرة المشقة فيما لم يفرض عليهم، ثم يكون حظهم من الفرض لمّا دخل بغروب الشمس الانصراف لا ما سواه، فإن الأحاديث جاءت أنه لما غربت الشمس دفع ولم يقف.

---

[1]) روى الطبراني عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «عرفات كلها موقف وارتفعوا عن بطن عرنة». المعجم الأوسط،(١٧٠٨/٩). والمعجم الكبير،(٤٩/١١). قال الهيثمي: وفيه محمد بن جعفر الجعفي، وهو ضعيف، وقد وثق. مجمع الزوائد،(٢٥١/٣).

ورواه ابن خزيمة، وصحَّحه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما. صحيح ابن خزيمة،(٢٥٤/٤). والمستدرك على الصحيحين،(٦٣٣/١). كما رواه أحمد عن جبير بن مطعم ﷺ مسند أحمد،(٨٢/٤).

وفي توضيح المناسك بعد أن ذكر هذا: أقول ما ألزمه مشترك الإلزام، فإن من قال: يحصل الفرض نهارًا، يكفي عنده لحظة، فما زالوا في تطوع بعده.

على أنّ نظر مالك أدق، فإن انتظاره الغروب وعدم دفعه، جعله مع طول وقوفه دليلاً على أنه المقصود، فإن حصل القدر المجزئ دفع على عادته الشريفة في التيسير على الناس، وأما مكثهم طول النهار قبله فكمبيتهم بمزدلفة طول الليل، وبنمرة مشاعر مطلوبة للاجتماع، منها الواجب ومنها غيره.

وها هو ابن عمر شيخ السنة كان يقول: من لم يقف بعرفة ليلة المزدلفة قبل أن يطلع الفجر فقد فاته الحج.

وكذلك قال ابن الزبير.

ومعلوم أن الليل الشرعي: من الغروب.

وأما رواية الترمذي: «من شهد صلاتنا هذه - يعنى الصبح - ووقف معنا حتى ندفع وقد وقف بعرفة - يعني ليلاً أو نهارًا - فقد تم حجه وقضى تفثه».[1] فقابل للتأويل على معنى ليلاً فقط، أو نهارًا وجزءً من الليل كما هو الأكمل، فكان حسب اللخمي أن يجعل المذاهب متكافئة، ولكلٍ وجهة. كذا في ضوء الشموع حجازي.

فائدة:

قال القرطبي في سورة الفجر: جعل الله لكل يوم ليلة قبله إلا يوم النحر، فلم يجعل له ليلة قبله ولا بعده لأن يوم عرفة له ليلتان، ليلة قبله، وليلة بعده، فمن

---

[1] رواه أبو داود والترمذي وغيرهما عن عروة بن مضرّس ﷺ سنن أبي داود،(١٩٦/٢). وسنن الترمذي،(٢٣٨/٣).

أدرك الموقف في الليلة التي بعد يوم عرفة فقد أدرك الحج، ويستمر ذلك إلى فجر النحر[1].

آداب الوقوف:

ويستحب للواقف الإكثار من قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير[2]. والصلاة على النبي ﷺ والأفضل الركوب لفعله عليه الصلاة والسلام، وذلك إن أمكن. فإن حصل للدابة ضرر، أو لم توجد، فيستحب القيام - مع القدرة - على الأقدام للرجل.

وأما الأنثى فإنها أن لم تجد مركوبًا تقف عليه دعت جالسة.

والأفضل الوقوف على طهارة.

ويكره التظلل يوم عرفة من الزوال إلى الغروب بغير عذر، لأن المصطفى ﷺ لم يستظل من الشمس في ذلك اليوم من رواحه للموقف حتى نفر من عرفة. وقال « خذوا عنّي مناسككم »[3] فترك الاستظلال من بعد زوال الشمس من يوم عرفة إلى الغروب مستحب، ويكره للحاج صوم يوم عرفة[4].

---

(1) تفسير القرطبي،(٢٠/ ٣٩).

(2) قال رسول الله ﷺ «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له». موطأ مالك،(١/٢١٤). وسنن البيهقي الكبرى،(٥/١١٧). وأخرجه الترمذي عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده، إلا أنه قال: «خير الدعاء». وزاد عليه في أخره: «له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير». سنن الترمذي،(٥/٥٧٢).

(3) روى مسلم عن جابر قال: رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر ويقول: « لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه». صحيح مسلم،(٢/٩٤٣).

(4) أخرج الشيخان عن أم الفضل أنها أرسلت إلى النبي ﷺ بقدح لبن يوم عرفة وهو واقف على بعيره فشربه. صحيح البخاري،(٢/٥٩٨). وصحيح مسلم،(٢/٧٩١).

روى أحمد وابن ماجة عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول ﷺ « من أضحى يومًا مُحرمًا ملبيًا حتى غربت الشمس غربت بذنوبه فعاد كما ولدته أمه». [1]. كذا في البناني على منسك الحطاب.

بشارة شيخ الإسلام محمد البدوى للمؤلف

بشارة تتعلق بالمؤلف أدام الله عليه البشائر ونفحات الحضائر، فقد حكى لي ولغيري العالم العلاّمة، الرحلة، الورع، الصالح شيخ الإسلام الشيخ محمد البدوي نفع الله به عباده قال: حدثني رجل من أهل العلم والصلاح - وغالب تلامذته يظنون أنه هو - بأنه رآكم في يوم عرفة عند وقوفكم بها أنكم أطول الواقفين عنقًا. فحمدت الله تعالى وشكرته لإظهار فضله علينا بشهادة عباده الصالحين.

الدفع إلى مزدلفة

فإذا غربت الشمس دفع الإمام، ويستحب للناس أن يدفعوا معه، فلو نفر أحد قبله أو بعده جاز، ولكن إن نفر قبل الغروب ولم يخرج من عرفات حتى غابت الشمس أجزأه. قال العدوي على الخرشي: وعليه هدي لعدم الطمأنينة، وهي واجبة بعد الغروب كما أنها واجبة بالنهار، والإجزاء مع لزوم الدم لمن علم أنه بعرفة، وأما من لم يعلم فمروره غير كاف.

قال التادلي، قال ابن بشير: لو دفع الواقف قبل الليل مغلوب تجزئه أم لا ؟ قولان. فعدم الإجزاء هو أصل المذهب، وثبوته مراعاة للخلاف. والقول بالإجزاء ليحيى ابن عمر، قال في أهل الموسم ينزل بهم ما ينزل بالناس من سنة البلوى

---

[1] أخرجه البيهقي من حديث ﷺ. سنن البيهقي الكبرى،(٥/٤٣). وقال النووي: أبصر ابن عمر رجلاً على بعيره وهو محرم قد استظل بينه وبين الشمس، فقال اضح لمن أحرمت له. رواه البيهقي بإسناد صحيح. شرح النووي على صحيح مسلم،(٩/٤٦).

ويهريوا من عرفه قبل أن يتموا الوقوف، فإنه يجزئهم ولا دم عليهم والله أعلم. كذا في الحطاب على منسك خليل.

ثم أن الحاج إذا دفع الإمام فإذا وجد فرجة حرك دابته[1] اتباعا للنبي ﷺ ويذكر الله في طريقه. ويستحب المرور من خارج العلمين. ويستحب له المرور من بين المأزمين وهما الجبلان اللذان يمر الناس بينهما إلى المزدلفة، هذا إذا لم تكن مزدحمة.

وفي ميّارة الكبير: وليحذر ما يعتقده كثير من الجهلة، وهو أن من لم يخرج من بين العلمين أي الجبلين لا حج له. فتحصل بسبب ذلك المزاحمة والضرر الكبير، وربما أسرع الناس بالخروج وقرص الشمس لم يغب فيذهب بغير حج. فينبغي أن يخرج من ناحية أخرى ليسلم من ذلك، وليعلم من يراد أن ذلك ليس بشرط، ولا سيما إن كان ممن يقتدى به.

فإن لم تكثر الزحمة فيكره المرور من غير ما بين المأزمين، وهما الجبلان اللذان يمر الناس من بينهما بالمزدلفة.

---

[1] أخرج الشيخان عن أسامة بن زيد قال: كان رسول الله ﷺ إذا دفع يسير العَنَق، فإذا وجد فجوة نصّ. البخاري،(٢/٦٠٠). ومسلم،(٢/٩٣٦). نصّ الشيء حركه، والناقة استخرج أقصى ما عندها من السرعة.

المبحث الثالث:

مناسك ليلة المزدلفة

جمع المغرب والعشاء بمزدلفة

ويؤخّر المغرب حتى يصل إلى المزدلفة، فإذا وصل إليها صلى المغرب والعشاء جمعًا، ويقصر العشاء بأذانين وإقامتين[1] أن تيسر له مع الإمام، وإلا ففي رحله، ويتم أهل مزدلفة بها.

والضابط في القصر أن أهل كل مكان يتمون فيه ويقصرون فيما سواه. فأهل مكة يتمون بها ويقصرون فيما سواها من منى وعرفة ومزدلفة، ويتم أهل عرفة بعرفة ويقصرون بمنى ومزدلفة، ويتم أهل مزدلفة بها ويقصرون في عرفة ومنى، ويتم أهل منى بها ويقصرون في عرفة ومزدلفة.

ويبدأ بالصلاة حين وصوله، قال مالك: ولا بأس بحط الرحل الخفيف قبل الصلاة وأما المحامل فلا، ولا يتعشى إلا بعد الصلاتين، إلا أن يكون عشاءً خفيفًا لا بأس به بعد صلاة المغرب وقبل صلاة العشاء، وبعدهما أولى.

المبيت بمزدلفة

والنزول بمزدلفة واجب، والمبيت بها إلى الفجر سنّة [2]، فإن لم ينزل بالكلية فعليه دم. ومن تركه لعذر فلا شيء عليه، ولو جاء بعد الشمس عند ابن القاسم، ويستحب لقط حصى جمرة العقبة من المزدلفة، وأما بقيّة الجمار فمن أي مكان.

---

[1] روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: فصلى الصلاتين كل صلاة وحدها بأذان وإقامة والعشاء بينهما. صحيح البخاري،(١٤٢/٦، رقم:١٥٧١).

[2] أخرج الشيخان عن أسماء بنت أبي بكر أنها نزلت بمزدلفة ثم رجعت فصلّت الصبح في منزلها وقالت: إن رسول الله ﷺ أذن للظعن. صحيح البخاري،(٦٠٣/٢). وصحيح مسلم،(٩٤٠/٢). قال القسطلاني: استدل بقولها: (أذن) على عدم وجوب المبيت بمزدلفة، إذ لو كان واجبًا لم يسقط بعذر الضعف، وهو قول المالكية.

وأحياء تلك الليلة بالعبادة وكثرة الدعاء لكل شخص لأنها ليلة العيد الأكبر، وهي من الليالي الشريفة، وقد أنضم إلى شرفها شرف المكان، لأنه من المشاعر. قال تعالى ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ الحج: ٣٢.

وروى الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت مرفوعًا: «من أحيى ليلة الفطر وليلة الأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب». [1]، فإذا طلع الفجر فينبغي أن يصلى بها الصبح في أول وقتها.

الوقوف بالمشعر الحرام:

والوقوف بالمشعر الحرام سنة على الراجح إلى الإسفار، أي ظهور ألفيء، ويستحب أن يستقبل القبلة حالة الوقوف والمشعر على يساره، وأن يكبّر ويثني على الله تعالى ويصلي على نبيه ﷺ ويدعو لنفسه ولوالديه والمسلمين. ومن وقف بعد الفجر وقبل أن يصلى الصبح فهو كمن لم يقف.

---

[1] رواه ابن ماجه من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ. سنن ابن ماجه،(٥٦٧/١). قال المنذري: رواته ثقات إلا أن بقيّة مُدلِّس، وقد عنعنه. الترغيب والترهيب،(٩٨/٢).

قال الكناني في مصباح الزجاجة: له شاهد من حديث عبادة بن الصامت رواه الطبراني في الأوسط والكبير، والأصبهاني من حديث معاذ بن جبل، فيقوى بمجموعها. مصباح الزجاجة،(٨٥/٢).

و قال البيهقي: قال الشافعي: وبلغنا أنه كان يقال: إن الدعاء يستجاب في خمس ليال: في ليلة الجمعة، وليلة الأضحى، وليلة الفطر، وأول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان. قال وبلغنا أن ابن عمر كان يحيي ليلة جَمْعٍ. وليلة جمع هي ليلة العيد لأن في صبحها النحر. سنن البيهقي الكبرى،(٣١٩/٣).

وقد استدل به النووي في الأذكار على استحباب إحياء الليلتين وقال: فإنه وإن كان ضعيفًا لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها. الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار،/(١٧١).

وفي الدسوقي: وهو المسجد الذي على يسار الذاهب إلى منى الذي بين جبل المزدلفة والجبل المسمى بقُزَح، وسمي مشعرا لما فيه من المشاعر، أي: الطاعات ومعالم الدين، ومعنى الحرام الذي يحرم فيه الصيد وغيره كقطع الشجر، ويطلق المشعر عليها جميعها، ومزدلفة كلها موقف لا خصوص للمسجد الذي هو بها.

وعبارة ميّارة: المشعر الحرام اسم لبناء مزدلفة ويطلق على جميعها. ويستحب للحاج أن يُبيِّتَ هديه معه بالمزدلفة إن كان معه هدي، وأن يقف بالمشعر الحرام.

فإذا أسفر الوقت فيستحب له أن يسير إلى مِنى[1] وأن يسرع ببطن مُحَسِّر[2] إن كان راكبًا على دابة وكذلك الماشي قدر رمية بحجر.

قال الأزرقي: طوله خمسمائة ذراع أو خمسمائة وأربعون ذراعًا، وهذا الاستحباب مما أجمع عليه الأربعة.

ومحسّر هو واد بين مزدلفة ومنى وليس من واحد منهما على ما قاله النّووي والطبري، واستحب بعضهم الإسراع في الذهاب إلى عرفة أيضًا.

---

(1) روى مسلم عن جابر رضي الله عنه في حديثه الطويل، قال: وصلى الفجر حين تبيَّن له الصبح، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله وكبَّره وهلَّله ووحَّده فلم يزل واقفًا حتى أسفر جدًا، فدفع قبل أن تطلع الشمس. صحيح مسلم،(٢/٨٩١).

(2) في حديث جابر عند مسلم والنَّسائي: فلما أتى بطن محسِّر حرك قليلاً. صحيح مسلم،(٢/٨٩١).

المبحث الرابع:

جمرة العقبة:

ويستحب لـه إذا وصل إلى مِنَـى أن يرمـي جمـرة العقبـة حـين وصـوله علـى هيئتـه ماشيًا أو راكبًا، إلا أن يكون في إتيانه كذلك أذىً للناس فيحط رحله ويأتي إليها.

حكم الجمرة ووقت رميها

وأصل رميها واجب، ويندب المشي في غيرها. ويدخل وقتها بطلوع الفجر، ويمتد وقت أدائها إلى الغروب، وأفضله من طلوع الشمس إلى الزوال[1] والليل كله وقت قضاءٍ لها، فان أخر إليه لزمه دم.

ويستحب أن يستقبلها حال الرمي ومنى عن يمينه، وطريق مكة عن يساره، ثم يرميها بسبع حصايات متفرقات، فإن رماها من فوقها من الطريق العليا فأصاب المرمى من تلك الجهة أجزأه ويستغفر الله[2]، ولكن قيَّد مالك الإجزاء بالزحام، فقال: من لم يصل إلى أسفلها للزحام فلا بأس أن يرميها من فوقها. وجزم المتأخرون بالإجزاء مع عدم الزحام، ولكن خلاف الأفضل. بناني .

ويستحب التكبير مع كل حصاة[3] ولقطها ومتابعتها، ويكره له تكسيرها.

قال بَهْرَام في كبيره: لقط الجمار التي يرمي بها أولى من كسرها.

---

(1) قال جابر: رأيت رسول الله ﷺ يرمي الجمرة ضحى يوم النحر، ورمى بعد ذلك بعد زوال الشمس. صحيح مسلم،(٢/٩٤٥).

(2) قال ابن قدامة: ويستبطن الوادي ويستقبل القبلة، وإن رماها من فوقها جاز لأن عمر جاء والزحام عند الجمرة فرماهـا من فوقها، والأول أفضل. المغني،(٣/٢١٨).

(3) أخرج مسلم عن جابر، قال: فرماها بسبع حصيات يكبّر مع كل حصاة. صحيح مسلم،(٢/٨٩١).

شروط صحة الرمي

وشروط صحة الرمي ستة في كل يوم من أيام التشريق:

- ❖ الأول: أن يكون الرمي في اليوم الثاني والثالث والرابع بعد الزوال، فإن رماها أو بعضها قبل الزوال لم يجزه.
- ❖ الثاني: أن يكون بحجر، لا بطين ولا معدن.
- ❖ الثالث: أن يكون رميًا، فلا يكفي وضع الحصاة على الجمرة.
- ❖ الرابع: الترتيب بين رمي الجمار الثلاث، فلا يصح رمي الجمرة الثانية قبل إكمال رمي الجمرة الأولى؛ ولا يصح رمي الثالثة حتى يكمل رمي الثانية.
- ❖ الخامس: أن يكون الرمي على الجمرة، والجمرة اسم للبناء وما تحته على المعتمد.
- ❖ السادس: أن لا تكون الحصاة صغيرة كالحمصة، ويستحب الرمي بالأصابع لا بالقبضة، وأن يكون باليد اليمنى إلا أن يكون أعسراً لا يحسن الرمي إلا باليسرى. وتستحب طهارة الحصى.

السيد سالم جمل الليل يزور المؤلف ويمدحه:

أقول: وبعد أن رمينا جمرة العقبة ذهبنا إلى مسجد الكوثر من منى، وهو مسجد عامر، وفيه جماعة يصلون فيه الأوقات المفروضة، ويذكرون أن سورة الكوثر نزلت على النبي ﷺ في موضعه هذا الذي بنى عليه.

وقد رأينا الناس يكثرون من الزيارة لهذا المسجد لذلك السبب.

وقد كنت أنا في ذلك المسجد من بعد دخولي **محجّباً عن أعين الناس بأستار**، فدخل عليّ رجل طاهر عليه أثر الصلاح، وهو مربوع القامة، أبيض

اللون، في لحيته شيء يسير من الشيب. فلما وصل إليَّ قمت إليه وعانقته، وانشرح صدري بقدومه وقلت في نفسي: ما أتى إلا لشيء علمه، وسر فهمه.

ثم جلس على البساط وصار يكثر من الثناء علينا، والميل في ظاهره وباطنه إلينا، وما اجتمعت به قبل هذا اليوم ولا رأيته عمري.

ثم مال إليَّ قليلاً، وقال: أنا القطب الجامع، جئت لزيارتكم وإنّي من آل الإمام الحسين بن علي كرم الله وجهه، ومن بعد زيارتكم قد نويت التوجه إلى الجاوة. وكان وقتئذٍ بيننا جماعة من التلامذة ومنهم من سمع بعض أقواله. ثم أخذ قرطاسة وكتب فيها بيده هذه الأبيات:

شمس المعارف أشرقت من علمه	وتلألأ البدر المنير بحلمه
حبر عليم بالمسائل كلها	بحر عميق لا حدود لشطه
إن جئت تسأله سؤالاً يا فتى	يشفى فؤادك بالجواب لوقته
سلّم له في العلم سلّم إنه	نجل لنجل الغوث مفرد عصره
أعني به الباز الذي فاق الورى	وتعطّرت كل الجهات بعطره
هو صاحبي محمود غوث الأصفيا	حسّا ومعنى واحد في دهره
يا رب بلّغه المراد وجد بما	يرجوك يا مولاي زد في عمره
إني عبيدك سالم[1] بل خادم	أهل الولا في سره مع جهره

[1]) قال الشيخ عبد القادر الجيلي (نجل المؤلف): هو الشيخ سالم بن جمل الليل الحسيني. نفحة الرياض البواسم، (ص: ١٠٠-١٠١).

قلت: وأسرة جمل الليل، من الأسر الحجازية العريقة، وينتمون إلى السادة آل باعلوي، من ذرية الإمام الحسين. ولقبُ جملِ الليل جاءَهم من جدهم الأعلى، السيد محمد بن حسن باعلوي، الملقب بجَمل الليل، وبالشّيْبة، لطول عمره، المتوفى سنة ٨٤٥هـ.

وعن سبب هذا اللقب يقول العلامة محمد الشّاطري: كان يحرم بركعتين بعد صلاة التهجد والوتر، فإذا سلم منهما طلع الفجر، وكأنما الفجر مربوط بتسليمه من تينك الركعتين، وربما قرأ

ثم الصلاة على النبي وآله — ما طار طير ثم عاد لوكره

وكذا الصحابة ثم أتباع لهم — ما هام عبد في الوجود بذكره

ثم خرج ولم نعلم أين توجه.

القرآن في ليلة، ومن ثم سمي جمل الليل، لأنه قامه واتخذه جملا". وإليه تنتسبُ بيوتٌ علوية غلبت عليها ألقابٌ أخرى، منها: آل الجنيد، وآل باحسن، وآل السري، وآل ابن سهل، وآل الغصن، وآل القدري، وغيرهم.

وهي اسرة واسعة الانتشار ضمت الكثير من الأفذاذ من ذوي العلم والتقي والصلاح ورجال الدعوة والجهاد ، وأنتشر منهم الكثير من ذوي المكانة والنفوذ والأعيان والوجهاء، بينهم السيد سراج الدين جمل الليل الذي نُصِّبَ ملكاً على ماليزيا عام ١٤٢٣هـ.

وأماكن انتشار هذا البيت: بمكة المكرمة والمدينة المنورة وتريم واليمن والشحر وجاكرتا والسواحل، وفونيتانق وهم سلاطينها. وبعضهم بالهند وجزر القمر وجاوه وسنغافورة.

ومن آل جمل الليل المقيمين بالمدينة المنورة: السيد زين العابدين بن علوي باحسن جمل الليل المدني مفتي المدينة ومسندها المتوفى سنة: ١٢٣٥هـ. وهو من تلاميذ الشيخ محمد السمان.

واسم سالم في هذا البيت كثير، إلا أنني أرجح أن يكون المقصود هنا، هو: مسند اليمن محمد بن سالم السري باهرون جمل الليل التريمي، الذي ترجمه الكتاني، فقال: (العالم الصالح المسند شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن علوي السري باهرون جمل الليل الحسيني الحضرمي التريمي مسند تريم بل اليمن، وحرزه المؤتمن. له ثبت نرويه عنه مكاتبة من مكة المكرمة لما وردها حاجًا سنة: ١٣٢١هـ، واستجاز له مني أيضًا بعض أصحابه اليمنيين فأجزت له عام: ١٣٢٣هـ، وغابت عنا أخباره رحمه الله. فهرس الفهارس، (٢/٥٧٩-٥٨٠). وانظر: المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف لقبائل وبطون السادة بني علوي، للشاطري، (ص: ٧٢-٧٣). وعقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادات العلوية، للسيد عيدروس بن عمر،(٢/ ٩٨٣-٩٨٤). و اللآلئ الثمينة في أعيان شعراء المدينة، لعمر الداغستاني،(ص:١٥٦-١٥٧).

فائدتان:

✧ الفائدة الأولى: الحجاج لا تطلب منهم صلاة العيد لا ندبًا ولا سنة. وفي حاشية الخرشي: إن أهل منى غير الحجاج لا يقيمون جماعة بل أفذاذاً.

✧ الفائدة الثانية: قال الشَّبْرخيتي: واعلم أن منى بها خمس آيات:

* الأولى: أن ما قبل من الحصيات يرفع.
* الثانية: اتساعها للحجاج مع ضيقها في الأعين[1].
* الثالثة: كون الحدأة لا تخطف منها اللحم.
* الرابعة: كون الذباب لا يقع في الطعام.
* الخامسة: قلة البعوض بها.

ونظمها بعضهم فقال:

وآيات منى خمس فمنها اتساعها	لحجاج بيت الله ولو جاوزوا العدّ
ومنع حدأة من أن تخطف لحمها	وقلة وجدان البعوض بها عدّ
وكون ذباب لا يقع في طعامها	ورفع الحصا المقبول دون الذى ردّ

لطيفة:

قال وكيع قال لي أبو حنيفة: أخطأتُ في ستة أبواب من المناسك فنبهني عليها حجام، وذلك أني أردت أن أحلق رأسي فوقفت على حجام فقلت:

بكم تحلق رأسي؟ فقال لي: أعراقي أنت ؟ قلت: نعم. فقال:

١. النسك لا يشارط عليه، أجلس.

فجلست منحرفًا عن القبلة، فقال لي:

٢. حول وجهك إلى القبلة، فحولته.

---

[1] سئل ابن عباس عن منى وقيل له: عجبًا لضيقه في غير الحج ؟ فقال: إن منى ليتسع بأهله كما يتسع الرحم بالولد. أخبار مكة للأزرقي،(٣/١٤٢).

وأردت أن يحلق رأسي من الجانب الأيسر فقال:

٣. أدر الشق الأيمن من رأسك فأدرته.

فجعل يحلق وأنا ساكت فقال لي:

٤. كبّر.

فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب، فقال لي: أين تريد؟ فقلت: إلى رحلي، قال:

٥. أدفن شعرك.

٦. ثم صل ركعتين ثم أمض.

فقلت له: من أين لك ما أخبرتني به؟ فقال: رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هكذا. وكذا في منسك الشيخ حسن العدوي.

المبحث الخامس:

الذبح والحلق والإفاضة:

وأعلم أن للحجاج تحللين: تحلل أصغر وتحلل أكبر.

- فالأصغر[١] هو رمي جمرة العقبة فيحل رميها كل شيء إلا الجماع ومقدماته، وعقد النكاح، والصيد. فلا فدية فيه ولا يخرج التحلل بحلول وقت أدائها ولو لم يرمها.
- التحلل الأكبر هو طواف الإفاضة. وسيأتي الكلام عنه.

واعلم أن رمي جمرة العقبة واجب كما تقدم، ويجبر بدم، ووجب تأخير الحلق وطواف الإفاضة بعدها، فتقديم الطواف قبل رميها يوجب هديًا، وتقديم الحلق يوجب فدية، وتقديمهما معًا يوجب هديًا وفدية[٢].

وأما تأخير الذبح عن الرمي، وتأخير الحلق عن الذبح، فمستحب كتأخير الإفاضة عن الذبح، وتأخير الحلق عن الذبح.

ويستحب الذبح قبل الزوال قال الخرشي: ولو قبل الشمس، ويستحب له أن يفطر على كبد هديه، وذلك لفعل النبي صلى الله عليه وسلم[١].

---

(1) روى مالك عن ابن عمر قال: إذا جئتم منى فمن رمى الجمرة فقد حلّ له ما حرم على الحاج إلا النساء والطيب. قال الزرقاني: هذا مذهب ابن عمر في الطيب وكرهه مالك فقط، وقال: يحرم الصيد. وقال عطاء وطائفة: إلا النساء والصيد. شرح الزرقاني على الموطأ،(٢/٤٩٦).

(2) وروى ابن القاسم عن مالك أن في تقديم الإفاضة على الرمي الدم وحجه مجز. وعن مالك أنه لا يجزئه وهو كمن لم يفض. وقال أصبغ أح أن يعيد ذلك، وفي يوم النحر آكد، ولو حلق قبل النحر أهدى. واحتجوا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما: « من قدّم من حجّه شيئًا أو أخّرَهُ فليهرق لذلك دمًا». وأجابوا بأن الحرج المنفي في حديث ابن عباس وابن عمر في التقديم والتأخير لأفعال يوم النحر، وقول رسول الله ﷺ: « افعلوا ولا حرج». أن الحرج المنفي الإثم، ولا يستلزم ذلك نفي الفدية.

الحلق والتقصير

واستيعاب جميع الرأس بالحلق أو التقصير واجب، والحلق أفضل لخبر «اللهم أرحم المحلقين». قالوا والمقصرين يا رسول الله قال: « اللهم أرحم المحلقين». قال في الرابعة: « والمقصرين ».[٢] وإن أخّره بمكة حتى خرجت أيام الرمي لم يلزمه دم على المشهور، لقول المدوّنة: اوالحلاق يوم النحر بمنى أحبّ إليَّ، فإن حلق بمكة أجزأه، ولكن أفضل ذلك أن يحلق بمنىا[٣]. فإن حلق أيام التشريق، أو حلق في الحل في أيام منى فلا شيء عليه.

وإن أخّره حتى رجع لبلده لزمه دم، ولو قربت وكانت الحجة باقية. ويكره الجمع بين الحلق والتقصير لغير ضرورة .

ويتعين الحلق في الشعر القصير جدًا، وفي عديم الشعر كأقرع فيمر الموسى على رأسه، وفي من لبَّد رأسه، ويستحب له أن يأخذ من لحيته وشاربه، وأن يقص أظفاره بعد حلقه.

([1]) جابر أن رسول الله ﷺ نحر ثلاثًا وستين بيده ونحر علي ﷺ سبعة وثلاثين، ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر وطبخت فأكل هو وعلي من لحمها وشربا من مرقها. صحيح مسلم،(٨٩١/٢).

([2]) قال الزرقاني: في معظم الروايات عن مالك الدعاء للمحلقين مرتين وعطف المقصرين عليهم وانفرد يحيى بن بكير بإعادة ذلك ثلاث مرات. ولمسلم وللبخاري تعليقًا من رواية عبيد الله عن نافع قال في الرابعة: «والمقصرين». شرح الزرقاني على الموطأ،(٤٦٣/٢).

([3]) المدونة الكبرى،(٤٠٠/٢).

ويتعين التقصير في حق الأنثى[1] ولو بنت تسع، ويحرم عليها الحلق لأنه مُثْلَةٌ في حقها، والحرمة في حق الصغيرة متعلقة بوليها، وأما بنت أقل من تسعٍ فتخير فيما بين الحلق والتقصير.

والتقصير أن تأخذ المرأة قدر أنملة أو أكثر، ويأخذ الرجل في تقصيره من قرب أصله. واستحب الحلق في يوم النحر وأن يدخلها طاهرًا، وليبادر بفعله، وأن يطوف في ثوب إحرامه.

وبتمام سعيه يحل له كل شيء غير النساء والصيد أن كان حلق ورمى جمرة العقبة قبل الإفاضة أو فاته وقت أدائها.

وأما إن وطىء بعد الإفاضة وبعد فواته جمرة العقبة فلا دم عليه.

وإن كان طاف طواف الإفاضة ثم وطىء من قبل أن يحلق فعليه دم .

وأما إن صاد فيما بينهما فلا دم عليه لخفة الصيد عن الوطىء.

وطواف الإفاضة هو الركن الرابع من أركان الحج.

([1]) روى أبو داود عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «ليس على النساء حلق إنما على النساء التقصير». سنن أبي داود،(٢/٢٠٣).

المبحث السادس:

مناسك أيام التشريق:

المبيت بمنى

ويجب المبيت بمنى ثلاث ليال لمن لم يتعجل، وليلتين لمن تعجل، فإن ترك المبيت بها ليلة كاملة أو جلها أو جميع الليالي لزمه دم

ويشترط في المبيت بها أن يكون فوق جمرة العقبة. فمن بات دونها جهة مكة لم يبت بمنى[1].

رمي الجمار:

ويستحب له إن زالت الشمس من اليوم الثاني وتحقق الزوال أن يذهب قبل الصلاة ماشيًا متوضئًا، ويأخذ معه إحدى وعشرين حصاة. فيبدأ بالجمرة الأولى وجوبًا، وهي التي تلي مسجد منى، وهو مسجد الخَيْف، فيرميها بسبع حصايات. ويستحب له أن يرميها من جهة مسجد الخيف حالة كونه مستقبلاً طريق مكة.

وأن يكبّر مع كل حصاة في جميع الجمار في هذا اليوم وغيره. ويفوت المندوب بمفارقة الحصاة يده قبل النطق به كما هو الظاهر.

[1] روى مسلم عن ابن عمر أن النبي ﷺ أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى. صحيح مسلم،(٢/٩٥٠). وعن عائشة: فمكث بها ليالي أيام التشريق. سنن أبي داود،(٢/٢٠١).

قال ابن قدامة: وظاهر كلام الخرقي أن المبيت بمنى ليالي منى واجب، وهو إحدى الروايتين عن أحمد، وهو قول عروة وإبراهيم ومجاهد، وروي عن عمر بن الخطاب ﵁، وهو قول مالك والشافعي. المغني،(٣/٢٣١).

وروى مالك عن عمر قال: لا يبيتن أحد من الحجاج ليالي منى من وراء العقبة. قال الزُرقاني: لأن العقبة ليست من منى بل هي حد منى من جهة مكة. شرح الزرقاني على الموطأ،(٢/٤٨٩).

ويستحب له أن يوالي بين رمي الحصيات في هذا اليوم وغيره، وأن يتقدم بعد الرمي أمام الجمرة فيقف مستقبل القبلة ثم يدعو. وفي رفع اليدين قولان، وضعف مالك رفع اليدين في جميع المشاعر، وذلك الدعاء قدر سورة البقرة بإسراع.

ثم يأتي الجمرة الوسطى ويرميها بسبع حصيات.

ويستحب أن يرميها من جهة مسجد الخيف وهو مستقبل طريق مكة، وان يتقدم بعد الرمي أمامها ويجعلها على يمينه، وأن يقف مستقبل القبلة ثم يدعو قدر إسراع سورة البقرة أيضًا.

ثم يأتي جمرة العقبة فيرميها وهو مستقبل لها كما مر في رمي جمرة العقبة يوم النحر، ويستحب التكبير مع كل حصاة والموالاة بين رمي الجمار الثلاث، وهذه لا يقف للدعاء عندها [1] ويستحب له أن ينصرف من ورائها.

ثم بعد فراغه من الرمي ورجوعه إلى منى يصلي الظهر والعصر وبقيّة الصلوات كل صلاة في وقتها، ويسن لكل حاج أن يقصر الصلاة الرباعية إلا أهلها.

ويستحب للحجاج ولغيرهم التكبير بعد الصلوات من صلاة الظهر من يوم النحر إلى صلاة الصبح من اليوم الرابع [2] على المشهور. وقيل صلاة الظهر منه، وهو أن يقول الله أكبر " ثلاث" ثم يقول لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد.

---

(1) قالت عائشة: أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمرة إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات يكبّر مع كل حصاة ويقف عند الأولى والثانية فيطيل القيام ويتضرع ويرمي الثالثة ولا يقف عندها. سنن أبي داود،(٢/٢٠١).

(2) قال مالك: الأمر عندنا أن التكبير في أيام التشريق دبر الصلوات وأول ذلك تكبير الإمام والناس معه دبر صلاة الظهر من يوم النحر، وآخر ذلك تكبير الإمام والناس معه دبر صلاة الصبح من آخر أيام التشريق، ثم يقطع التكبير. قال: والتكبير في أيام التشريق على الرجال

ثم يسن للإمام في ثاني النحر أن يأتي إلى مسجد منى فيصلي بالناس صلاة الظهر قصرًا ، ويستحب أن يخطب بعدها خطبة واحدة ويعلمهم:

- ✧ بقية أفعال الحج.
- ✧ وحكم التعجيل.
- ✧ والنزول بالمُحَصَّب.

ويستحب للحاج حضور هذه الخطبة ، وهي آخرها.

حكم التعجيل:

فإذا زالت الشمس من اليوم الثالث ورمى الجمار فإن شاء تعجل النزول إلى مكة ولو مكيًا على المشهور، وإن شاء تأخر، لكن يستحب للإمام في الحج ومن لا ضرر عليه في التأخير أن لا يتعجّل.

فمن تعجّل سقط عنه المبيت في ليلة الرابع، وسقط عنه رمي يومها أيضًا . ويشترط في صحة التعجيل أن يخرج من منى قبل غروب الشمس من اليوم الثالث[1] فإن غربت قبل أن يجاوز جمرة العقبة لزمه المبيت بمنى، ورمي اليوم الرابع.

ومن أفاض إلى مكة وليس قصده التعجيل ثم بدا له بمكة قبل الغروب أن يتعجل فله ذلك، وإن بدا له التعجيل بعد الغروب فليس له ذلك . وإن رجع إلى منى ثم بدا له قبل الغروب أن يتعجل فله ذلك ، ومن تعجّل فأتى مكة ثم طاف طواف الإفاضة وانصرف فكان ممرّه على منى فلم ينفر منها حتى غابت الشمس فلينفر

والنساء من كان في جماعة أو وحده بمنى أو بالآفاق كلها واجب. قال الزرقاني: أي مندوب متأكد. شرح الموطأ،(٢/٤٨٦).

[1] روى مالك عن ابن عمر أنه كان يقول: من غربت له الشمس من أوسط أيام التشريق وهو بمنى فلا ينفر حتى يرمي الجمار الغد . قال الزرقاني: لأنه لا يصدق عليه أنه تعجّل في يومين. شرح الزرقاني على الموطأ،(٢/٤٩١).

. ولا يضره ذلك. وكذا لو نسي شيئا بمنى فرجع إليه بعدما انفصل عنها لم يلزمه المقام بها .

وإن مرّ المتعجّل في سيره عليها فبات بها حتى أصبح لم يلزمه الرمي لأنه لم يلزمه المبيت بها ، ومن تأخّر وجب عليه المبيت الليلة الرابعة ، ولزمه رمي ذلك اليوم بعد الزوال. فاذا رمى الجمار الثلاث نفر من منى وأخّر الظهر إلى الأبطح.

النزول بالمحصب:

فإذا وصل إلى الأبطح، وهو المُحَصَّب. يستحب له أن ينزل[1] به ولا يدخل مكة حتى يصلي به الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ويقصر الرباعية على القول الذي رجع إليه مالك . ومن خاف خروج وقت من أوقات الصلوات قبل الوصول إلى الأبطح فليصله حيث كان. ويقصر الرباعية.

والنزول بالأبطح إنما شرع لغير المتعجل، وأما المتعجّل فلا يندب له ذلك. والنزول إنما يستحب إذا كان اليوم الرابع غير الجمعة ، وإلاّ يندب للإمام أن لا يقيم بالمحصب. بل يدخل مكة ليصلي الجمعة بأهل مكة.

ثم إذا صليت العشاء فادخل مكة فقد تم حجك.

---

[1] روى مسلم عن ابن عمر قال: كان النبى ﷺ وأبو بكر وعمر ينزلون الأبطح. صحيح مسلم،(٢/٥٩١).

قال الزرقاني: فهو مستحب، وإليه ذهب مالك والشافعي والجمهور، ومن نفى كونه سنة كعائشة وابن عباس، أراد أنه ليس من المناسك، ولا يلزم بتركه شيء، ومن أثبته كابن عمر أراد دخوله في عموم التأسي بأفعاله ﷺ لا الإلزام بذلك.

المبحث السابع:

مع الكعبة الشريفة:

في مواجهة الكعبة:

ثم من بعد أداء ما ذكر ورجوعنا إلى مكة دخلت الحرم ، فلما رأيت أنوار البيت ساطعة ، وضياءاته لامعة ، داخل قلبي ما أحوجني إلى أن أقول:

يـا عروسـاً قـد تَجلّـتْ ... لقلـوب العـارفينْ
وتَحلَّـتْ بجمَـالٍ ... دونـه الحُسْنُ المـبينْ
هـام قلـبي في سـناها ... بـين جمـع العاشـقينْ
كـدْتُ أنْ أفنـى غرامـاً ... عـن جميـع العـالمينْ
آسـرت كلّـي بسـرٍّ ... يُفـرِح القلـبَ الحـزينْ
وأفاضـت بعلـومٍ ... مـن عُلـوم الأوّلـينْ
ولنـا فـضلاً أدارت ... كـاسَ خمـرِ الأنـدرينْ

وعند رؤيتي لها مرة أخرى قلت:

عروسَ الحَـيِّ هـل لـي مِن وِصَالِ ... بـه يُشْفَى مِـن السـقّامِ بـالي
عـروسَ الحـيِّ هـل لـي منـك سِرٌّ ... أُسَـرُّ بـه علـى مـرِّ الليـالي
عـروسَ الحـيِّ حيِّـيني وأحيـي ... فـؤاداً هائمـاً لـسواك قـالي
عروسَ الحـيِّ هـل لـي منـك عطفٌ ... بـه تـصفو أويقـاتي وحـالي
فيـا لهفـي ويـا أسـفي وحُزنـي ... **إذا مـا** لـستُ أظفـرُ بالمعـالي

وعند رؤيتي لها أخرى قلت:

شـغلتُ قلـبي بحُـبٍّ فيـكِ لا زالاَ ... **ينمـو** وحقِّـكِ في بُكْـرٍ وآصـالِ
سواك مـازجَ لَحْمِـي والعِظَـامَ دَمِـي ... **وفيك** أُفنيتُ عـن نفسـي وعـن آلـي
لا شـيءَ غـيرَكِ في الأزمـانِ أطْـلُبُه ... ولا سـواكِ إذا مـا ضـاق بـي حَـالِي

رُؤيـاكِ ذكـرتُنـا مَـنْ عُزيـتِ لـه   حتـى تلاعـبَ بـي حـالٌ مِـن الحـالِ

فائدة:

اعلم أن البيت أول شيء أظهر الله مكانه[1] على وجه الماء زَبَدة بفتح الزاي والباء والدال. أي رغوة بيضاء عند خلق السماوات والأرض، فدحيت الأرض أي مدت الأرض من تحته، وذلك أن الله خلق الماء أولاً، ثم الريح، فصارت تحرك الماء حتى اجتمع من على وجهه رغوة، وهي المسماة بالزبدة، ثم دحيت الأرض ومدت من تحتها لأنه أول بيت وضع متعبداً للناس. بنته الملائكة[2] قبل خلق آدم بألفي عام، ووضع بعده الأقصى، وبين بنائهما أربعون سنة.

بناء الكعبة

اعلم أن هذا البيت بني عشر مرات:

١. بناء الملائكة.[3]

---

[1] روى البيهقي عن جابر عن النبي ﷺ قال: « أول بقعة وضعت من الأرض موضع البيت ثم مدت منه الأرض». شعب الإيمان،(٣/٤٣٢). وعن ابن عباس قال: وضع الله البيت على أركان الماء، على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام ثم دحيت الأرض من تحت البيت. تفسير الطبري،(١/٥٤٨). والجامع لأحكام القرآن للقرطبي،(١٩/٢٠٥).

[2] روى ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن ثابت أن النبي ﷺ قال: « دحيت الأرض من مكة، وأول من طاف بالبيت الملائكة». تفسير الطبري،(١/١٩٩).

[3] روى عبد الرزاق عن بن جريج عن عطاء أن آدم أول من بنى البيت وقيل **بنته الملائكة** قبله. فتح الباري،(٦/٤٠٢). وفي شرح النووي: قال العلماء بنى البيت خمس مرات: **بنته الملائكة**، ثم إبراهيم ﷺ. ثم قريش في الجاهلية، وحضر النبي ﷺ هذا البناء وله خمس وثلاثون سنة، وفيه سقط على الأرض حين وقع إزاره. ثم بناه ابن الزبير. ثم الحجاج بن يوسف. واستمر إلى الآن "منتصف القرن السابع الهجري" على بناء الحجاج. شرح النووي على صحيح

٢. بناء آدم عليه السلام[١].

٣. بناء ابنه شيث، بالطين والحجارة[٢] .

٤. بناء إبراهيم الخليل عليه السلام[٣] .

٥. بناء العمالقة .

٦. بناء جُرْهُم والذى بناه منهم الحارث بن مضاض .

٧. بناء قُصَي[٤] خامس جد للنبى صلى الله عليه وسلم .

مسلم،(٨٩/٩). وروى الأزرقي في أخبار مكة أن **الملائكة بنت البيت** قبل آدم. أخبار مكة،(٧/١).

[1] روى البيهقي في الدلائل عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا: بعث الله جبريل إلى آدم فأمره ببناء البيت فبناه آدم. وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء أن آدم أول من بني البيت. فتح الباري،(٤٠٣/٦).

[2] عن وهب بن منبه، قال: إن أول من بناه شيث بن آدم عليه السلام. فتح الباري،(٤٠٣/٦).

[3] قال الزرقاني: وقيل أول من بناه إبراهيم، وجزم به ابن كثير زاعمًا أنه أول من بناه مطلقًا، إذ لم يثبت عن معصوم أنه كان مبنيّاً قبل إبراهيم. قال الزرقاني: ويقال عليه: لم يثبت عن معصوم أنه أول من بناه. وقد روى البيهقي في الدلائل عن عمر مرفوعًا قصة بناء آدم لها. ورواه الأزرقي وأبو الشيخ وابن عساكر موقوفًا على ابن عباس وحكمه الرفع اذ لا يقال رأيًا. وروى ابن أبي حاتم عن ابن عمر أن البيت رفع بعد الطوفان حتى بوّأه الله لإبراهيم فبناه على أساس آدم. فهذه الأخبار وان كانت مفرداتها ضعيفة لكن يقوّى بعضها بعضًا. شرح الزرقاني على الموطأ،(٣٩٧/٢).

[4] روى ابن أبى شيبة وابن راهوية وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن عليٍّ رضي الله عنه أن بناء إبراهيم لبث ما شاء الله أن يلبث ثم انهدم فبناه العمالقة، ثم انهدم فبنته جُرْهُم، ثم بناه **قصى بن كلاب**. ونقله الزبير بن بكار وجزم به الماوردي . قال القسطلاني: بناء العمالقة وبناء جرهم رواه الفاكهاني بسنده عن علي، وذكر المسعودي أن الذي بناه منهم الحارث بن مضاض الأصغر.

٨. بناء قريش [١] وحضره النبي ﷺ وهو ابن خمس وثلاثين سنة.

٩. بناء عبدالله بن الزبير [٢].

١٠. بناء الحجاج بن يوسف الثقفي. وهو الباقي إلى يومنا هذا.

وقد ضبطه بشعر فقلت:

بنى الكعبةَ الغرَّا مِن الخلقِ أوَّلاَ	ملائكةُ الرحمن مَن ذكرُهم حلا
ومِن بعدهم لاشكَّ آدمُ جَدُّنا الْـ	ـنَّبيُّ الصَّفيُّ مَن علاَ رُتبَ العُلا
ومِن بعده شِيثُ ابنُه وخليلُهم	هو السَّيِّدُ إبراهيمُ مَن كان مُرسلا
عمالِقةٌ مِن بعدهم جُرْهُمٌ فَقُلْ	قُصَيٌّ الشهيرُ بالفضائلِ في المَلاَ
قريشٌ وعبدُ الله نجلُ زُبيرِهمْ	ومِنْ بعده الحَجَّاجُ فاقهم وحَصَّلاَ
كذلك مَسْعُودُ بنُ إدريسَ بعدهُ	مُرادٌ هو السلطانُ بالنَّظمِ فاعْمَلا

وقد ذكر بعضهم أن أبنية الكعبة اثنتا عشرة مرة. فالحادية عشرة لصاحب مكة الشريف مسعود بن إدريس [١]. والثانية عشرة [٢] للسلطان مراد [٣].

([1]) **بناء قريش:** أخرج حديثه الشيخان عن عائشة.

([2]) روى مسلم عن ابن الزبير قال: سمعت عائشة تقول إن النبي ﷺ قال: « لولا قومك حديث عهدهم بكفر وليس عندي من النفقة ما يقويني على بنائه لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع، وجعلت له بابًا يدخل الناس منه، وبابًا يخرجون منه». قال ابن الزبير: وأنا أجد ما أنفق، ولست أخاف الناس. فزاد فيه خمسة أذرع، وكان طول الكعبة ثمانية عشر ذراعًا فزادها عشرة أذرع، وجعل لها بابين. فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك، ويخبره أن ابن الزبير قد وضع البناء على أس نظر إليه العدول من أهل مكة. فكتب إليه عبد الملك: أما ما زاد في طوله فأقره، وأما ما زاد فيه من الحجر فرده إلى بنائه وسد الباب الذي فتحه. فنقضه الحجاج وأعاده إلى بنائه. صحيح مسلم،(٢/٩٧٠). وروى مسلم أن عبد الملك لما ثبت عنده سماع ابن الزبير الحديث من عائشة قال: وددت أني تركته وما تحمل. صحيح مسلم،(٢/٩١١).

(1) هو الشريف مسعود بن إدريس بن الحسن بن أبى نمى الثاني: شريف حسني، من أمراء مكة. وليها في صفر سنة ١٠٣٩هـ، بعد السيد أحمد بن عبد المطلب، وحمدت سيرته وكان في الجملة من أجود الأشراف، ورخصت في زمنه الأسعار، وكثرت الأمطار، واستمر ١٥ شهرًا. وفى أيامه وقع مطر عظيم سنة ١٠٣٩ هـ ودخل السيل المسجد الحرام وسقط البيت الشريف وغرق نحو ألف إنسان. توفي سنة: ١٠٤٠هـ ودفن عند أم المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنها. خلاصة الأثر، في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي،(١٥٧/٣). والأعلام للزركلي،(٢١٦/٧).

(2) ذكر الأسدي أنه حصل في أوائل القرن الحادي عشر تشقق بالجدار الشامي ازداد في عام ١٠١٩هـ / ١٦١٠م بسبب الأمطار وتصدع الجداران الشرقي والغربي فعمل لهما السلطان أحمد بن السلطان محمد نطاقًا من النحاس الأصفر مغلّفًا بالذهب وذلك بعد مشورة العلماء.

وفي عام ١٠٣٩هـ / ١٦٣٠م وقع مطر عظيم سقط بسببه الجدار الشامي وانجذب معه الجدار الشرقي إلى حد الباب الشامي وسقط بعض السقف الموالي للجدار الشامي، وسقطت درجة السطح، فقام الشريف مسعود برفع الميزاب ومعاليق الكعبة، ووضعت في بيت السادن، ثم شرع المهندس علي شمس الدين يستر حول الكعبة بأخشاب من جذوع النخل، ثم ألبست ثوبًا صبغ باللون الأخضر، وانتهى العمل في ١٢ شوال ١٠٣٩هـ / ١٦٣٠/٥/٢٥م ، ثم شرع السلطان مراد في بناء الكعبة وبدأ العمل في ٢٢ ربيع الثاني عام ١٠٤٠هـ / ١٦٣٠/١١/٢٨م وانتهى في الثاني من ذي الحجة من نفس العام. وقد نظم محمد على ابن علان ثلاث أبيات جمع فيها بناء الكعبة فقال:

بنـــى الكعبـــة الأمـــلاكُ آدم وولـــده	شـــيث فـــإبراهيم ثـــم العَمالقَـــة
وجُرْهُم قُـصَى مـع قـريش تلوهـــم	هو ابـن زبيـر ثـم حجـاج لاحِقَـــه
ومن بعد هـذا قـد بنـى البيـت كلــه	مُـراد بنـي عثمـان فـشيّد رونقـــه

من ملحقات كتاب أخبار مكة للأزرقي، وأثبتت التواريخ بالتقويم الميلادي من غيره.

(3) السلطان مراد: ولد سنة: ٩٥١هـ وتولى السلطنة بعد والده السلطان سليم سنة:٩٨٢هـ وتوفي سنة: ١٠٠٣هـ قال ابن تغري بردي : مات السلطان مراد بك وهو في أوائل الكهولية، وكان خير ملوك زمانه شرقاً وغرباً، مما اشتمل عليه من العقل والحزم والعزم والكرم والشجاعة والسؤدد. وأفنى عمره في الجهاد في سبيل الله تعالى، وغزا عدة غزوات، وفتح عدة فتوحات،

وقد ألحقتها بالنظم الأول:

كذلك مَسْعُودُ بنُ إدريسَ بعدهُ   مُرادٌ هو السلطانُ بالنَّظمِ فاعْمَلا

كسوة الكعبة

أول من كسا الكعبة الكسوة الكاملة تبّع الحميري ملك اليمن بعد أن عزم على هدمها لما تكبّر عليه أهلها، فأصيب بداءٍ أعيى الأطباء ولم يحصل له شفاء إلا بعد أن رجع عن عزمه على الهدم، والصحيح إيمانه فقد جاء مرفوعًا: «لا تسبوا تُبَّعًا فقد مات مؤمنًا}[1]. وسبب كسوته الكعبة أنه رأى في المنام أن

وملك الحصون المنيعة، والقلاع والمدن. وله المواقف المشهورة، وله اليد البيضاء في الإسلام ونكاية العدو، حتى قيل عنه إنه كان سياجاً للإسلام والمسلمين، رحمه الله تعالى. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي،(٣٥٢/٤). والنور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروس،(١/ ١٧٦).

([1]) روى أحمد والطبراني عن سهل بن سعد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تسبوا تبعًا فإنه كان قد أسلم». مسند أحمد،(٣٤٠/٥). والمعجم الأوسط،(٣٢٣/٣). والمعجم الكبير،(٢٠٣/٦).

ورواه الطبراني من حديث ابن عباس. المعجم الكبير،(٢٩٦/١١). قال الحافظ: وإسناده أصلح من إسناد حديث سهل. فتح الباري،(٥٧١/٨). ونقل القرطبي عن السهيلي أن (تبع) اسمٌ لكل مَلِكٍ مَلَكَ اليمن والشحر وحضرموت، وإن ملك اليمن وحدها لم يقل له تبع. قاله المسعودي فمن التبابعة الحارث الرائش وهو ابن همال ذي سدد، وأبرهة ذو المنار، وعمرو ذو الأذعار، وشمر بن مالك الذي تنسب إليه سمرقند وأفريقيس بن قيس الذي ساق البربر إلى إفريقية من أرض كنعان وبه سميت إفريقية. والظاهر من الآيات أن الله سبحانه إنما أراد واحدًا من هؤلاء، وكانت العرب تعرفه بهذا الاسم أشد من معرفة غيره ولذلك قال عليه السلام ولا أدري أتبع لعين أم لا ثم قد روي عنه أنه قال: «**لا تسبوا تبعًا فإنه كان مؤمنًا**». فهذا يدلك على أنه كان واحدًا بعينه وهو والله أعلم. **وأبو كرب الذي كسا البيت** بعد ما أراد غزوه وبعد ما غزا المدينة وأراد خرابها ثم انصرف عنها لما أخبر أنها مهاجر نبي اسمه أحمد، وقال شعرًا أودعه عند أهلها فكانوا

يكسوها، فكساها الأنطاع: جمع نطع بفتح النون وكسرها، ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها، والجمع: أنطاع ونطوع وهى الجلود. ثم رأى في المنام أن يكسوها الوصائل، وهى ثياب من كتان أو قطن محبرة أي مزينة. والتحبير: التحسين والتزيين. كذا في شرح مسلم للنووي[1]. وفي ابن علان فهي: ثياب حمر مخططة يمانية.

وفي تاريخ ابن شبة[2]: أول من كساها عدنان بن أد.

يتوارثونه كابرًا عن كابر إلى أن هاجر النبي ﷺ فأدوه إليه. ويقال كان الكتاب والشعر عند أبي أيوب خالد بن زيد، وفيه: شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم فلو مد عمري إلى عمره لكنت وزيرًا له.

وروى ابن إسحاق وغيره أنه كان في الكتاب الذي كتبه: أما بعد فإني آمنت بك، وبكتابك الذي أنزل عليك، وأنا على دينك وسنتك، وآمنت بربك ورب كل شيء، وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع الإسلام، فإن أدركتك فبها ونعمت، وإن لم أدركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فإني من أمتك الأولين، وبايعتك قبل مجيئك، وأنا على ملتك وملة أبيك إبراهيم عليه السلام. ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الأمر من قبل ومن بعد، وكتب على عنوانه: إلى محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله خاتم النبيين ورسوله رب العالمين ﷺ ومن تبع الأول.

وكان من اليوم الذي مات فيه تبع إلى اليوم الذي بعث فيه النبي ﷺ ألف سنة لا يزيد ولا ينقص، واختلف هل كان نبيًا أو ملكًا **فقال ابن عباس كان تبع نبيًا**، وقال كعب: كان تبع ملكًا من الملوك. وقالت عائشة: **[لا تسبوا تبعًا فإنه كان رجلاً صالحًا]**. وحكى الثعلبي **عن قتادة أنه تبع الحميري** وكان سار بالجنود حتى عبر الحيرة وبنى سمرقند وقتل وهدم البلادن وهو تبع أبو كرب أسعد بن ملكيكرب وإنما سمي تبعًا لأنه تبع من قبله. وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،(١٦/١٤٥ – ١٤٦). وانظر: الروض الأنف،(١/٦٨).

[1] شرح النووي على صحيح مسلم،(١٤/٥٦).

[2] أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد، النميري البصري؛ كان صاحب أخبار ونوادر ورواية واطلاع كثير، وصنف " تاريخ البصرة " وروى عنه ان ماجة وغيره. ولد سنة: ١٧٣هـ. وتوفي سنة: ٢٦٣هـ بِسُرَّ من رأى. وفيات الأعيان لابن خلّكان،(٣/ ٤٤٠)

وكذا في القسطلاني على البخاري[1]. ثم كساها الناس بعد تبّع في الجاهلية.

وروى الأزرقي روايات متفرقة حاصلها: أن النبي ﷺ كسا الكعبة عام فتح مكة. ثم كساها أبو بكر الصديق وعمر وعثمان رضي الله عنهم القُبَاطي، وبرودًا يمانية.

وأما سيدنا علي ﷺ فقد شغل عن كسوتها بما كان في زمن خلافته من الفتن.

ثم كساها معاوية وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.

كان سيدنا عمر رضي الله عنه يكسوها من بيت المال القباطي.

وكان ابن الزبير يكسوها الديباج، وكذلك معاوية.

وكانت تكسى يوم عاشوراء، ثم صار معاوية يكسوها مرتين.

ثم كان المأمون[2] يكسوها ثلاث مرات:

* فيكسوها الديباج الأحمر يوم التروية.
* والقُبَاطي يوم هلال رجب.
* والديباج الأبيض يوم سبعة وعشرين من رمضان.

وفي القسطلاني: وهكذا كانت تكسى في زمن المتوكل[3] العباسي، ولما كان الناصر[1] العباسي كسيت السواد من الحرير فهي تكسى من ذلك الزمان

---

(1) عن ابن جريج قال: بلغنا أن تبعًا أول من كسا الكعبة الوصائل فسترت بها. وحكى الزبير بن بكار عن بعض علمائهم أن عدنان أول من وضع أنصاب الحرم، وأول من كسا الكعبة أو كسيت في زمنه. وحكى البلاذري أن أول من كساها الأنطاع عدنان بن أد. فتح الباري،(٤٥٨/٣).

(2) هو عبدالله المأمون بن هرون الرشيد، ولد سنة ١٧٠هـ، برع في الفقه والعربية وإيام الناس، ولما كبر عني بالفلسفة وعلوم الأوائل فجرّه ذلك الى القول بخلق القرآن ، توفي سنة ٢١٨هـ .

(3) هو جعفر بن المعتصم بن الرشيد ، ولد سنة ٢٠٧هـ ، بويع له بالخلافة بعد أخيه الواثق ، توفي سنة ٢٤٧ هـ.

إلى الآن. إلا أنه في سنة ثلاث وأربعين وستمائة ١٤٢١هـ قطعت من ريح شديدة فكسيت ثيابًا من القطن سوداء.

وذكر بعضهم حكمة حسنة في سواد كسوة الكعبة، فقال: فكأنه يشير إلى أنه فقد أناسًا كانوا حوله فلبس السواد حزنًا عليهم.

ولم تزل الملوك تتداول كسوتها إلى أن وقّف عليها الصالح إسماعيل بن الناصر قلاوون من سنة نيف وخمسين وسبعمائة قرية تسمى بيسوس بنواحي القاهرة في طرف القيلوبية مما يلي القاهرة[1]. وأول من كساها من الترك بعد انقضاء الخلافة من بغداد الملك الظاهر بيبرس[2] الصالحي صاحب مصر.

---

(1) هو أحمد الناصر بن الحسن المستضيء بأمر الله، ولد سنة ٥٥٣هـ، وبويع له بالخلافة سنة ٥٧٥ هـ ومكث في الخلافة ٤٧ سنة، قال السيوطي: وكانت الكعبة تكسى الديباج الأبيض من أيام المأمون فكساها الناصر الديباج الأخضر ثم كساها ديباجا أسودًا فاستمر الى الآن. تاريخ الخلفاء،(ص:١٨٨).

(2) انظر: الضوء اللامع للسخاوي،(٢/٢٠٤).

(3) هو محمد بن يوسف الظاهر بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، مولده بأرض القبچاق. وأسر فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب، ومنها إلى القاهرة. فاشتراه الامير علاء الدين أيدكين البندقدار، وبقي عنده، فلما قبض عليه الملك الصالح نجم الدين أيوب أخذ بيبرس، فجلعه في خاصة خدمه، ثم أعتقه. ولم تزل همته تصعد به حتى كان (أتابك) العساكر بمصر في أيام الملك (المظفر) قطز، وقاتل معه التتار في فلسطين. ثم اتفق مع أمراء الجيش على قتل قطز، فقتلوه، وتولى بيبرس سلطنة مصر والشام سنة ٦٥٨هـ وتلقب بالملك (القاهر، أبي الفتوحات) ثم ترك هذا اللقب وتلقب بالملك (الظاهر). وكان شجاعًا جبارًا، يباشر الحروب بنفسه. وله الوقائع الهائلة مع التتار والصليبيين، وله الفتوحات العظيمة، منها بلاد (النوبة) و(دنقلة) ولم تفتح قبله مع كثرة غزو الخلفاء والسلاطين لها. وفي أيامه انتقلت الخلافة إلى الديار المصرية سنة ٦٥٩هـ. وآثاره وعمائره وأخباره كثيرة جدا. توفي في دمشق سنة:٦٧٦هـ ومرقده فيها معروف أقيمت حوله المكتبة الظاهرية. الأعلام للزركلي،(٢/٧٩).

فائدة :

مكتوب في التوراة أن الله عزّ وجلّ يبعث يوم القيامة سبعمائة ألف ملك من الملائكة المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب إلى البيت الحرام. فيقول لهم اذهبوا فزمّوه بهذ السلاسل ثم قودوه إلى المحشر. فيأتون فيزمونه بتلك السلاسل ويمدونه، وينادي ملك: يا كعبة الله سيري. فتقول: لست سائرة حتى أعطى سؤلي. فينادي ملك من جو السماء: سلي، فتقول الكعبة: يا رب شفعني في جيراني الذين دفنوا حولي من المؤمنين، فتسمع النداء: قد أعطيتك سؤلك. قال: فيحشر موتى مكة كلهم بيض الوجوه ومحرمين مجتمعين حول الكعبة يلبون.

ثم تقول الملائكة: سيرى يا كعبة الله، فتقول لست سائرة حتى أعطى سؤلي. فينادي ملك من جو السماء: سلي تعطي، فتقول الكعبة: يا رب عبادك المذنبون الذين وفدوا إليّ من كل فج عميق شعثاً غبراً تركوا الأهل والأولاد والأحباب وخرجوا شوقًا إليّ زائرين طائعين حتى قضوا مناسكهم كما أمرتهم، فأسالك أن تشفعني فيهم وتؤمنّهم من الفزع الأكبر، وتجمعهم حولي، فينادي الملك: فإن منهم من ارتكب الذنوب بعدك، أي بعد مفارقتك، وأصرّ على الكبائر حتى وجبت له النار. فتقول يا رب: أسالك الشفاعة في المذنبين الذين ارتكبوا الذنوب العظام والأوزار حتى وجبت لهم النار. فيقول الله تعالى: قد شفعتك فيهم وأعطيتك سؤلك. فينادي ملك من جو السماء: ألا من زار الكعبة فليعتزل عن الناس. فيعتزلون فيجمعهم الله تعالى حول البيت الحرام بيض الوجوه آمنين من النار يطوفون ويلبون.

ثم ينادي ملك من جو السماء: ألا يا كعبة الله سيري. فتقول الكعبة: لبيك والخير كله بيديك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. ثم يجرونها إلى المحشر.

حدود الحرم المكي

اعلم أن حد الحرم المكي من جهة المدينة أربعة أميال، والمبدأ من الكعبة والانتهاء للتنعيم المسمى الآن بمساجد عائشة.

ومن جهة العراق ثمانية أميال للمَقْطع بفتح الميم وسكون القاف على ما ضبطه الطبري. وسبب تسميته بذلك أنهم قطعوا من حجارة الكعبة في زمن ابن الزبير، وقيل: لأنهم كانوا إذا خرجوا من الحرم علقوا في رقابهم شيئاً ليأمنوا حيثما توجهوا، ويقال هؤلاء وفد الله فإذا رجعوا ودخلوا الحرم قطعوه. كذا في الحطاب على منسك خليل. وفي هداية الناسك: هو اسم مكان.

ومن جهة عرفة وهو تسعة أميال، وقيل ثمانية إلى حد عرفة.

ومن جهة الجعرانة تسعة أميال أيضًا إلى موضع سماه التادلي شعب آل عبد الله ابن خالد.

ومن جهة جدة عشرة أميال إلى أخر الحديبية، فهي داخلة بخلاف الغايات.

ومن جهة اليمن سبعة أميال بتقديم السين.

وقد نظم بعضهم هذه الحدود فقال:

سبعة أميال إلى حد الحرم ... من عرفات والجعرانة عم

وسبعة من اليمن ذي آتيه ... ومن عراق قد أتت ثمانيه

وقد أطبق العلماء على تسمية هذين البلدين بالحرمين كما قاله البخاري.

المبحث الثامن:

العمرة

ثم من بعد إقامتنا وملازمتنا الحرم للصلوات وغيرها قد ذهبنا للتنعيم[1] مع العمّار للعمرة، والعمرة في اللغة: الزيارة. يقال اعتمر فلان فلانًا: أي زاره، وأتانا فلان معتمرًا: أي زائرًا.

واعتمر الرجل البيت: إذا زاره.

وشرعًا: عبادة يلزمها طواف وسعي وإحرام فقط. خرشي. وفي العدوي: وفي مشروعية العمرة قبل الحج قولان.

والعمرة سنّة مؤكدة[2] مرة في العمر، قال مالك: هي أوكد من الوتر ولا نعلم أحدًا من المسلمين رخّص في تركها اهـ. وللعمرة ميقاتان زماني ومكاني:

ميقات العمرة الزماني:

فالزماني: جميع السنة، ولو في يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق، لمن لم يحرم بحج، فيعمل عمل العمرة والناس في الوقوف بعرفة.

ميقات العمرة المكاني:

والمكاني يختلف باختلاف الناس، فالواصل إلى مكة من الآفاق إذا أراد الإحرام بالعمرة ميقاته أحد مواقيت الحج الخمسة، ويستمر يلبي حتى يصل إلى حدود الحرم فيقطعها حينئذ.

---

[1] عن عائشة أن رسول الله ﷺ أمر عبد الرحمن بن أبي بكر أن يُعْمِرها من التنعيم. صحيح البخاري،(٢/٥٥٢). وصحيح مسلم،(٢/٨٨٠).

[2] قال مالك: العمرة سنّة ولا نعلم أحدًا من المسلمين رخّص في تركها. موطأ مالك،(١/٣٤٧). قال الزُرقاني: سنّة أي آكد من الوتر، وهذا هو المشهور في المذهب، وبه قال أبو حنيفة في المشهور عنه، وحمل بعضهم قول مالك على السنية، وحمله بعضهم على الوجوب، وبه قال ابن حبيب، وهو المشهور عن أحمد والشافعي. شرح الزرقاني على الموطأ،(٢/٣٦٢).

وإن كان من أهل مكة، أو مقيمًا بها فميقاته الحل من أي جهة، والأفضل أن يبعد عن طرف الحل، وأفضل جهات الحل:

- ❖ الجعرانة.
- ❖ ثم التنعيم، وفى الرماصي[1]: إن التنعيم مساو للجعرانة لا أفضلية لواحد على الآخر.
- ❖ ويلي التنعيم في الفضل الحديبية كما قال النووي.

فإذا أحرم بها في الحل فيستمر يلبى إلى بيوت مكة فإذا وصل البيوت قطع التلبية [2] حينئذ.

ولا يجوز له الإحرام بها من مكة والحرم، فإن أحرم بها منها فالمعروف من المذهب انعقادها ولا دم عليه على المعروف.

ويؤمر بالخروج إلى الحل قبل أن يطوف ويسعى، فإن طاف وسعى قبل خروجه إلى الحل فطوافه وسعيه كالعدم، وإن حلق رأسه لزمته الفدية، ويؤمر بإعادة الطواف والسعي والحلاقة بعد الخروج إلى الحل.

أركان العمرة وشروط صحتها:

وأركانها ثلاثة:

١. الإحرام.
٢. الطواف.
٣. السعي.

---

(1) هو أبو الخيرات مصطفى بن عبد الله بن موسى الرماصي، أخذ عن الخرشي والزرقاني وغيرهما، له حاشية على شرح التتائي على المختصر، توفي سنة ١١٣٦هـ .

(2) قال ابن قدامة: حكي عن مالك أنه إذا أحرم من الميقات قطع التلبية إذا وصل الحرم. وإن أحرم بها من أدنى الحل قطع التلبية حين يرى البيت.

وشروط صحتها:

١. الإسلام فقط.

وتبطل بما يبطل به الحج.

زيارة المعلا

ثم من بعد فراغنا من العمرة قد زرنا المعلا، وكانت زيارتنا فيه أولاً:

١. لسيدتنا أم المؤمنين خديجة الكبرى[١] رضي الله عنها.
٢. ثم سيدتنا آمنة بنت وهب[٢] والدة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
٣. وسيدي عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق[٣].

---

(1) السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، تزوجها رسول الله ﷺ وهي ثَيِّب ولها من العمر أربعون سنة، وهي أول من آمن من النساء، وكان ﷺ لا يسمع شيئاً من رَدٍّ عليه، وتكذيبٍ له فيحزنه ذلك الا فُرِّج عنه بخديجة رضي الله عنها إذا رجع إليها تثبّته، وتُخفّف عنه، وتصدقه، وتهون عليه أمر الناس، حتى ماتت. وكانت وفاتها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، ودفنت في الحجون وهي ابنة خمس وستين سنة، وكانت مدة مقامها مع النبي ﷺ خمسًا وعشرين سنة.

(2) هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف، وكانت أفضل امرأة في قريش نسبًا ومكانة، رباها عمها وهيب ابن عبد مناف.و تزوجها عبد الله بن عبد المطلب فحملت منه بمحمد ﷺ، ورحل عبد الله بتجارة إلى غزة فلما كان في المدينة عائدًا مرض فمات بها، وولدت آمنة بعد وفاته، فكانت تخرج كل عام من مكة إلى المدينة فتزور قبره وأخوال أبيه (بني عدي بن النجار) وتعود. فمرضت في إحدى رحلاتها هذه فتوفيت بموضع يقال له " الأبواء " بين مكة والمدينة، ولابنها من العمر ست سنين وقيل أربع.

(3) أمه أم رومان بنت الحارث بن غنم الكنانية فهو شقيق عائشة، شهد بدراً وأحداً مع قومه كافراً ثم أسلم وحسن إسلامه وصحب النبي ﷺ في هدنة الحديبية. وكان من أشجع رجال قريش وأرماهم بسهم وحضر اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من كبارهم، شهد له بذلك جماعة عند خالد بن الوليد، وكان عبد الرحمن امرئاً صالحاً وكانت فيه دعابة. مات فجأة بموضع يقال له

٤. وأخته أسماء[١].

٥. وولدها أمير المؤمنين: عبد الله بن الزبير[٢].

٦. وعتـاب بن أسيد[٣]. الذي ولاه النبي ﷺ إمارة مكة بعد الفتح.

٧. وكذلك طاوس[٤].

الحبشي على نحو عشرة أميال من مكة وحمل إلى مكة فدفن بها ويقال إنه توفي في نومة نامها سنة: ٥٣هـ. الإستيعاب،(٢٤٩/١).

(١) أخت عائشة لابيها، وسميت: "ذات النطاقين" لأنها صنعت للنبي ﷺ طعامًا حين هاجر إلى المدينة، فلم تجد ما تشده به، فشقت نطاقها وشدت به الطعام. تزوجها الزبير فولدت له عدة أبناء بينهم عبد الله، ثم طلقها الزبير فعاشت بمكة مع ابنها عبد الله، إلى أن قتل، فعميت بعد مقتله، وكانت فصيحة حاضرة القلب واللب، تقول الشعر. وخبرها مع الحجاج بعد مقتل ابنها عبد الله، مشهور، عاشت مئة سنة وهي محتفظة بعقلها. وتوفيت بمكة سنة:٧٣هـ، وهي آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة. الأعلام للزركلي،(٣٠٥/١).

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي، فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة، وكان من خطباء قريش المعدودين. شهد فتح إفريقية زمن عثمان، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ، عقيب موت يزيد ابن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه المدينة. وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة، حتى سيروا إليه الحجّاج في أيام عبد الملك بن مروان، فانتقل إلى مكة، وعسكر الحجاج في الطائف ونشبت بينهما حروب انتهت بمقتل ابن الزبير في مكة سنة:٧٣هـ وكانت مدة خلافته تسع سنين. الأعلام للزركلي،(٨٧/٤).

(٣) عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن امية بن عبد شمس القرشي الأموي، أسلم يوم فتح مكة، وكان رجلاً صالحاً خيراً فاضلاً، واستعمله النبي ﷺ على مكة عام الفتح حين خروجه إلى حنين فأقام للناس الحج تلك االسنة وهي سنة ثمان فلم يزل عتاب أميرًا على مكة حتى قبض رسول الله ﷺ وأقره أبو بكر عليها فلم يزل إلى أن مات في اليوم الذي مات فيه أبو بكر الصديق. الإستيعاب،(٣١٤/١).

(٤) هو طاوس بن كَيسان اليماني، من أبناء الفرس؛ أحد الأعلام التابعين، كان فقيهاً جليل القدر نبيه الذكر. توفي بمكة سنة: ١٠٦هـ. وفيات الأعيان،(٥٠٩/٢).

٨. وأبو محذورة [١] مؤذن رسول الله ﷺ.

٩. وصاحبه خُبيب بن عدي [٢] رضي الله عنه.

١٠. وسهل بن حنيف [٣].

١١. وأبو قُحافة [٤] والد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

([1]) أبو محذورة: هو أوس بن مِعْيَر الجمحي، المؤذن، وكان من أندى الناس صوتاً وأحسنهم نغمة. سمع الأذان وهو مع فتية من قريش خارج مكة فأقبلوا يستهزئون ويحكون صوت المؤذن غيظاً، فكان أبو محذورة هذا من أحسنهم صوتاً فرفع صوته مستهزئاً بالأذان، فسمعه رسول الله ﷺ فأمر به فمثل بين يديه وهو يظن أنه مقتول، فمسح رسول الله ﷺ ناصيته وصدره بيده الشريفة، قال: فامتلأ قلبي والله إيماناً ويقيناً، وعلمت أنه رسول الله ﷺ، فألقى عليه رسول الله ﷺ الأذان وعلمه إياه، فأمره أن يؤذن لأهل مكة وهو ابن ست عشرة سنة، فكان مؤذنهم حتى مات، ثم عقبه بعده يتوارثون الأذان. مات بمكة سنة:٧٩هـ. الإستيعاب،(١/١٩٨). والعبر،(١/١١). وسمط النجوم العوالي،(١/٢٣١).

([2]) خبيب بن عديّ: من بني عمرو بن عوفٍ الأنصاريّ الأوسي. شهد بدراً، وأسر في غزوة الرّجيع سنة ثلاثٍ، فانطلق به إلى مكة فاشتراه بنو الحارث بن عامر بن نوفل. وكان خبيب قد قتل الحارث بن عامرٍ يوم بدرٍ كافراً. فاشتراه بنوه ليقتلوه به، فأقام عندهم أسيراً، ثم صلبوه بالتنعيم. وكان الذي صلبه عقبة ابن الحارث وأبو هبيرة العبدري. وهو أول من صلب في الإسلام، وأول من سنّ صلاة ركعتين عند القتل. الوافي بالوفيات للصفدي،(٤/٣٥٧). والإصابة،(١/٢٨٧).

([3]) سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة الأنصاري الأوسي، من أهل بدر، كان من السابقين وشهد بدراً وثبت يوم أحد حين انكشف الناس، وبايع يومئذ على الموت وكان ينفح عن رسول الله ﷺ بالنبل، وشهد أيضاً الخندق والمشاهد كلها واستخلفه عليٌّ على البصرة بعد الجمل، ثم شهد معه صفين. ويقال: آخى النبي ﷺ بينه وبين علي بن أبي طالب. ومات سنة: ٣٨هـ. الإصابة،(١/٤٧٠).

([4]) عثمان بن عامر القرشي التيمي، أسلم يوم فتح مكة، وقد أتي به ليبايع ورأسه ولحيته كأنها ثغامة، فقال رسول الله ﷺ: «غيروا هذا بشيءٍ وجنبوه السواد». مات سنة: ١٤هـ، وهو ابن سبع

١٢.وأبو عبيد القاسم بن سَلاَم[1].

١٣.والإمام عطاء بن أبي رباح[2].

١٤.والإمام سفيان بن عيينة[3].

١٥.والإمام أحمد بن حجر الهيتمي[4] الشافعي.

وتسعين سنة وكانت وفاة ابنه قبله فورث منه السدس فرده على ولد أبي بكر ﷺ. الإستيعاب،(١/٣١٨).

(1) الإمام الحافظ القاسم بن سلام البغدادي، العلامة أحد الأعلام المجتهدين وصاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر، قال إبراهيم الحربي: كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء. ولي القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة توفي بمكة سنة: ٢٢٤هـ عن ثلاث وسبعين سنة. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري،(١/٢٨٣).

(2) هو فقيهُ الحجاز الإمامُ أبو محمد عَطَاءُ بن أبي رباح المكيّ مولى قريش، وكان من مولدي الجند، أسودَ مُفلفَلَ الشعر، ولد سنة: ٢٧هـ، وكان من سادات التابعين وكان المقدم في الصالحين مع الفقه والورع، قال أبو حنيفة: مارأيت أفضل منه. مات بمكة سنة: ١١٤هـ. مشاهير علماء الأمصار،(١/١٣٣).

(3) أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون، الهلالي الكوفي، مولى محمد بن مزاحم، ولد سنة: ١٠٧هـ. وطلب العلم في صغره، وكان إمامًا حجة حافظًا واسع العلم، كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. مات سنة: ١٧٨هـ. تذكرة الحفاظ،(١/٢٦٢- ٢٦٣).

(4) شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي، نسبة لـ"محلة أبي الهيتم" من أقاليم مصر الغربية، ولد سنة: ٩٠٩ هـ، وكان أعظم علماء عصره، وفقهاء دهره؛ لم يكن له نظير في الفقهاء في زمانه. تتلمذ على الشيخ: زكريا الأنصاري وغيره، له مؤلفات عديدة، منها: "شرح الشمائل للترمذي" و"شرح الأربعين للنووي" و"الزواجر عن اقتران الكبائر" و"الصواعق المحرقة في الرد على الروافض". توفي سنة: ٩٧٥هـ. أبجد العلوم،(٣/١٦٤). والأعلام للزركلي،(١/٢٣٤).

١٦.وأم المؤمنين السيدة ميمونة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، على خلاف في موضع قبرها[1].

١٧.والإمام عبد الله بن عمر رضى الله عنهما. وله مشهد عظيم وهو على يسار قاصد التنعيم وقد زرناه فيه.

١٨.والفضيل بن عياض[2].

١٩.وعبد الله بن أسعد اليافعي[3] الصوفي اليمني نزيل الحرمين.

---

(1) أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية: آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ وآخر من مات من زوجاته. بايعت بمكة قبل الهجرة.وكانت زوجة أبي رهم بن عبد العزى العامري. ومات عنها. فتزوجها النبي ﷺ سنة ٧هـ. توفيت في (سرف) وهو الموضع الذى كان فيه زواجها بالنبي ﷺ قرب مكة، ودفنت في موضع قبتها التي ضربها لها رسول الله ﷺ حين البناء بها، وذلك سنة:٦١هـ. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي،(٢٠٢/١). والأعلام للزركلي،(٣٤٢/٧).

(2) شيخ الحجاز الإمام أبو علي الفضيل بن عياض التميمي المروزي الزاهد، ولد في سمرقند سنة:١٠٥هـ، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير فحمل عن منصور وطبقته، ثم سكن مكة وتوفي بها سنة:١٨٧هـ. قال فيه ابن المبارك: ما بقي على ظهر الأرض أفضل من الفضيل بن عياض. قال شريك: القاضي: فضيل حجة لأهل زمانه. العبر في خبر من غبر،(٥٥/١). والأعلام للزركلي،(١٥٣/٥).

(3) عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي، ولد سنة:٦٩٧هـ تعلم بعدن، وحُبِّبَتْ إليه الخلوة والانقطاع والسياحة في الجبال، وصحب الشيخ علي بن عبد الله الطواشي اليمني وهو الذي سلَّكه الطريق. ثم جاور بمكة وتزوج بها، قال الإسنوي: كان إماماً يُسترشد بعلومه ويُقتدَى، وعَلَماً يُستضاء بأنواره ويُهتدَى، وكان يصرف أوقاته في وجوه البر، وأغلبها في العلم، كثير الإيثار والصدقة مع الاحتياج، متواضعاً مع الفقر، مترفعاً عن أبناء الدنيا، معرضاً عمَّا في أيديهم، له مؤلفات كثيرة. توفي سنة: ٧٦٨هـ وهو إذ ذاك فضيل مكة وفاضلها وعالم الأبطح وعاملها يرتفع ببركة دعائه عنها الويل، ودفن بمقبرة باب المعلا جوار الفضيل بن عياض. الدرر الكامنة،(٢٦٨/١). و شذرات الذهب،(٢١٠/٦).

٢٠. والإمام القُشيري[1] صاحب الرسالة.

٢١. والشيخ محمد بن عمر العربي[2].

٢٢. والشيخ التنسي.

٢٣. وكذلك الأستاذ محمد عثمان الميرغني. وأولاده:

٢٤. كالسيد جعفر وغيره.

٢٥. والأستاذ الكامل الشيخ حسيب بن إمام[3] تلميذ القطب الرباني سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير السماني.

---

(1) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ولد سنة:٣٧٦هـ. وتقدم في الأصول والفروع وصحب العارف أبا علي الدَّقاق وتزوج بابنته وجاءه منها أولاد نجباء. صنَّف التفسير الكبير وهو من أجود التفاسير، وصنف الرسالة في رجال الطريقة. وذكره أبوالحسن البَاخَرْزِي في كتابه "دُمْيَة القصر" فقال: لو قرع الحجر بسوط تحذيره لذاب، ولو ربط إبليس في مجلسه لتاب. توفي سنة: ٤٦٥هـ. سير أعلام النبلاء،(٢٣٢/١٨) والتقييد لمحمد بن عبد الغني البغدادي،(٣٦٦/١).

(2) محمد بن عمر العربي: هو أبو عبد الله محمد بن التهامي بن عمر العربي الإدريسي ، أخذ عن ابن عبد السلام الناصري وغيره وكان متبحرًا في العلوم ، توفي بمكة سنة ١٢٤٤هـ .

(3) الشيخ حسيب بن إمام الكوباوي ثم المغربي كان من جهابذة العلماء وأئمة الحكماء، نظم مختصر الشيخ خليل نظمًا بديعًا، وله تآليف في التصوف وغيره تشهد بكماله . قدم إلى سنار من بلاد المغرب وأخذ الطريقة السمانية عن الشيخ أحمد الطيب بن البشير ولازمه بأمرحي تسعة أيام فبلغ فيها قصده. ارتحل إلى الدامر ثم إلى سواكن ثم إلى مكة. انتفع به عدد من المشائخ منهم السيد أبو الحسن السمان والسيد الحسن الميرغني والشريف أحمد بن طه الحسني المقتول عند ثورة المهدية والفقيه الصديق الأمين بن الفقيه حمد المجذوب وغيرهم.

وقد ذكره صاحب "نزهة الفكر" عند ترجمة الشيخ أبي الحسن السمان، فقال عن الشيخ أبي الحسن: (وما زال عاكفًا بباب المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى وصل **لتلقينه سيدنا السيد حسيب بن سيدنا السيد إمام،** فسُرَّ به سيدنا الشيخ غاية السرور، فلقنه الذكر والأسماء، فقال

٢٦.والشيخ إبراهيم الرشيد [١].

٢٧.والشيخ محمد الفاسي.

وغير هؤلاء ممن لا يحصون عددًا.

ولما فرغت من زيارتهم أنشدت هذه الأبيات متوسلاً بهم:

أدعوك يا خير البرية سامعي ... بصحاب خير الانبياء الشافع

وكذلك آله من هم فاقوا به ... كل الورى من ساجد أو راكع

له: ما أتيتك بنفسي، ولكني بذلك مأمور، وطلب السفر بعد مضي ثلاثة أيام، فقال الشيخ ابو الحسن له: لم لا تمكثوا عندنا يا سيدي؟، فقال: ما تسعني البلد وإياك يا همام، ثم سافر بعد ذلك). (نزهة الفكر للخضراوي (ص:٨٤ -٨٦). كما ذكر الشيخ عبد الستار الهندي الصديقي قصة مجيئه إلى سيدي أبي الحسن السمان وتلقينه الذكر. (فيض الملك الوهاب، (٣/ ٢٠٢١ -٢٠٢٢).

وعند زيارة وفد (مشيخة الطريقة السمانية بطابت) لجمهورية مصر العربية في مطلع عام ٢٠١٥مـ، ظهر للوفد أن عددًا كبيرًا من مشايخ الطريقة الطيبية السمانية الأجلاء بصعيد مصر يتصل سندهم في الطريقة بالشيخ أحمد الطيب بواسطة تلميذه الشيخ حسيب بن إمام الكوباوي.

وأشهرهم أبناء الشيخ حمزة المداح بالقُوَزة مركز إدفو، وخليفتهم الشيخ سفيان بن الشيخ يس، ولهذه المشيخة عِدَّة فروع بأرض الصعيد.

ومشيخة (الزعامة المحمدية) لأبي المواهب السعيد بنجع السائح ـــ مدينة البصيلية، وخليفتهم السيد يس بن السيد أبي المواهب السعيد.

وهؤلاء سندهم عن الشيخ حمزة المداح، عن الشيخ عبد السلام السياف المتوفى سنة: ١٣٠٠هـ، عن الشيخ حسيب بن إمام الكوباوي، عن الشيخ أحمد الطيب بن البشير.

وهناك فرع بكلح الجبل، منهم الشيخ يوسف عبد الرزاق، وسندهم عن الشيخ محمد القاضي المدفون بمقبرة الكلح، وهو عن الشيخ حسيب.

([1]) هو أبو إسحاق إبراهيم الرشيد بن صالح ، ولد سنة ١٢٢٨هـ . أخذ عن والده وحج وتوجه إلى اليمن واجتمع بالشيخ أحمد بن إدريس ولازمه ولما توفي صار هو الخليفة من بعده ، وطارت بصيته الركبان في الحجاز والشام واليمن والسودان ، توفي بمكة سنة ١٢٩١هـ .

ومن هنا قد زرتهم من سادة	سهروا لياليهم بقلب طائع
من عالم من صالح متواضع	من فائض فيض السحاب الهامع
ورجال كشف قد علت أقدامهم	فوق المعالي بحسن نية جامع
أمنن على قلبي بنور دائم	يرقى لنا ولكل صب تابع
وكذلك أمن من كروب زماننا	وهمومه وبلائه المتتابع
ومن الأعادي صغيرهم وكبيرهم	أيضًا كذا من لادغ أو لاسع
والجن طرًا والشياطين التي	في النفس تلغي كل أمر قاطع
وغدًا إذا حشر الأنام جميعهم	من كل هول للسعادة مانع
مع ختمنا عند الممات بكلمة	التوحيد والقلب الطهور الخاشع
ثم الصلاة على النبي محمد	خير الخلائق ذي الضياء اللامع
وكذا آله والصحابة من همو	أبدوا لنا لجميع نهج نافع

ثم من بعد زيارتي للمعلا زرت محل مسقط رأس رسول الله ﷺ وهو في القرية وموضعه مشهور بسوق الليل، وهو موضع مثل التنّور الصغير وعليه قبة عظيمة فاخرة جدًا، وبقربه مسقط رأس سيدنا على كرم الله وجهه وهو أيضًا موضع مثل التنور وعليه قبة عظيمة.

المبحث التاسع:

الوداع

طواف الوداع

ثم من بعد فراغنا من الزيارة المذكورة قد طفنا طواف الوداع[1] واعلم أن هذا الطواف شرع للخارج من مكة، وأما المقيم بها فلا يشرع في حقه. وهو مندوب. ثم إنه ليس مقصود لذاته، بل ليكون آخر عهد الحاج بالبيت.

ويبطل التوديع إقامة ما زاد على ساعة فلكية، بشرط أن تكون الإقامة بمكة أو بمحل دون ذي طوى، فإن كانت بذي طوى أو بالأبطح لم يبطل وداعه.

والمراد ببطلانه: بطلان كونه وداعًا، لا بطلان ثوابه، لأن الطواف صحيح في نفسه. خرشي. وإن تركه رجع ما لم يخف فوات رفقته الذين يسير بسيرهم.

ويستحب له إذا فرغ من طواف وداعه أن يقف بالملتزم للدعاء. قال في الواضحة: والصق صدرك ووجهك بالملتزم[2] ثم استلم الحجر وقبّله إن قدرت على تقبيله، ثم انفر إلى بلدك، فقد قضى حجك.

قلت: واستحسن بعضهم عدم تقبيل الحجر، وهو معارض لقول الواضحة: وهو الأحسن.

الخروج من باب بني سهم

ثم ينبغي للخارج من المسجد أن يخرج من باب بني سهم، وهو باب العمرة والناس الآن لا يخرجون إلا من باب الوداع تفاؤلاً بالعودة إلى مكة المشرفة، لأن النبي

---

[1] عن ابن عباس، قال: أُمِرَ الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت الاّ أنه خفف على المرأة الحائض. صحيح البخاري،(٦٢٤/٢).

[2] أخرج البيهقي عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان يلزق صدره ووجه بالملتزم. قال الذهبي: فيه مثنّى ابن الصباح لينٌ. فيض القدير،(٢٤٨/٥).

صلى الله عليه وسلم خرج من جهة باب الوداع عندما هاجر إلى المدينة المنورة ثم عاد إلى مكة المشرفة.

وخرج في حجة الوداع من باب العمرة، ثم مات في السنة التي تليها.

فإذا خرج فلا يرجع القهقرى فإن ذلك مكروه، أو خلاف الأولى، وهو من فعل الأعاجم، بل يمشي مشيه المعتاد، والأدب والخشوع في قلبه.

وكذلك يفعل في خروجه من المسجد النبوي على ساكنه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

الخروج من مكة المكرمة

فإذا خرج الحاج من مكة فإن خروجه من طريق المدينة المنورة كأهلها وأهل مصر والشام ونحوهم، فيستحب له أن يخرج من كُدَى (بضم الكاف والقصر).

قال الصاوي عن الدردير: قال بعضهم ملتمسًا لذلك حكمة، وإنما طُلب من قاصد النسك في حال الدخول أن يدخل من كَدَاء (بالفتح) وفي حال الخروج من كُدَى (بالضم)، للإشارة إلى أنه يدخل طالبًا للفتح، وملتمسًا للعطايا، فإذا خرج يضم ما حازه، ويكتم أمره، ولا يشيع سره اهـ .

ويستحب له أن يكبر في انصرافه من الحج والعمرة على كل شَرَفٍ، أي مكان مشرف، وأن يقول: (لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. آئبون، تائبون، عابدون، ساجدون لربنا حامدون. صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده[1]. ويقول ذلك ثلاثة أيام حتى يخرج من أرض تهامة.

---

(1) أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها. صحيح البخاري،(٢/٥٧٢، رقم: ١٥٠٣).

فائدة:

في فتاوى السخاوي: اخرج أحمد في مسنده من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: «إذا لقيت الحاج فسلم عليه، وصافحه، ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته، فإنه مغفور له». [1].

وعند البزار [2] والطبراني في الصغير رفعه عن أبي هريرة رضي الله عنه، « يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج». [3].

وكذا أخرجه ابن خزيمة [4] في صحيحه. والبيهقي والحاكم [1] بلفظ: «اللهم أغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج». [2].

---

(1) انظر: مسند أحمد،(٢/٦٩). وحسنه السيوطي في الجامع الصغير، ولكن استدرك عليه المناوي فقال: ليس كما قال، ففيه محمد بن عبد الرحمن البيلماني ضعفوه، وممن جزم بضعفه الحافظ الهيثمي. فيض القدير،(١/٤٣٧). مجمع الزوائد للهيثمي،(٤/١٦).

(2) أبو علي الحسن بن الصباح بن محمد البزار الواسطي ثم البغدادي، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وأبو يعلى، وكانت له جلالة عظيمة ببغداد، وكان أحمد بن حنبل يرفع من قدره ويجله، وقال: ثقة صاحب سنة ما يأتي عليه يوم إلا وهو يعمل فيه خيراً. وقال ابن يونس: كان أحد الصالحين مات سنة: ٢٤٩هـ. طبقات الحفاظ للسيوطي،(١/٣٩).

(3) قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الصغير، وفيه شريك بن عبد الله النخعي، وهو ثقة، وفيه كلام. وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد،(٣/٢١١).

(4) محمد بن إسحاق بن المغيرة السلمي، ولد سنة: ٢٢٣هـ وكان يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارئ السورة. وقال ابن حبان: ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأن السنن كلها نصب عينيه إلا ابن خزيمة فقط. ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً، مات سنة:٣١١هـ. الوافي بالوفيات،(١/٢٣٢). وطبقات الحفاظ،(١/٦١).

وهذا آخر ما أردناه من رحلتنا من الجزء الأول في رحلتنا إلى مكة المحمية. ويليه الجزء الثاني وهو من مكة إلى المدينة المنورة ثم إلى البلاد السودانية.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون.

([1]) أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن حمدويه النيسابوري، ولد سنة: ٣٢١هـ وطلب الحديث صغيراً باعتناء أبيه وخاله، رحل وجال في خراسان ما وراء النهر فسمع من ألفي شيخ. حدث عنه الدارقطني وابن أبي الفوارس والخليلي وخلائق، وتفقه بأبي سهل الصعلوكي وابن أبي هريرة. وكان إماماً في الحديث عارفاً به حق معرفته صالحاً ثقة. توفي سنة: ٤٠٥ هـ. انظر طبقات الحفاظ،(٤١١/١).

([2]) وهو عند ابن خزيمة والحاكم، وصححه بلفظ: «اللهم أغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج». صحيح ابن خزيمة،(١٣٢/٤). والمستدرك على الصحيحين،(٦٠٩/١).

الباب الثاني:

زيارة المدينة ورحلة العودة.

الفصل الأول: الزيارة.

الفصل الثاني: الرحلة من مكة إلى رابغ

الفصل الثالث: في المدينة المنورة

الفصل الرابع: رحلة العودة إلى طابت

الفصل الأول:

الزِّيَـــارة

مباحث الفصل:

المبحث الأول: مشروعية الزيارة.

المبحث الثاني: آداب الزيارة.

المبحث الأول:
مشروعية الزيارة

الحمد لله الذي شرف المدينة وحماها، واختارها على سائر البقاع واصطفاها، والصلاة والسلام على خير البرية أدناها وأقصاها، وعلى آله وأصحابه سادات أمته وأعلام هداها، ما سقى المزن رياضًا وفاح شذاها.

وبعد:

فضل الزيارة:

أما عن فضل الزيارة فقد قال المحقّق ابن حجر الهيتمي في الجوهر المنظم: اعلم وفقني الله وإياك لطاعته وفهم خصوصيات نبيه ﷺ والمسارعة إلى مرضاته أن زيارته ﷺ مشروعة مطلوبة بالكتاب، والسنة، وإجماع الأمة، وبالقياس.

دليل مشروعيتها من الكتاب:

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ النساء: ٦٤ دلّت على: حث الأمة على المجيء إليه ﷺ. والاستغفار عنده. واستغفاره لهم. وهذا لا ينقطع بموته[1].

---

(1) قال ابن كثير: وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو منصور الصباغ في كتابه الشامل الحكاية المشهورة عن العتبي قال: كنت جالسًا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ النساء: ٦٤ وقد جئتك مستغفرًا من ذنبي مستشفعًا بك إلى ربي. ثم أنشأ يقول:

قال: والآية الكريمة وإن وردت في قوم معينين في حال الحياة فإنها تعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف في الحياة وبعد الممات. ولذلك فهم العلماء منها العموم للجائين واستحبّوا لمن يأتي قبره الشريف أن يقرأها مستغفراً الله تعالى.

وقوله تعالى ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ النساء: ١٠٠

ولا شك عند من له أدنى مُسكة [1] من ذوق العلم أن من خرج لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصدق عليه أنه خرج مهاجرًا إلى الله ورسوله، لما يأتي أن زيارته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كزيارته في حياته، وزيارته في حياته داخلة في الآية الكريمة قطعًا، فكذا بعد وفاته بنص الأحاديث الشريفة الآتية .

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه	فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه	فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال " يا عتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له ". وكذلك أوردها النووي في الإيضاح، وابن قدامة في المغني وغيرهم. انظر: تفسير ابن كثير،(١/٥٢١). والمغني لابن قدامة الحنبلي،(٣/٢٩٨).

والعتبي المذكور: هو محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب، كان من أفصح الناس، صاحب أخبار ورواية للآداب، حدث عن أبيه وسفيان بن عيينة. ذكره التقي السُبكي في كتاب "شفاء السقام في زيارة خير الأنام" وهذه الحكاية مروية عنه بالإسناد، وهي مروية عن ثلاثة غير العتبي هذا. انظر الفتوحات الربانية لابن علان،(٥/٣٩).

(1) المُسكَةُ: العقلُ الوافر، يقال: فلان لا مُسْكَة له، أي لا عقل له. وما بفلان مُسكة: أي ما به قوة ولا عقل. تهذيب اللغة للأزهري،(٣/٣٣٥).

دليل مشروعيتها من السنّة:

أما السنّة فقد وردت أحاديث صحيحة صريحة لا يشك فيها إلا من انطمس نور بصيرته، منها:

١. قوله صلى الله عليه وسلم: «من زار قبري وجبت له شفاعتي». [1]. وفي رواية:

---

[1] رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب عن ابن عمر رضي الله عنهما، ورواه ابن خزيمة في صحيحه ثم رجّح أنه من رواية عبد الله بن عمر العمري المكبّر الضعيف لا المصغّر الثقة، وجزم الضياء في الأحكام وقبله البيهقي بذلك. وقال ابن عدي: وعبد الله أصح، هذا **وأرجو أنه لا بأس به**. الكامل،(١/ ٣٥١). وشعب الإيمان،(٢/ ٤٩٠). وسنن الدارقطني،(٢/ ٢٧٨).

وقال المناوي : قال القطان: فيه عبد الله بن عمر العمري، قال أبو حاتم: مجهول، وموسى بن هلال العبدي، قال العقيلي: لا يصح حديثه ولا يتابع عليه، وقال النووي في المجموع: ضعيف جدًا.

وقال الذهبي: طرقه كلها لينة **لكن يتقوى بعضها ببعض لأن ما في رواتها متهم بالكذب**. وقال السبكي حسن أو صحيح، وبالجملة فقول ابن تيمية موضوع غير صواب. فيض القدير،(٦/ ١٤٠). والمقاصد الحسنة للسخاوي،(١/ ٢١٧). والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة،(١/ ١٩). وكشف الخفاء،(٢/ ٢٥١).

وقال الشوكاني: موسى بن هلال العبدي، قال أبو حاتم مجهول. وقال أحمد: لا بأس به، وأيضًا قد تابعه عليه مسلمة بن سالم كما رواه الطبراني من طريقه. وموسى بن هلال المذكور رواه عن عبيد الله بن عمر (المصغر) عن نافع وهو ثقة من رجال الصحيح وجزم الضياء المقدسي والبيهقي وابن عدي وابن عساكر بأن موسى رواه عن عبد الله بن عمر (المكبر) وهو ضعيف، **ولكنه قد وثقه ابن عدي، وقال ابن معين: لا بأس به. وروى له مسلم مقرونًا بآخر**، وقد صحح هذا الحديث **ابن الموطأ وعبد الحق وتقي الدين السبكي**. نيل الأوطار،(٥/ ١٧٩).

قال العجلوني: قال الذهبي طرقه كلها لينة، لكن يتقوى بعضها ببعض لأن ما في رواتها متهم بالكذب، ومن أجودها إسنادًا: حديث حاطب الذي أخرجه ابن عساكر وغيره: «**من زارني بعد**

موتي فكأنما زارني في حياتي». وللطيالسي عن عمر مرفوعًا «**من زار قبري كنت له شفيعًا** »، وللسبكي شفاء السقام في زيارة خير الأنام وذكر فيه أحاديث كثيرة في هذا المعنى، وكذا ذكر ابن حجر المكي في كتابه 'الجوهر المنظم' أحاديث من هذا النمط منها قوله عليه الصلاة والسلام: «**من زارني أو من زار قبري إلى المدينة كنت له شفيعًا وشهيدًا**». وروى البيهقي عن أنس ﷺ «**من زارني في المدينة محتسبًا كنت له شفيعًا يوم القيامة**». [كشف الخفا، ج:٢ ص:٣٢٩].

وفي كتاب '**الإعلام باستحباب شد الرحل لزيارة قبر خير الأنام**' الذي أصدرته وزارة الشئون الدينية والأوقاف بدبي : هذا الحديث أخرجه الدارقطني والدولابي في الكنى والأسماء والبيهقي والخطيب والعقيلي وابن عدي وغيرهم، وجميعهم من طرق عن موسى بن هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر (المصغر) وعبد الله بن عمر (المكبر) كلاهما عن نافع عن ابن عمر مرفوعًا. وهذا الإسناد حسن سواء قال موسى بن هلال عن عبيد الله (المصغر) أو عبد الله (المكبر).

- أما موسى بن هلال فقد قال عنه ابن عدي في الكامل (٢٣٥٠/٦) **أرجو أنه لا باس به**. وقد حكم عليه غيره بالجهالة، ومن عرف حجة على من لم يعرف. وخلاصة ما فيه قول الذهبي في الميزان (٢٢٦/٤) هو صالح الحديث.
- وعبد الله بن عمر العمري قال الذهبي في المغني (٣٤٨/١) **صدوق حسن الحديث** وذكره في جزء (من تكلم فيه وهو موثق ص ١١٢) . وقال عثمان الدارمي : قلت لابن معين : كيف حاله – العمري – في نافع ؟ قال : **صالح ثقة** (الكامل ١٤٥٩/٤) **وهو يروى هنا عن نافع**

ثم إن الحديث ثابت عن عبيد الله بن عمر وهو ثقة حافظ، ومحاولة جعله عن عبد الله بن عمر العمري (المكبر) فقط كما رأى ابن عبد الهادي في الصارم المنكي خطأ.

وهذا هو الألباني وهو ممن يشايع ابن عبد الهادي يعترف بإثبات ابن هلال للروايتين. كذا في إروائه (٣٣٧/٤). والحاصل مما سبق أن الحديث **حسن جيد الإسناد** والله أعلم.

قال الحافظ ابن حجر: طرق هذا الحديث كلها ضعيفة لكن صححه من حديث ابن عمر:

- أبو علي بن الموطأ في إيراده إياه في أثناء السنن الصحاح له.
- وعبد الحق في الأحكام في سكوته.
- وتقي الدين السبكي من المتأخرين باعتبار مجموع الطرق. التلخيص الحبير،(٢٦٧/٢).

«حلّت له شفاعتي».. صححه جماعة من أئمة الحديث، والطعن في بعض رواته مردود كما بينه السُّبْكي.[1]

٢. ومنها خبر أبي يعلى والدارَقُطني والطبراني والبيهقي وابن عساكر: «من حج فزار قبري». وفي رواية: « فزارني بعد وفاتي». وفي رواية: «فزارني بعد وفاتي عند قبري كان كمن زارني في حياتي». [2] ورواه غير واحد

([1]) هو شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن عبد الكافي الأنصاري الخزرجي السُّبكي، نسبة إلى "سُبك" من أعمال المنوفية بمصر. ولد سنة: ٦٨٣ هـ سمع من الدمياطي وطبقته، وكان صادقًا متثبتًا خيرًا دينًا متوضعًا حسن السمت، من أوعية العلم، يدري الفقه ويقرره، وعلم الحديث ويحرره، والأصول ويقرئها، والعربية ويحققها، ثم قرأ بالروايات على تقي الدين الصائغ. توفي سنة: ٧٥٦هـ معجم المحدثين للذهبي،(١/١٦٧). شذرات الذهب،(٦/١٨٠-١٨١).

([2]) روى البيهقي والدارقطني عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي». وعن حاطب قال: قال رسول الله ﷺ «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة». سنن البيهقي الكبرى،(٥/٢٤٦). وسنن الدارقطني،(٢/٢٧٨). ورواه الطبراني في الكبير والدارقطني في سننه من طريق حفص بن سليمان، المعجم الكبير،(١٢/٤٠٦). وسنن الدارقطني،(٢/٢٧٨).

قال الهيثمي: وفيه حفص بن أبي داود القارئ وثقة أحمد وضعفه جماعة من الأئمة. مجمع الزوائد،(٤/٢].

وقال ابن عدي: حفص القارىء ضعفوه جدًا مع إمامته في القراءة . ورواه ابن الجوزي في الموضوعات، لكن نازعه السبكي. فيض القدير،(٦/١١٦).

قال الهيثمي: حفص بن أبي داود القارئ وثقة أحمد، وضعفه جماعة من الأئمة. مجمع الزوائد،(٤/٢).

وروى الطبراني في الكبير والأوسط عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ « من زار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي». المعجم الكبير،(١٢/٤٠٦). والمعجم الأوسط،(١/٩٤). قال

بلفظ: «من حجّ فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني». [1].

٣. وفى رواية أشار السّبْكي إلى صحتها: «من حجّ فزارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي» . ومنها خبر الدار قطني: «من زارني إلى المدينة كنت له شفيعا وشهيدًا» . . وصححه ابن السّكن بلفظ: «من جاءني زائرًا لا تعمله حاجة إلا زيارتي كان حقّا عليّ أن أكون له شفيعًا يوم القيامة» . . [2]

الهيثمي: وفيه عائشة بنت يونس، ولم أجد من ترجمها. مجمع الزوائد،(٢/٤). قلت: هي عائشة بنت يونس بن عبيد امرأة ليث بن أبي سليم، ذكرها ابن حبان في الثقات. الثقات،(٥٢٨/٨).

(1) رواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر رضي الله عنهما دون قوله: «وصحبني». أما هذه الزيادة فقد رواها ابن عدي في الكامل عن ابن عمر رضي الله عنهما.

الكامل،(٣٨٢٩/٢). المعجم الأوسط،(٩٤/١).

(2) قال العراقي: أخرجه الطبراني من حديث ابن عمر وصححه ابن السكن. قال الزبيدى: وصححه عبد الحق في سكوته عنه، وتقي الدين السبكي في رد مسألة الزيارة لابن تيمية باعتبار مجموع الطرق. المغني عن حمل الأسفار، بهامش إحياء علوم الدين،(٣١٢/٢).

وقا الحافظ ابن حجر: طرق هذا الحديث كلها ضعيفة لكن صححه من حديث ابن عمر:

١. أبو علي بن السكن في إيراده إياه في أثناء السنن الصحاح له.
٢. وعبد الحق في الأحكام في سكوته عنه.
٣. والشيخ تقي الدين السبكي من المتأخرين باعتبار مجموع الطرق.

وأصح ما ورد في ذلك ما رواه أحمد وأبو داود من طريق أبي صخر حميد بن زياد، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي هريرة مرفوعًا: « ما من أحد يسلم علي إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام ». وبهذا الحديث صدر البيهقي الباب. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير،(٣/ ٢٥٦ –٢٥٧)

والمراد بقوله ﷺ: «لا تعمله حاجة إلا زيارتي»: اجتناب قصد ما لا تعلق له بالزيارة أصلا، أما ما يتعلّق بها من نحو:

- ✧ قصد الاعتكاف بالمسجد النبوي.
- ✧ وشدّ الرحل إليه.
- ✧ وكثرة العبادة فيه.
- ✧ وزيارة الصحابة رضي الله عنهم.
- ✧ وغير ذلك مما يأتي أنه مندوب للزائر.

فلا يمنع قصده حصول الشفاعة له.

٤. ومنها: «من حجّ فزارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي».

٥. ورواية ابن حبّان: «من زارني محتسبًا إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة».[1].

٦. وروي: «ما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر».[2].

---

[1] رواه البيهقي عن أنس ﷺ وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز لحسنه. شعب الإيمان، ج:٣ ص:٤٩٠]. قال الحكيم الترمذي: زيارة قبره ﷺ هجرة المضطرين، هاجروا إليه فوجدوه مقبوضًا فانصرفوا، فحقيق أن لا يخيبهم بل يوجب لهم شفاعة تقيم حرمة زيارتهم. نوادر الأصول،(٦٧٩/٢).

[2] رواه ابن النجار في تاريخ المدينة وأخرجه أيضًا أبو محمد ابن عساكر في فضائل المدينة. وروى الدار قطني في غرائب مالك وابن حبان في الضعفاء والخطيب في الرواة عن مالك من حديث ابن عمر مرفوعًا " من حج ولم يزرني فقد جفاني " قال الزبيدي : رواه أيضًا الديلمي وعبد الواحد التميمي الحافظ في جواهر الكلام . وقد ردّ الحافظ السيوطي على ابن الجوزي في إيراده في الموضوعات وقال : لم يصب.

٧. وروي: «من حجّ إلى مكّة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان». [١]. إلى غير ذلك.

فهذه الأحاديث أما صريحة وهى الأكثر، أو ظاهرة في تأكيد طلب زيارته صلى الله عليه وسلم حيّا وميتا للذّكر والأنثى بشروطها من قرب أو بعد.

دليل الإجماع:

أما إجماع المسلمين فقد نقل جماعة من الأئمة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعوّل في نقل الخلاف - نقلوا - الإجماع عليها [٢].

من لم يزرني فقد جفاني ذكره في الأحياء بلفظ من وجد سعة ولم يغد إلي فقد جفاني ولم يخرجه العراقي بل أشار إلى ما أخرجه ابن النجار في تاريخ المدينة عن أنس بلفظ: «ما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني إلا وليس له عذر». ولابن عدي في الكامل وابن حبان في الضعفاء والدارقطني في العلل وغرائب مالك وآخرين جميعًا عن ابن عمر رفعه: «من حج ولم يزرني فقد جفاني». ولا يصح والله أعلم. [كشف الخفاء ج: ٢ ص: ٣٦٦].

([1]) رواه الذهبي في ميزان الاعتدال، قال: عيسى بن بشير لا يدري من ذا وأتى بخبر باطل فقال إسحاق بن سيار النصيبي حدثنا أسيد بن زيد الجمال حدثنا عيسى بن بشير عن محمد بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس يرفعه: «من حج ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان». تفرد به أسيد وهو ضعيف. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج: ٥ ص: ٣٧٤

([2]) قال الشوكاني: وقد رُوِيتْ زيارته ﷺ عن حماعة من الصحابة، منهم:

١. بلال عند ابن عساكر بسند جيد.
٢. وابن عمر عند مالك في الموطأ.
٣. وأبو أيوب عند أحمد.
٤. وأنس ذكره عياض في الشفاء.
٥. وعمر عند البزار.
٦. وعلي عند الدارقطني.
٧. وغير هؤلاء.

دليل القياس:

أما القياس فقد جاء أيضًا في السنّة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة القبور[1]، فقبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أولى وأحرى، وأحقّ، وأعلى، بل لا نسبة بينه وبين غيره.

وأيضًا فقد ثبت أنه ﷺ زار أهل البقيع[2] وشهداء أحد، فقبره الشريف أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم. وليست زيارته إلا لتعظيمه والتبرك به ولينالنا عظيم الرحمة والبركة بصلاتنا وسلامنا عليه ﷺ عند قبره الشريف بحضرة الملائكة الحافين به ﷺ.[3]

وزيارة قبره ﷺ من السنن الواجبة، كذا قال عبد الحق، واحتج أيضًا من قال بالمشروعية بأنه لم يزل دأب المسلمين القاصدين للحج في جميع الأزمان على تباين الديار واختلاف الأوقات الوصول إلى المدينة المشرفة لقصد زيارته ﷺ ويعدون ذلك من أفضل الأعمال، ولم ينقل أن أحدًا أنكر ذلك عليهم، فكان إجماعًا. نيل الأوطار،(١٨١/٥).

(1) روى أحمد ومسلم عن بريدة بن الحصيب عن النبي ﷺ قال: « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها». وفي رواية: «فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة فزوروها ولا تقولوا هُجْرًا ». مسند أحمد،(٢٣٧/٣). وصحيح مسلم،(١٥٦٣/٣).

(2) روى مسلم عن عائشة أنه كلما كانت ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غدا مؤجلون، وأنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد». صحيح مسلم،(٦٦٩/٢).

(3) روى أحمد وأبو داود والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ما من أحد يسلّم عليَّ إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام ». رواه أحمد وأبو داوود، مسند أحمد،(٥٢٧/٢). وسنن أبي داود،(٢١٨/٢). والمعجم الأوسط،(٢٦٢/٣). وقال الزرقاني: رجاله ثقات. شرح الزرقاني على موطأ مالك،(٣٥٧/٤). وفي رواية للبيهقي بلفظ: «يسلّم عليَّ عند قبري». شعب الإيمان،(٤٨٩/٣).

حكم الزيارة:

وأما حكم زيارته ﷺ ففيه اختلاف بين علماء الشرع:

- فمنهم من قال بوجوبها.
- ومنهم من قال بندبها.

وأكثر العلماء من الخلف والسلف قال بندبها دون وجوبها.

وعلى كل من القولين فهي مع مقدماتها، من نحو السفر إليها ولو بقصدها فقط دون أن يضمّ إليها قصد اعتكاف أو صلاة بمسجده ﷺ، فهي من أهمّ القربات وانجح المساعي.

- ومن ثمّ قالت أئمة الأحناف: إنها تقرب من درجة الواجب.
- وقال بعض المالكية: أنها واجبة.
- وقال غيرهم منهم يعني إنها من السنن الواجبة.

المبحث الثاني:

آداب الزيارة

وأما الآداب فمنها ما يتعلق بالسفر، كـ:

- ✧ الاستخارة.
- ✧ وتجديد التوبة.
- ✧ والوصية.
- ✧ وإرضاء من يتوجب إرضاؤه.
- ✧ والتوديع للأهل والإخوان [1].
- ✧ وتوديع المنزل بركعتين، والدعاء عقبهما [2].

---

(1) أخرج الطبراني وأبو يعلى من حديث أبي هريرة مرفوعًا: «إذا أراد أحدكم سفرًا فيسلّم على إخوانه فإنهم يزيدونه بدعائهم إلى دعائه خيرًا». المعجم الأوسط،(٣/١٧٥). ومسند أبي يعلى،(١/٢٦٩).

وأخرج أبو داود والنسائي والترمذي وصححه عن ابن عمر قال: كان النبي ﷺ يقول للمسافر: «استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك». سنن أبي داود،(٣/٣٤). وسنن الترمذي،(٥/٤٩٩). وسنن النّسائي الكبرى،(٥/٢٥٠).

(2) عن أبي هريرة ﷺ قال : كان النبي ﷺ إذا سافر قال: «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم أزو لنا الأرض وهوّن علينا السفر، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب، اللهم اصحبنا بنصح واقلبنا بسلامة». وفي رواية: «اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في المال والأهل والولد». صحيح مسلم،(٢/٩٧٨). وسنن أبي داود،(٣/٣٣).

وروى البزار والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة مرفوعًا: «إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء، وإذا دخلت فصل ركعتين تمنعانك مدخل السوء». قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله موثقون. مجمع الزوائد،(٢/٢٨٣).

✧ والتصدّق عند الخروج منه، إلى غير ذلك.

✧ ومنها إخلاص النية، فينوي التقرّب بالزيارة وينوي معها التقرّب بشدّ الرّحل إلى المسجد النبوي والصلاة فيه[1]

ومنها أن يقول إذا خرج من بيته: بسم الله آمنت بالله، حسبي الله، توكلت على الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم. اللهم إليك خرجت وأنت أخرجتني، اللهم سلّمني وسلّم مني، وردّني سالمًا في ديني كما أخرجتني[2].

---

(1) قال ابن الحاج: وقد نقل ابن هُبَيْرَةَ في كتاب اتفاق الأئمة، قال : اتفق مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى على أن زيارة النبي ﷺ مستحبة، ونقل عبد الحق في تهذيب الطالب عن أبي عمران الفاسي أن زيارة النبي ﷺ واجبة. قال عبد الحق يريد وجوب السنن المؤكدة .

والحاصل من أقوالهم أنها قربة مطلوبة لنفسها لا تعلق لها بغيرها فتنفرد بالقصد وشد الرحال إليها ، ومن خرج قاصدًا إليها دون غيرها فهو في أجلّ الطاعات وأعلاها فهنيئًا له، ثم هنيئًا له. اللهم لا تحرمنا من ذلك بمنك يا كريم . المدخل،(١/٣٩٠ –٣٩١).

وقال الحافظ أبو زرعة العراقي في طرح التثريب: وكان والدي معادلاً للشيخ ابن رجب الحنبلي في التوجه إلى بلد الخليل عليه السلام قال: فلما دخلنا البلد قال ابن رجب: نويت الصلاة في مسجد الخليل، ليحترز عن شد الرحل لزيارته على طريقة شيخ الحنابلة ابن تيمية. قال فقلت: نويت زيارة قبر الخليل عليه السلام ثم قلت له : أما أنت فقد خالفت النبي ﷺ لأنه قال " لا تشد الرحال الاّ إلى ثلاثة مساجد " وقد شددت الرحل إلى مسجد رابع ، وأما أنا فاتبعت النبي ﷺ لأنه قال: «زوروا القبور». أفقال: إلا قبور الأنبياء ؟ قال : فبهت .

(2) عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنه يقال له حينئذ هديت ووقيت وكفيت ويتنحى عنه الشيطان». سنن أبي داود،(٤/٣٢٥). وسنن الترمذي،(٥/٤٩٠).

ومنها إذا دنا من حرم المدينة الشريفة وأبصر ديارها وأعلامها فليزدد خضوعًا وخشوعًا ويبشر بالهناء وبلوغ المنى، وإن كان على دابة حركها، أو بعير أوضعه تباشرًا بالمدينة [1].

ولله درّ القائل:

قرب الديار يزيد شوق الواله ... لاسيّما أن لاح نور جماله
أو بشّر الحادي بأن لاح النقا ... وبدت على بعد رؤوس جباله
فهناك عيل الصبر من ذي صبوة ... وبدا الذي يخفيه من أحواله

ويجتهد حينئذ في مزيد الصلاة والسلام وترديدهما كلما دنا من تلك الأعلام، ولابدّ من النزول والمشي إذا قرب.

وفي الشفاء أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة وقرب من بيوتها ترجّل ومشى باكيًا منشدًا:

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ... فؤادًا لعرفان الرسوم ولا لُبّا
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه أن نلمّ به ركبا [2]

ومنها إذا بلغ حرم المدينة فليقل بعد الصلاة والسلام: اللهم إن هذا هو الحرم الذي حرّمته على لسان نبيك ورسولك ﷺ ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثل ما هو بحرم بيتك الحرام فحرّمني على النار، وأمّني من عذابك يوم تبعث

---

(1) أخرج البخاري عن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أوضع راحلته وإن كان على دابة حرّكها من حبها. صحيح البخاري،(٢/٦٣٨). وأوضع راحلته: أي حمل بعيره على سرعة السير. وفي التنزيل: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ التوبة: ٤٧

(2) الشفا بتعريف حقوق المصطفى،(٢/٥٨).

عبادك، وارزقني ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك ووفّقني فيه لحسن الأدب وفعل الخيرات وترك المنكرات.

حرم المدينة

حرم المدينة الذي يحرم فيه الصيد فهو ما بين الحرار الأربع، والمدينة داخلة في حريم الصيد. ولا جزاء في صيد المدينة على مشهور المذهب، ومقابله وجوب الجزاء، وبه قال ابن نافع، وإليه ذهب عبد الوهاب.

وأما حرمها الذي يحرم فيه قطع الشجر فهو بريد من كل جهة.

والبريد: أربعة فراسخ، والفرسخ: ثلاثة أميال. والميل: ثلاثة ألف وخمسمائة ذراع، وقيل ستة آلاف. ورجّحه بعضهم، وقيل غير ذلك.

ومبدأ البريد من طرف البيوت القديمة التي كانت في زمنه ﷺ وسورها الآن هو طرفها في زمنه عليه الصلاة والسلام، وما كان خارجًا عنه من البيوت، فيحرم قطع ما ينبت به، والمدينة خارجة عن حريم الشجر فقطع الأشجار التي بها غير حرام اهـ غالبه من توضيح المناسك.

قال محشّية عند قول الهداية: أما الحرار الأربع فيه شيء، إنما ذكر حرّتان. ويجاب عن ذلك بأنه لما كان لكل حرّة طرفان أعتبر طرف كل حرّة، والحرّتان ليستا بمحيطتين بالمدينة بل في جانب واحد كما في حاشية الخرشي، ثمّ إن الحرّتين وإن كانتا في صوب واحد فالمراد قدر ما ذكر من كل جهة. ومفرد الحرار: حرّة، وهي أرض ذات حجارة سوداء كأنها حرقت بالنار.

ومن الآداب أيضًا الغسل لدخول المدينة ولبس أفضل الثياب.

ومنها إذا شارف المدينة، وتراءت له قبّة الحجرة المبينة، فليستحضر عظمتها وتفضيلها . كيف لا ، وهي مطلع شموس العناية، ومنبع أنوار الهداية. حيث النبوة قد امتدت ظلالها، والرحمة قد جاد هطالها، والروضة من جنة الخلود،

والمنبر على الحوض المورود، والحجرة قد غمرت بالنور، والقبة قد سمت على البيت المعمور.

ولله درّ القائل حيث قال:

دار الحبيب أحق أن تهواها ... وتحنّ من طرب إلى ذكراها

طابت فإن تبغ التطيب يا فتى ... فأدم على الساعات لثم ثراها

وأبشر ففي الخبر الصحيح مقرراً ... إن الإله بطابةٍ سماها

واختصها بالطيبين لطيبها ... واختارها ودعا إلى سُكناها

لا كالمدينة منزلٌ وكفى بها ... شرفًا حلول محمد بفِنَاها

كل البلاد إذا ذكرت كأحرفٍ ... في اسم المدينة لا خلا معناها

حظيت بهجرة خير من وطئ الثـ ... ـرى وأجلها قدراً فكيف تراها [1]

وفضل المدينة وهو مما لا يخفى. وقد أفتى مالك إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى فيمن قال تربة المدينة رديئة، بضربه ثلاثين درّة، وأمر بحبسه، وكان له قدر. وقال: ما أحوجه إلى ضرب عنقه، تربة دفن فيها النبي ﷺ ويزعم أنها غير طيبة.

ولقد أحسن من قال:

وإني مشتاق إلى أرض طَيبة ... وإن خانني بعد التفرُّق إخواني

سقى الله أرضًا لو ظفرت بتربتها ... كحلت من شدة الشوق بها أجفاني [2]

---

(1) هذه الأبيات من قصيدة لأبي محمد عبد الله بن عمران البِسكَري نسبة إلى بِسكَرة بالجزائر. قال القطب الحلبي: كان رجلاً صالحاً متواضعاً مقصود الزيارة، وله نظم وكلام حسن. وقال الكمال: كان فاضلاً صالحاً له حظ من عبادة وكان ممن يتبرك به وله مدائح نبوية. توفي بالمدينة المنوّرة سنة ٧١٣هـ. ودفن بالبقيع. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني، (١/ ٢٨٠).

(2) البيتان لإبراهيم بن عبد الله الطَّنْزِي، نسبة إلى "طنزة" من جزيرة ابن عمر بديار بكر، قال عماد الدين الأصبهاني في خريدة القصر: ذكر لي الفقيه أحمد بن طُغان البصروي أنه لقيه في

ولنا في ذلك المعنى:

أرض فلو نظر امرؤ لسناها	ببصيرة لرأى الأراضي وراها
يكفيك فخرًا أن أملاك السما	والرسل من فاقوا البريّة جاها
أمّت زيارتها ونالت ما له	قصدت من شرف وكان مناها
وجميع نفس في الزمان لها تحب	لا ريب جنات الرضا مأواها

ومنها أن يقول عند دخوله في باب البلد: بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ﴿رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ۝٨٠﴾ الإسراء: ٨٠ آمنت بالله حسبي الله[1].

وليستحضر في قلبه شرف المدينة وأنها حوت أفضل البقاع بالإجماع وتفضيلها مطلقًا عند بعضهم[2].

شهر رمضان سنة: ٥٦٨هـ بباعَيْناثا. خريدة القصر وجريدة العصر،(٦٨/٢). ومعجم البلدان،(١٧٢/٣).

(1) أخرج أحمد والترمذي البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ بمكة ثم أُمِرَ بالهجرة فأنزل الله عليه ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ۝٨٠﴾. قال ابن كثير: قال قتادة وعبد الرحمن ابن زيد (رب أدخلني مُدخل صدق) يعني المدينة (وأخرجني مُخرج صدق) يعني مكة، وهذا القول هو أشهر الأقوال.

(2) قال الزرقاني: ذهب إلى تفضيل المدينة على مكة عمر وابنه في نفر من الصحابة وأكثر أهل المدينة، وهو المشهور عن مالك وأكثر أصحابه، ومال إليه كثير من الشافعية آخرهم السيوطي، وذهب الجمهور إلى تفضيل مكة، وحكي عن مالك أيضًا، وبه قال ابن وهب ومطرّف وابن حبيب، ورجّحه ابن عبد البر في طائفة من المالكية، والأدلة كثيرة من الجانبين حتى قال ابن أبي جمرة بالتساوي، وغيره بالتوقف.

وذكر القاضي عياض: أن موضع قبر نبينا ﷺ أي ما ضمّ أعضاءه الشريفة أفضل البقاع بالإجماع لحلول سيد الأنبياء والمرسلين فيه، عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.[1]

قال البِسْكَري رحمه الله تعالى:

جزم الجميع بأن خير الأرض ما	قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت	كالنفس حين زكت زكى مأواها

---

[1] قال الإمام محمد بن يوسف الصالحي: نقل أبو الوليد الباجي والقاضي عياض وغيرهما الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة حتى على الكعبة كما قاله أبو اليمن بن عساكر في تحفته، وجزم بذلك أبو محمد عبد الله بن أبي عمر البِسكَري رحمه الله.

بل نقل القاضي تاج الدين السُّبْكي عن ابن عقيل الحنبلي أنها أفضل من العرش، وجزم بذلك أبو عبد الله محمد بن رزين البحيري الشافعي أحد السادة العلماء الأولياء فقال في قصيدته في الوفاة النبوية:

ولا شك أن القبر أشرف موضع	من الأرض والسبع السموات طُرَّةِ
وأشرف من عرش المليك وليس في	مقالي خلاف عند أهل الحقيقة

وصرح التاج الفاكهي بتفضيلها على السموات، قال: بل الظاهر المتعين تفضيل جميع الأرض على السماء لحلوله ﷺ بها، وحكاه الشيخ تاج الدين إمام الفاضلية عن الأكثرين لخلق الأنبياء منها ودفنهم بها.

وقال النووي: " المختار الذي عليه الجمهور أن السموات أفضل من الأرض، أي ما عدا ما ضم الأعضاء الشريفة.

وأجمعوا بعد على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد، واختلفوا فيهما، فذهب عمر بن الخطاب ﷺ وبعض الصحابة وأكثر المدنيين ـ كما قال القاضي ـ إلى تفضيل المدينة، وهو مذهب الإمام مالك، وإحدى الروايتين عن الإمام أحمد، والخلاف في غير الكعبة الشريفة فهي أفضل من بقية المدينة اتفاقًا. وإيراد حجج الفريقين مما يطول به الكتاب. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي،(٣/ ٣١٥ ـ ٣١٦).

اداب دخول المسجد النبوي

ومنها أن يقدم بين يدي نجواه صدقة، ويبدأ بالمسجد الشريف ولا يعرج على ما سواه، فإذا شاهده فليستحضر أنه أتى مهبط أبي الفتوح جبريل عليه السلام، ومنزل أبي الغنائم ميكائيل، وموضع الوحي والتنزيل ، فليزدد خضوعًا وخشوعًا يليق بالمقام ويقصد باب جبريل لقول بعضهم: إن الدخول منه أفضل.

فإذا أراد الدخول فليفرغ قلبه وليصن ضميره مستحضرًا عظم ما هو متوجه إليه . قال أبو سليمان داود: ويقف يسيرا كالمستأذن كما يفعله من يدخل على العظماء، ويقدّم رجله اليمنى في الدخول قائلاً: أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرجيم، بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوه إلا بالله، اللهم أغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ووفقني وسددني وأعني على ما يرضيك ومنّ عليَّ بحسن الأدب، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. ولا يتركه كلما دخل المسجد أو خرج إلا أنه يقول عند الخروج: وافتح لي أبواب فضلك.

ومنها أنه إن صار في المسجد فلينو الاعتكاف وإن قلّ زمانه، ثم يتوجه إلى الروضة الشريفة خاشعًا غاضًا طرفه غير مشغول بالنظر إلى شيء من زينة المسجد أو غيره، ثم يقف في المصلّى النبوي إن كان خاليًا، وإلا ففي ما قرب منه ومن المنبر وإلا ففي غير ذلك، فيصلي التحية ركعتين خفيفتين، يقرأ فيهما: (قل يا أيها الكافرون) و(الإخلاص) فإن أقيمت مكتوبة أو خاف فواتها صلاها وحصلت التحية، ثمّ يحمد الله ويشكره ويسأله الرضا والتوفيق والقبول، ثمّ أن سلم على النبي ﷺ بما ذكرنا أو زاد على ذلك بما يختاره.

فإن أوصاه أحد بالسلام فليقل: السلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان، أو فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله، ونحوه[1]

ثم يتأخر الزائر إلى صوب يمينه قدر ذراع فيصير تجاه قبر أبي بكر ﷺ فيقول السلام عليك يا أبا بكر الصديق صفيّ رسول الله ﷺ وثانيه في الغار ورفيقه في الأسفار جزاك الله عن أمة نبيه ﷺ خيرًا. ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على عمر ﷺ فيقول: السلام عليك يا عمر أعزّ الله بك الإسلام جزاك الله عن أمة محمد ﷺ خيرًا. هذا ما ذكره النووي.

ومنها أن يلاحظ بقلبه مدة أقامته بالمدينة جلالتها، وتردده ﷺ فيها، ومشيه في بقاعها، ومحبّته لها، وتردّد جبريل عليه السلام بالوحي فيها. ولا يركب دابة فيها إن قدر على المشي كما فعله مالك رحمة الله تعالى، وقال: استحيي من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله ﷺ بحافر دابة.

ومنها محبة أهل المدينة جميعًا، والعلماء والأشراف والأنصار.

ومنها إذا أراد الخروج أن يودّع المسجد بركعتين بالمصلى النبّوي أو بما قرب منه.

ومنها أن يقدّم رجله اليسرى عند خروجه وليحذر من مقارفة الذنوب مدة إقامته بها.

ومنها يستحب كل يوم خروجه إلى البقيع بعد السلام على النبي ﷺ

---

[1] أخرج ابن الجوزي في مثير الغرام الساكن عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كان يبرد البريد من الشام، يقول: سلم لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال السُّبكي: ونقلته عن خطه في مثير الغرام الساكن. وذكره أيضًا الإمام أبو بكر أحمد بن عمر بن أبي عاصم النبيل في مناسك له لطيفة جردها من الأسانيد.

ذكر هذه الآداب مع زيادة السيد السمهودي في كتابه خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى[1] فراجعه إن شئت.

(1) خلاصة الوفاء،(١/٥٦).

الفصل الثاني:

الرحلة من مكة إلى المدينة

مباحث الفصل:

المبحث الأول: الرحلة من مكة إلى رابغ.

المبحث الثاني: حوار مع الشيعة الزيدية.

المبحث الأول:

الرحلة من مكة إلى رابغ

اعلم وفقنا الله وإياك على الصدق وإخباره، والحق وآثاره، أن خروجنا بالسفر من مكة المشرفة بعد أداء فريضة الحج إلى زيارة النبي ﷺ كان في يوم الخميس لسبع وعشرين ليلة من ذي الحجة عام أربعة وعشرين من بعد الثلاثمائة والألف[1]، ووصولنا إلى جدة في عصر الجمعة من اليوم الثاني من سفرنا. فاقمنا فيها نحو ثلاثة أيام، ثم ركبنا البحر متوجهين إلى رابغ، فوقف بنا الستبوك في البحر لفقد الريح لمدّة خمسة أيام، وفيها قد هلّ شهر المحرم[2]، وكان معنا يومئذ كثير من الحجاج، وقد حصل لهم مع بعضهم شقاق ونزاع، ولولا حضورنا لثارت الفتنة بينهم.

ثم من بعد اسكات الفريقين قد أنشأت من نفسي قصيدة في مدح سيد المرسلين ﷺ وأنشدتها، لكن ضمّنت فيها شيئًا من أحوال المذكورين، وتربية تخصهم لمزيد التحبّب والأدب مع بعضهم. والقصيدة المذكورة هي هذه:

قطعتُ الفَلا والتيهَ أطلب سيِّداً	شفيعاً لكلِّ العُرْب والعُجْم أوحَدا
ليقبَلني حتَّى يَمُنَّ برؤيةٍ	بها يستمرُّ الفيض والخيرُ سرمدا
ويهني فؤادي بالمعارف والتُّقى	ويصبغَني بالنُّور والحُبِّ والهُدى
وينقلني من حالِ بُعدي لقربه	ويُسمِعَني منه كلاماً مُرشدا
ويوصلَني ما لم يصلْه سوى امرئٍ	فنى فيه حسّاً ثم معنى وأيَّدا
ويبقى مدى الأيّام ذكري لدى الورى	بخيرٍ عميمٍ به تكتوي العِدا
ويحضُرُني عند الممات وفي غدٍ	يقي الجسمَ من نارٍ بها الله أوعدا

---

(1) يوافقه: ١١ فبراير ١٩٠٧مـ. والصحيح أنه الاثنين وليس الخميس.

(2) يوافق الخميس ١٤ فبراير ١٩٠٧مـ.

ويحمي حمائي من عدوٍّ وحاسدٍ ... يريدان خزياً أو هلاكاً مبدَّدا

نبيٌّ فما خاب امرؤٌ فيه آملٌ ... ولا مستغيثٌ عند كربٍ تشدَّدا

به معشرَ الإسلام زاد فخارُنا ... على الأمم الماضين نحصاً مؤيدا

نبيٌّ عليٌّ قد تعالى مكانةً ... فما أطلسُ الأفلاك إذْ ذكرُه بدا

نبي فما غيثُ السَّماءِ مشابهٌ ... لراحته والبحرُ في الجود والندى

لرفعته التنزيلُ قد جاء شاهداً ... وفرقانُه أغنى وشرْعَهُ حدَّدا

ضياءُ الدُّنا المختارُ مِن خير سادةٍ ... جحاجحةٍ فاقوا فخاراً وسؤددا

شذاه لنا قد فاح من أرض طيبةَ ... فأورثنا وجداً وشوقاً مؤكدا

نُغنيٍّ به في كلِّ وقتٍ صبابةً ... ونُجري الدموعَ القانياتِ شواهدا

فنحن سُكارى من سلافة ذكره ... دواماً ويحلو ذكرُه ما تردَّدا

فآثامُنا مغفورةٌ وذُنُوبُنا ... فليست معَ استغفارنا توجبُ الرَّدى

وإنَّ الدعاءَ لا يردُّ بجاهه ... ولو كان مَن يدعو عصيٌّ ومفسِدا

وكلُّ امرئٍ قد زاره فهو في الـ ... ـقيامةِ يغدو في الجِنان مُخلَّدا

وجاءَ لنا في ذا حديثٌ مصحَّحٌ ... إلى خير أهل العلم والفضل أُسندا

وحُقَّ علينا أن نميلَ بمدحه ... هياماً ولا نخشى عدوًّا مفنِّدا

فيا أيها الزُّوار للمصطفى لكم ... لديه إذا جئتم له هاطلُ النَّدى

فجودوا على إخوانِكم بطعامكم ... وأخلاقِكم عند التحدُّث والنِّدا

ولا ترفعوا أصواتَكم بفظاظةٍ ... لهم عند أمرٍ لَوْ لَكُمْ كان أكْمَدَا

ولينوا لهم مع خَفضِ صوتٍ ورحمةٍ ... عسى يُنقلونَ إلى المحبَّة والهُدى

دنوتُم إلى المختار وهو يراكمو ... فكونوا إذا رمتم إلى الخير أعبُدا

بشرعةِ هذا قيِّدوا لنفوسِكم ... فما خاب من بالشَّرع للنفس قيَّدا

ألم تنظروا في البحر حين أتتكمو ... إغاثته فضلاً وبرًّا تعدَّدا

وسرتم على أمنٍ من الخوف كلّكم ... وقلبُكم من بعد ذا الحَرِّ أُبْرِدا

وقد قال أبياتَ القصيدة من غدا ... بأحمدَ خيرِ العُربِ والعَجْم أحمدا

يُسمَّى بمحمود لولا بمَالحٍ ... لأنشد دُرًّا في المديح منضدا

ولكنَّ أمرُ البّحرِ أوهنَ فكرَه ... فأضحى بذا بين الورى متبلّدا

عليك صلاةُ الله يا سيِّد الورى ... وآلكِ والأصحابِ ما الطّيْرُ غرَّدا

المبحث الثاني:

حوار مع الشيعة الزيدية:

ثم لما أوقع الله المحبة بين المذكورين والمراعاة منهم لبعضهم قد رأيت جماعة من أهل صنعاء اليمن وهم يكثرون من الصلاة على النبي ﷺ إلا أنهم لا يذكرون أصحابه في صلاتهم عليه، فقلت لأحدهم - حين رأيته معظمًا من بينهم وأيضًا على معرفة - لم لا تذكرون الأصحاب في صلاتكم على النبي ﷺ؟

قال: مذهبنا يأبى ذلك.

فقلت له: ما مذهبكم ؟

قال: مذهب زيد بن علي بن الإمام الحسين[1].

فعلمت بذلك أنه من الشيعة والرافضة، ثم قلت له: إذا وصلت المدينة المنورة وسلّمت على رسول الله ﷺ مثلاً هل تسلم على صاحبيه؟

قال: لا، ولكن من بعده فإني اسلم على عليٍّ كرّم الله وجهه.

فقلت له: أين هو؟

قال: مع النبي ﷺ. وأستدل على ذلك بما يعتمده أصل مذهبهم.

قلت له: هلا علمت أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ هو أبو بكر، ثم عمر؟

قال: لا أعلم ذلك، وإنما الخليفة عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، واستدل على ذلك بقوله ﷺ لعليٍّ لما خرج إلى تبوك واستخلفه على المدينة: «أنت منّي بمنزلة

([1]) زيد بن علي: هو الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد سنة:٧٩هـ، كانت إقامته بالكوفة، وإليه نسبت الطوائف الزيدية، عدّه الجاحظ من خطباء بني هاشم، وقال أبو حنيفة: ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابًا ولا أبين قولاً.

حرضه أهل الكوفة على قتال الأمويين، سنة ١٢٠ هـ، وبايعه منهم أربعون ألفًا على الدعوة إلى الكتاب والسنة. ونشبت معارك انتهت بمقتل زيد، في الكوفة سنة: ١٢٢هـ. الأعلام للزركلي،(٥٩/٣).

هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي». [1]. وقوله صلى الله عليه وسلم: «أنت أخي ووصيّ وخليفتي وقاضي دَيْني». [2]. وغير ذلك.

فلما أردت أن أردّ عليه بالنّص الذي أورده أهل السنّة في نفي ما استشهد به من الحديث خطر ببالي عدم رجوعه عن قوله بما أورده عليه من قول السنة في ذلك حيث أن له القدح في أئمتهم الكبار من الصحابة وغيرهم.

ثم رأيت رأيًا آخر وهو: أن ردّي عليه يمنعه من إبراز ما في ضميره لي من أقوال مذهبه الركيكة.

ثم أن المذكور قام من عندي وذهب إلي جهة السنبوك فأتى برجل من أهل مذهبه بعد أن عرّفه بأني من أهل السنة، وهم لا يكرهون إلا هذه النبتة، أي نبتة السنة. فلما سلم وجلس بين يدي، صار يبالغ في ذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ بما يخالف أهل السنة ومذهب أئمة الحق، وما قصده بذلك إلا أن يظهر لي تشيعه ورفضه، وأيضاً ليحقّ الباطل ويبطل الحق. فلما رأيت منه ذلك

([1]) متفق عليه، وهذا اللفظ لمسلم. صحيح البخاري،(١٣٥٩/٣). وصحيح مسلم،(١٨٧٠/٤).

([2]) رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: « يا علي أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي وتبرئ ذمتي فمن أحبك في حياة مني فقد قضى نحبه ومن أحبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والإيمان وأمنه يوم الفزع ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله بما عمل في الإسلام». المعجم الكبير،(٤٢٠/١٢). قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفه. مجمع الزوائد،(١٢١/٩). وروى البزار عن أنس مرفوعًا «عليٌّ يقضي ديني». قال الهيثمي: فيه ضرار بن صرد وهو ضعيف. مجمع الزوائد،(١١٣/٩).
وروى الطبراني والديلمي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « عليٌّ أخي في الدنيا والآخرة ». قال العراقي: وكلما ورد في أخوة علي فضعيف. فيض القدير،(٣٥٥/٤). والحديث رواه الترمذي وحسنه. سنن الترمذي،(٦٣٦/٥).

سألته عن مسألة تتعلق بالديانة لا خلاف فيها بيننا وبينهم، وذلك لأن أتوصل إلى جهله وادحاض حجّته، فأجاب فيها بجواب ركيك المعنى مع أنه من أهل العلم المشهورين لديهم، وعند جوابه ارتعدت فرائضه لما علم عدم الإجابة الصحيح والقصور فسكت خجلاً مدة، ثم أنشدت فرحاً عند ذلك:

نصرنا بكم والنصر وهو لدينكم ... ومن ينتمي حتى الأنام تقوم

ومن لكم في الناس كان معارضًا ... يبوء بخزي في الحياة يدوم

ثم إني قد تنازلت عن الحالة الأولى وقصدت منه شعراً من أشعارهم في أمير المؤمنين فأنشد:

فاخر بمدح أمير المؤمنين علي ... زهو الكواكب حتى الشمس في زحل

في معاليه فانظم كل جوهرة ... بالحق تسطع في سهل وفي جبل

فإن مدح عليّ للمحب غذى ... يحلو وينفع مثل المسك والعسل

عكس الزنيم فإن المدح يضر به ... كما يضر نسيم الورد بالجعل

ردد مديح أمير المؤمنين لمن ... يهواه وأشد به للسامعين ولي

شنّف بمدح وليّ الله وعترته ... أسماعنا لا بذكر الشعر والغزل

فارفع به الصوت في بدو وحضر ... ولا تخف من ملام النصب والعزل

والله ما بعد خير المرسلين فتى ... أعز منه ولا أعلى سوى الرسل

ومن هنا اكتفيت والقصيدة بليغة وطويلة جداً من بعدها أنشد أخرى منها :

أنت المراد وحق مولى فضله ... مشتت في غيره لا يجمع

من كان نوراً قبل آدم صافيًا ... بالدين يسجد للإله ويركع

هو أزهد الزهاد والعبّاد ... والبطل السميدع والطيب الأنزع

أقسمت لو علقت ثمود وتبع ... بولايته لنجت ثمود وتبّع

أو لو تمسك في المعاد بذيله ... إبليس يرجو لكان فيه يشفع

يـا مـن يقـيس بـه سـواه جهالـة	بطـل قياسـك فالقيـاس مـضيّع
مـن داس منكـب خـير مـن وطـئ	الثرى فلـه بـذاك علـى العبـاد ترفّـع
مـن أخـبر المختـار عنـه بأنـه	يـده اليمنـى بهـا يـذلّ ويمنـع
من كان أقضاهم بقول المصطفى	يرويـه سـادات الثقـات ويرفـع
مـن قـال يـا قـوم أسـالوني إن لـي	قلـب صـنوف العلـم منـه تتبـع
مـن كـان باعًـا في العلوم جميعها	جمعـت لـه والنـاس فيهـا أصـبع
فـإن كـان مـدحي للإمـام تـشيّع	فأشـهد علـيّ فـإنني المتـشيّع

والقصيدتان المذكورتان ليستا من إنشاء المذكور بل هما لبعض علماء الشيعة.

واعلم يا أخي أن الأحاديث التي استدل بها هذا المتشيع آنفًا، الدالة عنده على أولوية الإمام عليٍّ بالخلافة على أبي بكر وعمر فالحقيقة أنها ليست عند الجمهور من أهل السنة على الوجه الذي تمسك به هذا الشيعي وأهل مذهبه الزيدي.

قال الإمام أحمد بن حجر رحمه الله تعالى في الصواعق المحرقة لأهل البدع والزندقة في حديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». إن الحديث: إن كان غير صحيح كما يقوله الآمدي[1] فظاهر، وإن كان صحيحًا كما يقوله أئمة الحديث ــ والْمُعوَّل في ذلك ليس إلا عليهم ــ كيف وهو في

([1]) أبو الحسن سيف الدين علي بن محمد الآمدي نسبة إلى آمد، وهي مدينة كبيرة في ديار بكر مجاورة لبلاد الروم. ولد سنة: ٥٥١هـ، كان حنبليًا ثم انتقل إل مذهب الشافعي، وعنه أخذ سلطان العلماء العز بن عبد السلام علم الأصول، وأشهر مؤلفاته كتاب الإحكام في أصول الأحكام ومنه اختصر ابن الحاجب المنتهى ثم اختصره مرة أخرى بالمنتقى، توفي سنة: ٦٣١هـ. الوفيات لابن قنفذ،(١/ ١١). وموسوعة الأعلام،(١/١). ووفيات الأعيان لابن خلّكان،(٣/٢٩٤).

الصحيحين، فهو من قبيل الآحاد، وهم لا يرونه حجة في الإمامة، وعلى التنزل فلا عموم له في الدلالة بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث: أن عليًا خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هارون خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة. وأطال في ذلك.

ثم قال: واستخلافه على المدينة لا يستلزم أولويته بالخلافة بعده من كل معاصريه افتراضًا ولا ندبًا، بل كونه أهلاً لها في الجملة. وبه نقول، واستخلف ﷺ في مرات أخرى غير علي كابن أم مكتوم[1]، ولم يلزم فيه بسبب ذلك أنه أولى بالخلافة.

وقال أيضًا رحمه الله تعالى في كتابه المذكور في حديث: «أنت أخي ووصيي وخليفتي وقاضي دَيْنِي». بعد الكلام في معنى الحديث بما يناقض كلام الشيعة، إن هذه الأحاديث كذب باطلة موضوعة مفتراة عليه ﷺ ألا لعنة الله على الكاذبين اهـ باختصار .

قلت: وأما خلافة أبي بكر فيكفي فيها إجماع الصحابة وجمعهم عليها بعد وفاة الرسول ﷺ.

---

(1) هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم، نسب إلى أمه (أم مكتوم "عاتكة بنت عبد الله من بني مخزوم ابن يقظة) أسلم بمكة، وهاجر إلى المدينة بعد وقعة بدر، وكان ضريرًا، وكان يؤذن لرسول الله ﷺ في المدينة، مع بلال، وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة، يصلي بالناس، في عامة غزواته. وحضر حرب القادسية ومعه راية سوداء وعليه درع سابغة، فقاتل – وهو أعمى – ورجع بعدها إلى المدينة، فتوفي فيها سنة:٢٣هـ. الأعلام للزركلي،(٥/٨٣).

أخرج البيهقي عن الزّعفراني [1] قال: سمعت الشافعي رحمه الله تعالى يقول: أجمع الناس على خلافة أبي بكر، وذلك أنه اضطرب الناس بعد وفاة الرسول ﷺ فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرًا من أبي بكر فولوه رقابهم.

وفي الصواعق: وقد رأى الصحابة أن يستخلف أبو بكر ولذا كان هو الأحق بالخلافة عند جميع أهل السنة والجماعة في كل عصر منّا إلى الصحابة رضوان الله عليهم، وكذلك جميع المعتزلة وأكثر الفرق.

وحكى النووي بأسانيد صحيحة عن سفيان الثوري [2] أن من قال: إن عليًا كان أحقّ بالولاية فقد خطّأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار، وما أراه يرتفع له مع هذا عمل إلى السماء. وأخرج الدار قطني عن عمّار بن ياسر [3] نحوه.

---

(1) أبو علي الحسن بن محمد بن الصباح البغدادي الزعفراني، كان راوياً للشافعي، وكان إماماً في اللغة. وهو أثبت رواة القديم. توفي في رمضان سنة: ٢٦٠هـ. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة.(٢/١).

(2) هو الإمام أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، ولد في الكوفة عام: ٩٧هـ ونشأ بها، وطلب العلم وهو حدث فإن أباه كان من علماء الكوفة. وقال الأوزاعي: لم يبق من تجتمع عليه الأمة بالرضى والصحة إلا سفيان. مات سنة: ١٦١هـ في البصرة في الإختفاء من المهدي فإنه كان قوالاً بالحق شديد الإنكار. تذكرة الحفاظ،(٢٠٣/١). والبداية والنهاية،(١٤٣/١٠).

(3) أبو اليقظان عمّار بن ياسر بن عامر المذحجي،. من نجباء الصحابة، شهد بدراً والمشاهد كلّها. كان من السابقين هاجر إلى الحبشة، وصلّى القبلتين. وكان ممَّن عُذِّب في الله في أوّل الإسلام، وأمُّه أوّل شهيدةٍ في الإسلام. قالت عائشة، رضي الله عنها: ما من أحدٍ من أصحاب رسول الله، ﷺ أشاءُ أن أقول فيه إلاّ قلتُ إلاّ عمّار بن ياسر، فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « مُلئ عمّار إيماناً إلى أخمص قدميه». وفضائله كثيرة؛ وتواترت الأخبارُ بأنَّ رسول الله، ﷺ قال: « تقتل عمّاراً الفئة الباغية ». عاش ثلاثاً وتسعين سنة، وتوفّي سنة: ٣٧هـ، قُتل يوم صفّين مع عليّ، رضي الله عنهما. صفوة الصفوة لابن الجوزي، (٧٨/١). والوافي بالوفيات للصفدي،(١١٧/٧).

توقف السنبوك في البحر:

ولنرجع إلى ما نحن بصدده ومن بعد وقوف السنبوك عن المسير بنا في الأيام المذكورة بأسباب انقطاع الريح قد ضجت الناس بالدعاء. وتكدرت منه الخواطر. وكثر الخوف: فأخبرت حينئذ التلامذة بقراءة مولدنا "الفيض السُّحري والبيان السِّحري."[1] فلما ختموه بالقراءة ودعوا الله تعالى تيسر بعض ريح: ثم إني استغثت بهذين البيتين وهما من إنشائي:

يا سيِّدي يا رسولَ الله قد وَقَفَتْ — عن المسيرِبنا السنْبُوكُ في اللُّجج
فجُدْ بريحٍ سريعٍ كَي نَزورَكُمُ — في روضَةٍ نورُها أضوا مِنَ السُّرُجِ

فازداد الريح في الحال ولم يزل في ازدياد إلى أن وصلنا رابغ.

أيام في رابغ

ومن بعد خروجنا من البحر من السفن الصغيرة جاءت الجمال وحملتنا إلى مدن ذلك البلد، فنزلنا قريبًا من سوقه، وهذا البلد وهو ينسب لحرب وهم طوائف لا يحصون عددًا، ورئيسهم القاطن فيه والقائم بإحكامه يسمى الشيخ حسين ولد مبيريك[2] وهو رجل فصيح شجاع صاحب بأس وقوة ومال كثير: وهو أحد أيادي

---

(1) للأستاذ المؤلف أربعة كتب في (المولد النبوي) طبع منها واحد، وهو بعنوان: (رياض الخيرات في مولد سيد السادات).

(2) الشيخ حسين بن مبيريك الغانمي الزبيدي الحربي أمير رابغ، ناهض ثورة الشريف حسين بن علي ضد الدولة العثمانية ولعب دوراً هاماً في قطع إمدادات الإنجليز لجيوش الثورة خلال الحرب العالمية الأولى.

ويعدُّ واحدًا من أقوى شيوخ حرب، وهو رجل ذو سلطة عظيمة. يمتلك سفناً شراعية وتبادل مراسلات مع خفر البحر الأحمر حول المصادرات والاتصالات الأخرى.

علي باشا سيد مكة الآن وشريفها، بل وأظنه من أعظم أياديه، وفي البلد هذا موضع بقرب السوق فيه عساكر من جهة سلطان الإسلام عبد الحميد خان، وأسلحة نارية من مدافع وبنادق وغيرها. والعساكر المذكورون فهم تابعون الشريف المذكور في أمره ونهيه، ولا يخرجون من يد رئيس البلد في أمر ما، وقد اجتمعنا به وهو فاضل وفيه نفع للحجاج.

وبلده مشتمل على سوق وتجارة وجامع تقام فيه الجمعة وهو خصب كثير المياه والنخل والزرع والخضر، لاسيما البطيخ فانه كثير جدًا وأيضا الحوت، وهو بلد آمن كثير الثمرات وفيه مسيل كأنه النيل في العرض، تجرى به مياه الأمطار عند نزولها من الجبال إلى البحر ولها دوي عند نزولها كدوي الرعد. وحوله زرع كأنه زرع جزائر النيل، لكن مع ما ذكر من الأمن فعلى العاقل أن لا يغفل هناك عن نفسه. وكانت إقامتنا في هذه المدن أثني عشر يومًا لفقد الجمال وقتئذٍ

منازل طريق المدينة

ثم جاءت الجمال وحملت القافلة بالبر إلى المدينة المنورة وذلك كان في ظهر الجمعة بعد صلاة الفرض سادس عشر يوم من محرم[1]، فبتنا قريبًا من البلد ثم

وقد أثنى عليه عالم حضرموت السيد العلامة شيخ بن محمد بن حسين الحبشي (١٢٦٥هـ - ١٣٤٨هـ) في رحلته. حيث وصفه بالكرم وبأن فيه محبة للإسلام وغيرة على الدين. الشاهد المقبول بالرحلة إلى مصر والشام وإسطنبول، (ص٦٨).

كما ورد ذكر الشيخ حسين بن مبيريك في رحلة السيد حسن الكاف التي قام بها سنة ١٣٣٠هـ المسماة وأثنى عليه بمثل ثناء العلامة شيخ الحبشي. الطرف الشهية المستفادة من الرحلة إلى الديار المصرية والحجازية.(ص١١٦). أغتيل الشيخ حسين بسبب موا فه، حيث وجه إليه طلق ناري في مكة عام 1336هـ وهو متوجه للحرم، وذلك أثناء نشوة انتصار الثورة والإنجليز وسقوط الخلافة العثمانية.

[1] يوافقه: ١ / ٣ / ١٩٠٧مـ

أصبحنا وأقمنا إلى أن انتصف النهار من يوم السبت، ثم سافرنا وذلك كان بالطريق المسمى بالفرع بفتح الفاء وسكون الراء ثم عين مهملة، وهو مشهور في الطرق، وهو أسهلها وأكثرها ماءً، وفيه عيون متفجرة نحو السبع أو الثمان ماؤها كأنه ماء النيل في العذوبة، وحول تلك العيون نخل كثير وزرع إلا أنه من جهة المخافة كغيره من الطرق، والمطلوب في هذا الطريق وغيره صحبة الزاد والأسلحة النارية والرجال واتفاق الكلمة فمن غفل عن ذلك فهلاكه أقرب من سلامته.

وقد سافرنا في هذا الطريق بالنهار دون الليل إلى أن وصلنا المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

وقد نظمت المنازل التي ينزل فيها الحجّاج في هذا الطريق، إلا أن مبدأ نظمي لها من جدة لكونها مبدأ سفرنا بالبحر إلى رابغ ، وفي البحر لم نعرف المنازل إلا من رابغ إلى المدينة المنورة فإنها ظاهرة وقد سألنا من هناك عن المسافة البّرية التي بين جدة ورابغ، فقال: ثلاثة أيام.

وهذا هو النظم المذكور:

مـن جُـدّة الغـرا فكـان السّفرُ	لرابـغ في فلـك لـه أذكـروا
ومنـه كـان نـزول القافلـة	في بئـر رضـوان دع المغافلـه
منهـا أبـو ضـباع وهـو المنهـل	والـبعض في أم العيـال ينـزل
وذا وذاك فهمـا عينـان	بمـاء مـدى الأوقـات تجريـان
ومـن هنـا فـالمنزل الفجـير	عـين ولكـن لهـا تفجـير
وبعـده الفجـير كاسـم الأول	لكـن لـه الشفا أضـيف فأعقـل
مـن بعـده النّـزول بئـر العضب	وبعـدها آبـار علـي الأحـبّ
مـن بعـدها مدينـة النبي المصطفى	صـلى عليـه الله مـا دام الوفـا

ولنذكر بعض ما عثرنا عليه في الكتب من بعض هذه المنازل، قال في الخلاصة: رابغ[1] بموحدة بعد الألف ثم غين معجمة واد من الجحفة. قال في حرف الألف منها دارة حجارة جبل كبير لمزينة فوق قدس مما يلي الفرع يخرج من جوانبه عيون عليها قرى كالفرع[2] وأم العيال صدقة فاطمة الزهراء رضي الله عنها[3]، والمضيق، والمحضة[4][5] والوبرة، والخضرة، والغمو، وأوديتها تصب في الأبواء، ثم بواد يسمى وادي حقل به قرية يقال لها وبغان، وخلف دارة واد فيه قرى[6] قاله عرام[1].

---

[1] رابغ: موضع بين المدينة والجحفة، وهو من مر، ومر منازل خزاعة، وذلك أن الأزد تفرقت فمضى بنو جفنة إلى الشام، وانخزعت خزاعة فنزلوا مرًّا وما حولها،

وقال دريد بن الصمة:

غشيت برابغ طللا محيلا أبت آياته ألا تحولا.

معجم ما استعجم، لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي،(٢/٦٢٥).

[2] **الفُرُع:** ــ بضم أوله وثانيه وبالعين المهملة، حجازي من أعمال المدينة، على الطريق من مكة إلى المدينة. والفرع: ــ بفتح أوله وثانيه ــ موضع بين الكوفة والبصرة. معجم ما استعجم،(٣/١٠٢٠).

[3] **أم العيال:** قال ياقوت: أم العيال: قرية بين مكة والمدينة في لحف آرة وهو جبل بتهامة، وقال عرام بن الأصبغ السلمي: أم العيال قرية صدقة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ. معجم البلدان،(١/٢٥٤).

[4] / **المحضة:** بالفتح ثم السكون ومحض الشيء خالصه قرية في لحف آرة بين مكة والمدينة. معجم البلدان،(٥/٦٣).

[5] **المحضة:** بالفتح ثم السكون ومحض الشيء خالصه قرية في لحف آرة بين مكة والمدينة. معجم البلدان،(٥/٦٣).

[6] قال السكوني ينفجر من جوانب آرة عيون على كل عين قرية: فمنها قرية غنّاء يقال لها: **الفرع**، وهي لقريش والأنصار ومزينة، ومنها قرية يقال لها: **المضيق**، وقرية يقال لها: **المحضة**،

ثم قال من بعد ما ذكر هذا في موضع من الحرف المذكور: أم العيال عين عليها ساقية وسبق القول في داره: إنها صدقة فاطمة. قاله عرام.

وقال ابن حزم[2]: هي لولد طلحة بن عبيد الله انفق عليها ثمانين ألف دينار وعلم خراجها خاصة أربعة آلاف دينار، وتسقى أزيد من عشرين ألف نخلة[3].

وقرية يقال لها: **خضرة**، وقرية: **الفعو**. وفي هذه القرى نخل وزرع وهي من السقيا على ثلاث مراحل عن يسار مطلع الشمس، وواديها يصب بالأبواء ثم في ودان، وودان من العالمين القرى لضمرة وكنانة وغفار وفهر قريش ثم في الطريقة وهي قرية ليست بالكبيرة على شاطىء البحر واسم وادي آرة حقيل وقرية يقال لها خلص وأخرى يقال لها كزائل. معجم ما استعجم،(٣/١٠٥١- ١٠٥٢).

(1) هو عرَّام بن الاصبغ السلمي: ثقة في معرفة جبال " تهامة " وقراها وسكانها وأشجارها ومياهها. كان أعرابيًا من بني سليم. تنقل في جهات تهامة، ووضع كتابًا سماه أو سمي من بعده " كتاب أسماء جبال تمامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الاشجار وما فيها من المياه" توفي سنة:٢٧٥هـ. الأعلام للزركلي،(٤/٢٢٣).

(2) هو الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أصله من فارس ومولده بقرطبة سنة: ٣٨٤هـ. قال ابن بَشْكُوال: كان أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسِّيَر والأخبار، كتب بخطه من تآليفه نحو أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة. قال ابن كثير: وكان كثير الوقيعة في العلماء بلسانه وقلمه فأورثه ذلك حقدًا في قلوب أهل زمانه، وما زالوا به حتى بغضوه إلى ملوكهم فطردوه عن بلاده حتى كانت وفاته في قرية له سنة: ٤٥٦هـ أبجد العلوم،(٣/١٨٤). وشذرات الذهب،(٣/٢٩٩).

(3) قال في معجم ما استعجم: أم العيال قرية بأرض الفرع لجعفر بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب، وكان طلحة جميلاً وسيمًا فلزم علاج عين أم العيال ـ ولها قدر عظيم ـ وأقام بها، وأصابه الوباء فقدم المدينة وقد تغير، فرآه مالك بن أنس، فقال: هذا الذي عمر ماله وأخرب بدنه. معجم ما استعجم،(١/١٩٦).

وأما الآبار المشهورة بين الناس بآبار عليٍّ فلم نقف على نسبتها عند العلماء لعلي كرم الله وجهه، وقد سمعت بعض أهل الحجاز يشهرون ذلك المحل ببئر الماسي، وبعضهم يقولون خلاف ذلك.

واعلم أنه عند مبيتنا بالآبار المذكورة قد رأى بعض الحجّاج رسول الله ﷺ وهو يقبّل عنقي ويقول لي: جئت أيها الحبيب، قد قبلناك وجميع من معك من الحجاج.

الفصل الثالث:

في المدينة المنورة

مباحث الفصل:

المبحث الأول: في بيت أبي بكر الصديق.

المبحث الثاني: وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: مع أحفاد السيد السمان.

المبحث الرابع: المشايخ الذين أخذوا الطريقة من المؤلف.

المبحث الخامس: كيفية الزيارة.

المبحث السادس: زيارة البقيع.

المبحث السابع: زيارة شهداء أحد.

المبحث الثامن: زيارات ولقاءات مختلفة.

المبحث الأول:

في بيت أبي بكر الصديق

وكان دخولنا المدينة من الطريق الشرقي لأن ورودنا عليها كان من جهته، ثم من بعد دخولنا في السور الأول قد جاءنا رسول فخر الأزمان، ونادرة الأقران، ونخبة أهل الشرف والشان، سيدي وأستاذي الشيخ محمد حسن السمان[1] رضي

---

(1) وصفه أبو الفيض عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي ثم المكي ــ وهو من معاصريه ــ بأنه: حلو العبارة، ملحوظ بين أهل المدينة، وهو في غاية من اللطافة والنباهة، ولد في مكة في غياب والده، وهو الآن في المدينة، ولزم طريق آبائه في دار الصديق الأكبر، بقرب باب الجبر، وعليه الخير والبركة، اجتمعت به مرارًا في داره، وهو قائم بوظائف الأوراد والأذكار والإرشاد، حفظه الله وبارك في عمره. آمين. فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، (٣/٢٠٢١ -٢٠٢٢).

وكتب عنه سعود عبد الغني في "منتديات أحباب طيبة" مقالاً بعنوان: (رئيس البلدية في العهدين: الشيخ محمد حسن السمان ــ رحمه الله) بتاريخ ٢٠١٠/٢/١٩مــ، جاء فيه:

الشيخ محمد حسن السمان ــ رحمه الله ــ كان يعرف في أوساط المجتمع المدني بـــ**(الشيخ السمان)** وقد تولى رئاسة بلدية المدينة المنورة في العهدين العثماني والسعودي، وهو أول من سمي برئيس البلدية في العهد العثماني بعد أن كان يسمى من يتولى هذاالمنصب(المحتسب).

كان له مكان مُخصص في المسجد النبوي الشريف لا يستطيع أحد الجلوس فيه سواه، وهو الركن الشمالي الغربي من دكة الأ غوات، حتى لو ازدحم المسجد، وكل من أراد الجلوس فيه كان يقال له: قم فهذا مكان الشيخ السمان، إلا إذا أقيمت الصلاة ولم يحضر الشيخ إلى المسجد لعذرأو مرض أوسفر.

كان رحمه الله ذو شخصية مُهابة على مستوى المدينة المنورة وله كلمة لاترد وكما يُقال: (كلمته تمشي على الصغير قبل الكبير) وكثيرًا ماكان يُهرع إليه في حل المشاكل التي كانت تقع بين العوائل، خاصة تلك التي كانت تصل إلى المحاكم وتطول المحاكمة فيها، فيقال للمدعي والمدعى عليه: اذهبا للشيخ السمان وهو يحل لكما الأشكال الواقع بينكما. وفعلاً كان ــ رحمه الله ــ يحل القضية في جلسة واحدة، ويخرج الخصمان من عنده وهما متراضيان.

الله تعالى عنه وعن آبائه، وطلب أن لا يكون نزولنا إلا عنده. وكان يومئذ حكم الكرنتينة شهير بالبلد، فما من حاج إلا وهو ينزل خارج البلد في تلك الأيام، وإذا أراد زيارة رسول الله ﷺ أو الصلاة في مسجده فلا يكون ذلك منه إلا بنفسه فقط دون أمتعته.

ثم إن هذا الأستاذ العظيم، اللوذعي الفخيم، من اعتنائه بنا وإكرامه لنا قد أنزلنا ﷺ في بلاده وفي ساحة واسعة مشتملة على بستان وساقية وفيها قصر عظيم، فأقمنا فيه وحوله خيم للتلاميذ والحجاج الذين معنا، وذلك خارج السور الداخلي، فما كانت من إقامتنا في هذا المحل إلا نحو ساعة حتى جاءنا الأستاذ بنفسه ونقلنا مع وجود الكرنتينة - اعتماداً منه على الله تعالى - إلى بيته المكرّم وسوحه المعظّم، ومعي ساعتئذ العابد الفاضل الصفي الكامل الشيخ محمد التوم بن الشيخ طلحة الفلاتي، أدام الله علينا وعليه رضوانه وأمانه، وأيضاً رفقاؤنا من التلاميذ.

فأنزلنا الأستاذ في بيت أبي بكر الصديق ودار خلافته إلى أن توفي، وأنزل الشيخ محمد التوم في موضع آخر لائق به.

واعلم أن بيت أبي بكر الصديق ﷺ هذا هو المشهور اليوم بزاوية السمان، وقد دخل هو فيه قدّس سرّه الخلوة عشر سنين، وسبحته التي كان يذكر الله تعالى بها وهي إلى اليوم في زاويته، وقد رأيناها وتبركنا بها، وكانت الزاوية المذكورة من قبل وجود سيدي الشيخ محمد السمان ﷺ وظهوره تنسب لسيدي الشيخ عبد

توفي رحمه الله في أواخر الستينات من القرن الماضي ودفن ببقيع الغرقد في المقبرة التى كانت مخصصة لدفن موتى العائلة، إذ كان لكل عائلة من عوائل المدينة المنورة آنذاك مكان مخصص لدفن موتاهم. (منتديات أحباب طيبة، بقلم: سعود عبد الغني ٢٠١٠/٢/١٩مـ). اهـ.

وقول الكاتب: (توفي في أواخر ستينات القرن الماضي) يعني القرن الهجري وليس الميلادي، ويمكن تقديره أنه قد توفي في حدود سنة: ١٣٦٧هـ تقريبًا. أي ما يقابل: ١٩٤٨مـ.

القادر الجيلاني[1] ﷺ لأنه كان مقيمًا بها، ويقال لها أيضًا المدرسة السنجارية كما في سلك الدرر.

وكان سيدي مصطفى بن كمال الدين البكري ﷺ إذا ورد المدينة فإنه لا ينزل في غيرها، ويقول: إني أشم رائحة جدّي أبي بكر الصديق ﷺ في هذه الزاوية.

وكان جدّنا الأستاذ الشهير، والقطب الكبير، سيدي الشيخ أحمد الطيب بن سيدي البشير الشريف العباسّي ﷺ قد جلس فيها سبع سنين من بعد أخذه الطريقة الصوفية على صاحبها نفعنا الله به. وجميع ما حصل له من الفيوضات والأسرار، والعلوم والأنوار، والرتب العلية، والمكاشفات القدسية، في هذا الموضع، وهو محلنا قديمًا وقد أكرمنا الأستاذ بالنزول فيه لبركته وخيره، ومزيد نفعه على غيره.

وكفى شرفًا أنه بيت أبي بكر الصديق ﷺ ودار خلافته إلى أن توفي، وقد أنشدت عند دخولي فيه هذه الأبيات فرحًا مسرورًا:

هَنُّوا لِعبدٍ مُذْنِبٍ بنزوله	في بيت صِدِّيق النبيِّ أبي بَكِرْ
لوما أراد به الإلهُ سعادةً	ما كان في دار الخلافةِ يَستَقِرْ
في ذا النزولِ إشارةٌ تبدو لمن	بمعاني أسرارِ المعارف قد ظَفِرْ
هي مَنْ يُرَى عند الرَّفيقِ نُزُولُه	لاشكَّ مَقْبولٌ لدَى الهادي المُبِرْ

---

[1] هو عبد القادر بن أبي صالح، مولده بجيلان في سنة: ٤٧١هـ. تفقَّه على أبي سعيد المُخَرِّمي، وصحب الشيخ حماداً الدبَّاس، قال ابن قدامة: لم أسمع عن أحد يحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عنه، ولا رأيت أحداً يعظمه الناس للدين أكثر منه. توفي سنة: ٥٦١ هـ وشيعه خلق لا يحصون، ودفن بمدرسته رحمه الله تعالى. سير أعلام النبلاء،(٢٠/٤٣٩).

المبحث الثاني:
زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

ثم من بعد نزولي في الزاوية المباركة قد توضأت ودخلت المسجد النبوي وصليت فيه تحيّة المسجد.

ويستحب أن تكون في محراب النبي ﷺ أو في غيره مما قرب من الروضة، ثم من بعد التحية والدعاء الذي يكون بعدها وهو هذا: [اللهم إن هذا حرم رسولك ﷺ الذي حرّمته على لسانه، ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلي ما هو في حرم مكة الحرام، فحرمني على النار، وأمنّي من عذابك يوم تبعث عبادك، وارزقني فيه حسن الأدب وفعل الخيرات وترك المنكرات].

وقد بادرت إلى استقبال الوجه الشريف خاشعًا خاضعًا، فلما فرغت من السلام عليه ﷺ ألهمت هذين البيتين وأنا في ذلك المحل فأنشدتهما وهما:

فِي حالِ بُعدي ناظرٌ لجمالكم ... واليوم إنّي واقفٌ بالبابِ
أُنظرْ إليَّ بنَظْرَةٍ أحْيَى بها ... وأفُوزُ في الدنيا ويوم مآبي

فحصلت منه لي ﷺ عند ذلك نفحات وبركات، ثم سلّمت على صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وتوسلت بهما إلى الله ورسوله فيما له طلبت وقتئذ، ثم رجعت إلى محل الوقوف الأول فأنشدت أيضًا:

يا أيها المقصودُ مِن كلِّ الورَى ... إنّي وقفتُ ببابكم فهَبِ القِرَا
وتركتُ أولادي وحاشيتي ومَنْ ... يُعْزَى إليَّ مِن الورَى كُلاً وَرَا
وأتيتكم بمحبَّةٍ قَلْبِيَّةٍ ... وبها فَدَمْعُ العينِ جهرًا قد جَرَى
أنا ضيفُكم ومُحِبُّكم وعُبَيْدُكم ... أرجو شفاعتَكم وفوزًا أكْبَرَا

ثم انصرفت مراقبًا الحجرة فجلست في موضع من المسجد ملاحظًا للروضة الشريفة، وكذلك حياته المكرمة في قبره المكرم ﷺ يعلم بزائريه على اختلاف

درجاتهم وأحوالهم وقلوبهم وأعمالهم، ثم إني أنشدت هذه القصيدة وأنا في المسجد الشريف:

الحمـــد لله في سِـــرٍّ وفي علَـــنِ ... معْ كاملِ الشُّكْرِ في الأوقات والزمن

على وُصولي لقُطْبِ الرُّسْلِ قاطبةً ... محمَّـــدٍ خـــيرِ مبعـــوثٍ ومُـــؤتمن

كذا صلاتي لدَى وصْلِي بمسجده ... تحيَّـــةً إنهـــا مِـــن أجمـــل الســُّنَن

كـذا سلامي عليـه بعدَ ذاك على ... شـوقٍ ودمـعٍ كمثـلِ الوابـل الْهـتنِ

مَـعْ مَـسْكِنِا باليَـدين مـعْ تَـذَلُّلِنا ... شُـبَّاكَه مَوْضِـعَ الخـيراتِ والْمـنَنِ

وصـاحِبَيْهِ اللَّـذين شُـهِّرَا رَشَـداً ... بَكْـرٍ وفاروقٍ مَنْ داما على الْحسَنِ

كـذا جلوسـي بـالآدابِ مُكْتئِبـاً ... في مسجدٍ ذِكْرُه في النَّفْسِ وهْوَ هَنِي

ورُؤيـتي روضــةً أنوارُهــا سَـطَعَتْ ... فَعَمَّـتِ الأرضَ مـعْ شـامٍ ومـعْ يَمَـنِ

أيضًا بلوغي لقصدي عند صاحبها ... وصَـبْغِهِ بالهـدَى للـرُّوحِ والبَـدَنِ

ورؤيـتي لرجـالٍ حـولَ روضـته ... وُجـوهُهم مثل بـدرِ التَّمِّ في الحُسنِ

فيـا لهـا روضَـةٌ حَسْنَى لهـا شَـرَفٌ ... يبـدو بنظرتهـا لِلَّـوْذَعِي الفَطِـنِ

يغشى لكلِّ امرئٍ فيها لـه شغفٌ ... نـورٌ فيمحـو ظـلامَ الإثـمِ والـدَّرَنِ

وكـم ملائكـةٍ مِـن حولهـا فَهُمـو ... لقــبره حارســون ســائرَ الـزَّمن

هنالـك الخَـضْرُ والأقطـابُ كلُّهـمُ ... والأوليــاءُ وأهــلُ العِلـمِ والسُّنَنِ

فيـا خَـسارةَ عُمْـرٍ لم يـزر لِـضَرِ ... يـحِ نـورُهُ سـاطعٌ كـشَّافُ لِلـدُّجَنِ

حفَّتْــهُ أمــلاكُ رَبِّ العــالمين ولمْ ... تَــزلْ عليـه فيـوضُ الخـيرِ كـالمِنَنِ

زُرْ إنْ تُـرِدْ شـرفًا دُنْيَـا وآخِـرَةً ... قبرًا شريفًا حوَى في الفخرِ كُلَّ سَنِي

مَـن زارَ أحمـدَ لا خـوفٌ عليـه إذا ... مـا جـاءه المـوتُ مِـن زيْـغٍ ومِـن فِتَنِ

فَنُـورُه لم يَـزَلْ في العُمْـرِ يَـصْحَبُهُ ... وفي المَعـادِ ويـوم المـوتِ والكَفَـنِ

بُشْراكِ يـا نفسُ في الـدُّنيا ويـوم غَدٍ ... بِـزَوْرَةِ المـصطفَى سِـرِّ النُّهَـى المَدَني

أرجو بـه مـن إلـهِ العـرشِ مَغفـرةً … أنجـو بهـا مـن سـوادِ الوجـهِ والمِحَـنِ

كـذاك فخـرًا مـدى الأوقـات مُقترنًـا … بمـا يـسُرُّ لهـذي العَـين والأذن

مـع الـتّمكُّن فيـه واللّحـاق بمـنْ … نـالوا بـه كامـل التّقريـب والمكـن

مـع الغنـاء بـه في كـلّ آونـةٍ … بـه يكـون فـؤادي عـن سـواه غنـي

صلّى عليـه إلـه العـرش مـا سـجعتْ … في الغـدْوِ والأصُـلِ أطيـارٌ علـى فنن

والآل والـصَّحْب مـا غـنَّ امـرؤٌ طربـاً … علـى المَطـيّ إذا مـا مـرّ في سـنن

أو قـال محمـودُ عـن شـوقٍ وعـن ولَـهٍ … الحمـدُ لله في سـرٍّ وفي علـن

المبحث الثالث:

مع أحفاد السيد السمان

ثم من بعد هذا رجعت إلى منزلي بالزاوية السمانية المذكورة وأنها قريبة من الحرم الشريف جدًا، وهي منه قياسًا نحو سبعة أذرع باليد وأقرب من ذلك.

ثم إن الأستاذ سيدي محمد حسن السمان أطال الله عمره، وخلّد بالخير ذكره، قد بالغ في إكرامنا بحيث لو أراد أحد أن يصف ذلك ما قدر. وليس إكرامه لنا من وجه واحد، بل من أوجه متعددة تشهد بكماله وفضله، وأن سفرة طعامه شبيهة بسفرة الملوك لما اشتملت عليه من الأطعمة اللذيذة الكثيرة. وهو رضي الله عنه مع كرمه هذا كثير التواضع والانكسار، لم ير لنفسه حالاً ولا مقامًا، وله ميل على كافة أهل الفضل والشرف، لاسيما الفقراء والعلماء، وله تلاميذ كثيرون لا زالوا يحيون الليالي بالذكر، وله مكانة وقبول عند كافة أهل المدينة. وداره التي يسكن بها وهي واسعة جداً، وأنها مشتملة على قصور عالية وخلاوي للفقراء وغيرهم.

وولده السيد أحمد كأنه هو في جميع أحواله وأخلاقه، وعليه أنوار الهداية لائحة، وأسرار العناية واضحة، وله عام زيارتنا للنبي ﷺ ولدين: أحدهما ذكر، والثانية أنثى. نرجو الله تعالى أن يزيد في عمره، وأن يكثر ذريته، وبالخير شهرته. وليس لوالده المذكور غيره من الأولاد.

والمذكور له بنت مباركة تسمى السيدة أمونة متزوجة من أحد فضلاء المدينة وقد رزقت منه ولدًا ذكرًا إلا أنه توفي من قبل وصولنا إلى المدينة.

واعلم أن سيدي محمد حسن هذا بارك الله في أيامه، هو ابن سيدي الشيخ أبي الحسن[1]، وهو ابن سيدي الشيخ محمد[2]، وهو ابن سيدي الشيخ أبي الحسن[3]،

([1]) خلف والده بعد وفاته في حدود سنة: ١٢٦٨هـ، وقام بالوظيفة وتربية الإخوان كذلك، ثم سافر إلى الأستانة، ورجع إلى مكة، ثم إلى المدينة، ومات بها وعمره لم يجاوز الثلاثين. فيض الملك الوهاب، للشيخ عبد الستار الهندي البكري الصديقي،(٣/٢٠٢١).

([2]) خلف والده الشيخ أبا الحسن الكبير بعد وفاته سنة: ١٢٥٨هـ، فقام على نهج أبيه، ومات صغير السن، دون الثلاثين. فيض الملك الوهاب، (٣/٢٠٢١).

([3]) **الشيخ ابو الحسن السمان**: وصفه أحمد الخضراوي المكي الهاشمي بأنه: قطب العارفين، غوث الواصلين، قدوة أرباب التمكين، بواب حجرة سيد المرسلين، عين إنسان العيون الإنسانية، وسلك عقد نظامهم، وبهجة حليتهم السنية، الشيخ أبو الحسن السمان بن الشيخ عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم السمان القرشي القادري. ولد في حدود سنة: ١٢٠٠هـ، بالمدينة المنورة. ونشأ بها على أحسن حال وأتم، مخلعة عليه خلع الرضوان والكرم، ثم حفظ القرآن وتعلم العلم النافع، ثم رفض مخالطة الناس، وفرض العزلة على نفسه، وكان منفردًا عن الأقران في الحديقة المسماة بالعليا بجذع قربان، اشتراها جده بطريق الكشف منه، بأن ابنه يولد له مولود بها.

وما زال عاكفًا بباب المصطفى ﷺ حتى وصل لتلقينه **سيدنا السيد حسيب بن سيدنا السيد إمام**، فسُرَّ به سيدنا الشيخ غاية السرور، فلقنه الذكر والأسماء، فقال له: ما أتيتك بنفسي، ولكني بذلك مأمور، وطلب السفر بعد مضي ثلاثة أيام، فقال الشيخ أبو الحسن له: لم لا تمكثوا عندنا يا سيدي؟، فقال: ما تسعني البلد وإياك يا همام، ثم سافر سيدنا الشيخ حسيب بعد ذلك.

وقد جاء الشيخ أبو الحسن بالأسلوب العجيب في طريق الله، وتكلم بالعلوم والمعارف، وأذعن له كل عالم وعارف. وكانت له كرامات لا تحصر، وخوارق لا تعد، وقد تبصر. وتوفي بالمدينة المنورة يوم الأحد ٢٢ ذي القعدة سنة: ١٢٥٨هـ (٢٥/١٢/ ١٨٤٢م) ودفن بالبقيع تجاه الأزواج الطاهرات. ورثاه فضلاء المدينة، منهم: الأديب الشيخ عمر أفندي البري المدني بهذه الأبيات:

١	أعظِمْ بِه مِن وليٍّ ثابِتِ القَدَمِ	لَهُ العِنايةُ قد حفَّت مِن القِدَمِ
٢	هذا الوليُّ الذي أسرارُه ظهرتْ	ظهورَ شمْسِ الضُحَى والبَدْرِ في الظُلَمِ

وهو ابن سيدي الشيخ عبد الكريم[1]، وهو ابن محلّ نظر الله تعالى من العباد. وبحر الفيض والإمداد، الذي انعقدت على قطبانيته الخناصر، وملئت بمزاياد

٣	هـذا الـولي الـذي مـولاه قرّبـه	منـه وأولاه بالأسـرار والحكـم
٤	هذا الولي الـذي بالفـضل قـد شـهدت	له العـدول بمـا قـد خـص مـن نعـم
٥	هـذا الـولي وغـوث الملتجـين بـه	وقطـب دائـرة الأكـوان فـي الأمـم
٦	هذا أبو الحـسن الـسمان مـن نـصبت	لرفـع مقـداره الرايـات كـالعلم
٧	فكـم لـه مـن كرامـات قـد اشـتهرت	شـرقًا وغربًـا لـدى العربـان والعجـم
٨	فنـسأل الله رب العـرش ينفعنـا	بـه ويـسعفنا بالفـضل والكـرم

نزهة الفكر، فيما مضى من الحوادث والعبر، في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر، (ص:٨٤ -٨٦). وانظر ترجمته في: فيض الملك الوهاب، (٣/٢٠٢١ -٢٠٢٢). وطبقات الشاذلية الكبرى، (ص:١٦١).

(1) ترجمه الحافظ مرتضى الزبيدي في المعجم المختص، فقال: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، المدني، الشهير بـ"ابن السَّمَّان". صاحبنا، الشاب الصالح. ولد بالمدينة، ونشأ في حجر والده **شيخنا**، واشتغل يسيرًا بالعلم، وأرسله والده إلى مصر سنة: (١١٨٤) لمقتضًى، فتلقته تلامذة أبيه بالإكرام، وعقد حلقة الذكر بالمشهد الحسيني، وأقبلت عليه النَّاس، وحينئذٍ اجتمعتُ به بالمشهد الحسيني.

وتوجه إلى المدينة وكاتبني منها مرارًا، ولما توفي والده أقيم شيخًا محله، وهو الآن من الأحياء – بارك الله تعالى فيه –. المعجم المختص للزبيدي، (ص: ٤٤١).

ونقل عبد الرحمن الجبرتي هذه الترجمة بحروفها دون أن يعزوها للحافظ الزبيدي، بل أفسدها بخلطه بين الشيخ عبد الكريم ووالده الشيخ محمد السمان، حيث قال في حوادث سنة: ١١٨٩هـ: (..... ومات عالم المدينة ورئيسها، الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان. ولد بالمدينة، ونشأ في حجر والده، واشتغل يسيرًا بالعلم وأرسله والده الى مصر في سنة ١١٧٤هـ فتلقته تلامذة أبيه بالاكرام، وعقد حلقة الذكر بالمشهد الحسيني، وأقبلت عليه الناس، ثم توجه إلى المدينة، ولما

ومفاخره الدوائر، سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم الشافعي القرشي المدني السمان رضي الله عنه وأمدنا بمدده الواسع وسقانا من نوره الساطع، وكذلك أولاده الكرام، السادة الحنفاء والعظام:

قوم كرام ذكرهم ملأ الفضا   والنور من وجناتهم فلنا أضا
بطريقهم وصل المحب لربه   وبحبهم فالشرع هذا قد قضى

توفي والده أقيم شيخاً في محله، ولم يزل على طريقته حتى مات في رابع الحجة من هذه السنة، عن ثمانين سنة. عجائب الآثار،(١/ ٤٨٠).

المبحث الرابع:

المشايخ الذين أجازهم المؤلف بالمدينة:

واعلم أن إقامتنا في الزاوية من يوم حلولنا فيها إلى يوم خروجنا منها بالسفر نحو خمسة عشر يومًا، وفيها قد بالغ الشيخ المذكور في إكرامنا وإكرام من معنا من المريدين والمحبين.

وقد أوقع الله تعالى لي ببركة نبيبه ورسوله ﷺ محبة أهل المدينة المنورة فينا، فإنهم قد أتونا للزيارة من كل جانب، لاسيما القاطنين بالحرم النبوي من: علماء وطلبة وعباد وأغوات، وكذلك مشائخ الطرائق الصوفية كالرفاعية، والصاوية، والسمانية، والأحمدية، وغيرهم .

وقد أخذ علينا الطريقة جماعة لا يحصون عددًا، وقد خلفنا فيها خلفاء وهم على علم ونور من ربهم، منهم:

١. الفاضل سيدي الشيخ أحمد بن سيدي الشيخ محمد حسن السمان.
٢. الفاضل الشيخ محمود بن عبد القادر بن عبد الجواد.
٣. العالم العلاّمة الشيخ أحمد بن محمد خير السنّارى.
٤. الفاضل الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي الحنفي.
٥. الفاضل الشيخ محمد نور الجيرتي.
٦. الشيخ عثمان بن محمد المصوعي المالكي.
٧. الشيخ جعفر بن سعيد المصوعي الحنفي[1].

---

[1] ولد بمصوع سنة:١٣٠٢هـ، وقرأ القرآن، ثم قرأ الرسالة الجامعة في مذهب الإمام أبي حنيفة على الحاج محمد عثمان بن الحاج عبد الله الفيدامي والشيخ عبد القادر حامد، ثم رحل إلى اليمن ودخل زبيد ولقي بها الأستاذ عبد الله الطاهر وقرأ عليه شيئًا من الفقه. ثم رحل إلى الحرمين سنة: ١٣٢٢هـ. وقرأ على عدد من العلماء، ثم سلك الطريقة السمانية القادرية على يد

٨. الخوجة الشيخ بشير بن محمد المدرس عند الباب المجيدي والمذكور هو من سكان المدينة ورؤساء المؤذنيين في الحرم الشريف.

٩. الشيخ محمد السلاوي المشيشي.

١٠. الشيخ محمد أمين بن محمد حسين الكابلي.

١١. الشيخ محمد العابد، وهو من أهل الجزائر ومحله منها مدينة عقبة.[1]

الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم السوداني بالمدينة وقد تفرس فيه أن يكون من الدالين على الله.

وأراد الشيخ جعفر أن يسافر مع الشيخ عبد المحمود إلى السودان، إلا أنه أمره بأن يبقى بالمدينة، ثم أخذ الشيخ جعفر الطريقة الأحمدية عن الشيخ محمد بن أحمد الدندراوي، ورجع إلى مصوع، واشتهر بنشر الطريقة الأحمدية وبقي بمصوع حتى تاريخ وفاته في ٧ رجب سنة: ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥/١٠/٣١م. ولم يعقب ولدًا وله كتاب سماه: "العقد الفريد في حكم آيات القرآن المجيد". اظر: إعلام الأغبياء بحياة عظماء أثيوبيا، لتاج الدين الجبرتي، (ص:٢٠٠-٢٠٣).

([1]) هي بلدة (سيدي عقبة) بولاية بِسكرة بالجزائر، ولم أقف على ترجمة الشيخ محمد العابد، إلا أن الشيخ الطيب العقبي، وهو من هذه الأسرة يحدد تاريخ هجرة أسرتهم إلى المدينة فيقول: (ولدت ببلدة "سيدي عقبة" بالجزائر ليلة النصف من شوال ١٣٠٧هـ ، إلى أن يقول: انتقلت عائلتنا مهاجرة من بلدة سيدي عقبة إلى الحجاز بقضها وقضيضها، أنثاها وذكرها، صغيرها وكبيرها، سنة: ١٣١٣هـ قاصدة مكة المكرمة للحج، وسكنت عائلتنا أول سنة: ١٣١٤هـ بالمدينة المنورة، حيث كان استقرارها بها، وبها قبر أبي وعمي، وعم والدي، وأختي، وجل من هاجر من أفراد عائلتنا كلهم دفنوا هناك ببقيع الغرغد رحمة الله عليهم. المصدر: (ترجمة الشيخ العقبي من جريدة البصائر).

ولم أجد شيئًا يفيد عن علاقة الطيب العقبى بالطريقة السمانية، إلا أن أحد المدونين قد كتب عن الشيخ الطيب العقبي وما قاله عنه الشيخ **أحمد السمان**، رادًا على بعض من وصف الشيخ الطيب العقبي بأنه ممن يحاربون أهل التوسل والزيارة، فقال: (إن العلامة الطيب العقبي الجزائري كان أحد المشهورين في الجزائر والمدينة المنورة، نظرًا لأن عائلته انتقلت إلى المدينة ومنها ابن

١٢. الشيخ محمد حسن الأسيوطي، وغيرهم.

وقد طلب المؤاخاة منا جماعة من العلماء المدرسين بالحرم الشريف منهم:

١. الشيخ محمد حسن السندي الحنفي.

٢. الشيخ عمر بن حمدان المحرسي[1].

عمهم الشيخ صادق العقبي الجزائري المدرس في الحرم النبوي الشريف، ومن أحفاده اليوم شاعر المدينة الأكبر المعمر فوق التسعين حسن بن مصطفى بن صادق الصيرفي العقبي.

وقد قام الطيب العقبي بالتدريس في الحرم النبوي الشريف فترة من الزمن ثم انتقل إلى الجزائر، وقد ذكر الشيخ الريس أحمد بن إبراهيم بن محمد زين بن أحمد بن محمد **السمان** المدني مؤذن الحرم النبوي الشريف ومنشد المدائح النبوية في الموالد والمواسم وهو من ال **السمان** الذين اشتهر منهم **شيخ الطريقة السمانية محمد بن عبد الكريم السمان** رضي الله عنهم. قال أحمد السمان في كتابه (نماذج وألوان من تراث بعض أدبائنا وشعرائنا في المدينة المنورة) وهو كتاب ضمنه ما حفظه من ألسنة شعراء المدينة، وقد أورد فيه أبيات للطيب العقبي في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم.

([1]) محدث الحرمين اسمه :أبو حفص عمر بن حمدان بن عمر بن حمدان المحرسي المالكي المدني المكي . ولد بالمحرس بتونس سنة ١٢٩١هـ. ونشأ في بيت علم وفضل، فبدأ بحفظ القران الكريم، ثم هاجر مع والده إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وبعد ها إلى المدينة المنورة فاتخذها مسكناً ومستقراً. حيث أتم حفظ القرآن الكريم، ثم أقبل على حفظ المتون العلمية ودراستها، فلم يفته من المسائل العلمية شيء حتى قيل أن السند العالي انتهى إلى ثلاثة من علماء الحجاز، أولهم الشيخ ملا إبراهيم الكوراني، والثاني الشيخ فالح الظاهري، والثالث الشيخ عمر حمدان المحرسي. وكان عالماً متضلعاً متمكناً ماهراً بارعاً له عناية فائقة بتدريس الحديث لذلك لُقب بـــ(مُحدِّث الحرمين الشريفين) لأنه كان في الشتاء يُحدث بمكة، وفي الصيف يُدرس في المدينة المنورة بالمسجد النبوي، وله تقيدات وتقريرات وحواشي وتعليقات على الكتب التي كان يُدرسها. وفي آخر حياته ألف ثبتاً صغيراً اقتصر فيه على ذكر بعض شيوخه. وقد ألف له المسند العلامة أبي الفيض الفاداني المكي رحمه الله كتاباً اسماه" مطمح الوجدان في أسانيد عمر حمدان " في ثلاثة مجلدات ، ثم اختصره في مجلد واحد اسماه " إتحاف الإخوان

٣. الشيخ حسين بن محمد الشيمي[1] الملازم لقراءة الصلوات الدرديرية صباحًا ومساءًا بالحرم الشريف وهو من الخلفاء الصاوية، غيرهم.

وأما أغوات الحرم الشريف فقد استغرقوا في محبتنا جميعا لاسيّما الا اظ طنطاوي فإنه قد أهدى لنا حلّة جميلة، وعزمنا في بيته وبذل لنا ومن معنا من الفقراء أفخر الأطعمة، ومن حسن نيّته وكمال همّته أنني حين لبستها وجدت بخزانة شيخ الإسلام التي بقرب الحرم الشريف شرح جالية الكرب المنجية من العطب الوسيلة المنسوبة لشيخ الطريقة الرباني وقطب الحقيقة الفرداني، سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان ﷺ التي أولها:

اللّه يــــا اللّه يــــا اللّه يــا ملجــأ القاصــد يــا غوثــاه

باختصار مطمح الوجدان في أسانيد الشيخ عمر حمدان" وقد طبع المجلد طبعتين الأولى في القاهرة سنة ١٣٧١هـ، والثانية في دار البصائر في دمشق سنة ١٤٠٦هـ.

توفي عصر الأربعاء ٩ شوال من سنة ١٣٦٨هـ عن سبعة وسبعين عاماً، ودُفن في بقيع الغرقد بالمدينة المنورة. وله ترجمة في: أعلام المكيين لعبد الله المعلمي، ونثر الدرر لعبد الله الغاز، وتشنيف الأسماع لمحمود سعيد ممدوح، والجواهر الحسان لزكريا بيلا، وسير وتراجم لعمر عبد الجبار، وفهرس الفهارس والاثبات لعبد الحي الكتاني، والدليل المشير لأبي بكر الحبشي، ومُحدث الحرمين لرضا السنوسي، وأعلام من أرض النبوة لأنس كتبي، زبدة أسانيدي عن بعض مشايخي الأعلام لمحمد المصطفى العلوي الشنقيطي، والفضل الرباني في أسانيد محمد رفيع العثماني. والشيخ أحمد محمد السوركتي رائد حركة الإصلاح والإرشاد العربية في اندونيسيا لأحمد إبراهيم أبو شوك. وإتحاف ذوي العناية للعزوزي، فتح السالك لعصام هادي العكرماوي، إتحاف ذوي الهمم العلية برفع أسانيد والدي السنية لمحمد الحسن بن علوي المالكي الحسني، فهرست الشيوخ والأسانيد للإمام السيد علوي بن عباس المالكي الحسني، جمع وترتيب السيد محمد علوي المالكي الحسني الترجمة من تأليف محمد علي يماني (من موقع قبلة الدنيا : مكة المكرمة).

(1) تعرف أسرتهم بـ(عائلة محمد الشيمي المعلوف) وهم في بني سويف وإهناسيا وأسيوط ومنية السيرج والقاهرة.

للقطب الأوحد سيدي الشيخ محمود الكردي الخلوتي[1] ﷺ شيخ سيدي الشيخ أحمد التيجاني[2] ﷺ في الطريقة المذكورة، وهذا المذكور عندما رأى ميلي إليه فانه أحضر في الحال نسّاخًا، وبذل له من نفسه ما أرضاه به من المال، ووعد بإرساله إلينا حين رأى منا الاستعجال. وقد كتب في الشرح المذكور بحضرتنا نحو الكراستين، وهو شرح قلّ أن يوجد له نظير، لاشتماله على المباني الدقيقة، والمعاني الرقيقة، والألفاظ الرشيقة، وما رأيت لهذا الشرح مماثلاً إلا شرح العالم العلاّمة، الدرّاكة الفهّامة، المحقّق المدقّق، البارع المتقن، الحسيب النّسيب، سيدي العارف بالله تعالى الشيخ محمد الجفري[3] تلميذ صاحب الوسيلة

([1]) الإمام العارف الشيخ محمود بن يزيد الكردي الكوراني، الخلوتي، ولد ببلدة صاقص من بلاد كوران، وحضر إلى مصر متجرداً مجاهداً فأخذ العهد وتلقن الذكر من الأستاذ محمد بن سالم الحفني. ولما قدم السيد مصطفى البكري لازمه وأخذ عنه كثيراً من علم الحقائق، وكان كثير الحب فيه، كثير التواضع كثير الإحسان للفقراء والمساكين لا يمسك من الدنيا شيئاً، جميع ما يأتيه ينفقه في طاعة الله. ما أمسك بيده درهماً ولا ديناراً قط آخذاً بالورع في جميع أموره ليس له هم إلا أمور الآخرة لا يهتم لشأن الدنيا أقبلت أو أدبرت.

وله رسالة في الحكم شرحها خليفته الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الأزهر. وشـرحها أيـضاً خليفته الأستاذ عبد القادر بن عبد اللطيف الرافعي البياري العمري الحنفي الطرابلسي.

وكانت وفاته سنة: ١١٩٥هـ، وتولى غسله الشيخ سليمان الجمل، وصلى عليه بالأزهر، ودفن بالصحراء بجوار السيد مصطفى البكري رضي الله عنهما. عجائب الآثار للجبرتي،(١ / ٢٨٢).

([2]) الشيخ أحمد التيجاني: هو الشيخ أحمد بن محمد بن المختار شيخ الطائفة التيجانية ، ولد سنة ١١٥٠ هـ ، رحل الى تلمسان ودّرس بها التفسير والحديث وغيرهما وحج سنة ١١٨٦هـ ، توفى بفاس سـنة ١٢٣٠ هـ .

([3]) الجفري: هو محمد بن حسين العلوي المدني الشهير بالجفري، ولد بالمدينة المنورة سنة: ١١٤٩هـ حفظ القرآن وطلب العلم وشمر عن ساق الاجتهاد ودرس بالمسجد النبوي وانتفعت به الطلبة، وكان تلميذا للشيخ محمد بن عبد الكريم السمان، وصنف كتبا، منها: المولد النبوي ومناقب

المذكورة. والشرحان المذكوران إلى يومنا هذا ما دخل واحد منهما بلادنا وأرجو الله تعالى أن يوصلهما إلينا.

وممن طلبنا عازمًا هناك: الفاضل الكامل العالم العامل الأخ الشيخ أحمد الستّاري، ونقيب الاغوات محمد الأمين، ولاوزه الشيخ عبد الرحمن الجبرتي والشيخ محمد حامد السمان، وغيرهم.

وأما الذين قصدوا زيارتنا في الزاوية من الأخيار والأشراف فهم لا يحصون عددًا.

وقد زارنا أيضًا: السيد محمد بن السيد أسعد، وأخوه السيد عثمان وغيرهما.

وكذلك بعض العساكر والحكام وأهل الوظائف: كالشيخ يوسف شصلي محتسب السوق، وإبراهيم أدهم أفندي أحد عساكر النظامية.

وقد نوى عثمان باشا زيارتنا هو وزوجته ولكن لم ييسر الله تعالى لهما ذلك، وذلك لاستعجالنا بالخروج عن البلد، وقد لازمنا في الأيام التي تقدم ذكرها الإقامة بالحرم النبوي للصلوات المفروضة والنوافل.

وما زال الإخوان من أهل العلم والفضل متراكمة علينا في الحرم وفي الزاوية أيضًا، وكذلك لا زالت الأذكار مستمرة في الليالي وربما ضاقت الزاوية وساحتها من كثرة الناس. وقد زارنا في الزاوية شيخ السادة الرفاعية، الشيخ حمزة[1] وسهر معنا ليلة وحفظ بعض المنشدين من أصحابه تشطيرنا لأبيات سيدي أحمد الرفاعي التي مطلعها:

الخلفاء الأربعة، والسيدة فاطمة، والسيد عائشة رضي الله تعالى عنهم، وكان من أفراد العالم فضلاً وذكاء ونباهة وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة: ١١٨٦هـ، ودفن بالبقيع. سلك الدرر للمرادي،(٨٤/٢). والأعلام،(١٠٤/٦).

(1) هو السيد حمزة بن أبي الحسن بن أحمد بن منصور بن إبراهيم بن قاسم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الرفاعي، والشيخ أحمد الرفاعي هذا من ذرية (القطب أحمد الرفاعي) وكان شيخ الحرم

في حالة البعد روحي كنت أرسلها   تقبّل الأرض عني وهي نائبتي

وأنشده في حلقة الذكر فحصل للناس ذوق وبسط عظيم[1].

وأيضًا أن المذكور ومن معه قد سمعوا بعضًا من دواويننا الثلاثة فاستعذبوا ذلك كثيرًا وانشرحت لها صدورهم، واندهشت منهم الأفكار، حتى إن بعضهم قد

النبوي سنة ٩٣٩هـ ،كما ذكر ذلك المؤرخ المدني محمد خضر الرومي الحنفي وهو من أعلام القرن العاشر الهجري في كتابه التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوي وسور المدينة الشريفة.

ولد الشيخ حمزة سنة ١٢٨٢هـ بالمدينة المنورة، وأمه الشريفة فاطمة بنت السيد أحمد السمهودي،

حفظ القران الكريم في أروقة المسجد النبوي الشريف وأتمه، ثم بدأ ينهل من مناهل الدروس بالحرم، والجلوس في حلقات كبار علماء المسجد يتلقى عنهم العلوم، وبالأخص المذهب الشافعي فدرس الفقه وعرف أحكامه حتى أجازه العلماء فأصبح أحد علماء المدينة الذين اقتصر دورهم على الجلوس من بين البيت والمسجد يقضى للناس حوائجهم.

وقد انتهت إليه بعد وفاة أبيه مشيخة الطريقة الرفاعية بالمدينة، فكان يزوه مريدو الطريقة من انحاء العالم الإسلامي في زوايته الشهيرة بزقاق البدور شرقي المسجد النبوي الشريف، والتي تعرف بزاوية الرفاعي، ويتولى هو بما آتاه الله من الصلاح والبركة بإقامة الذكر بالمنهج القويم على ما ورد من الكتاب والسنة بالاستغفار والدعاء والصلاة على النبي. توفي يوم الأربعاء الموافق ١٤ من شهر رجب سنة ١٣٦٦هـ وليه ينتهي السادة آل الرفاعي الموجودين في المدينة اليوم. (قناة طيبة نت).

[1] وقد شطهر"هما الاستاذ المؤلف:

[في حالة البعد روحي كنت أرسلها]   مع رسل أشواقي وأسرار مرتبتي

وكلما كنت قبل الآن أرسلها   [تقبل الأرض عني وهي نائبتي]

[وهذه دولة الأشباح قد حضرت]   لدى جنابك ترجو كامل الهبة

أمنن بفيض وقرب منك يا أبتي   [وأمدد يمينك كي تحظى بها شفتي]

قال: ما طرق مسامعي مثل هذه الدواوين فصاحة وبلاغة وحلاوة إلا ما ندر من أنفاس الكاملين.

والدواوين المذكورة هي:

١. الروض البهيج
٢. العرف العطير والروض المطير. وهما في الجناب النبوي.
٣. شرب الكأس في حانة الأكياس وهو في التصوف.

وقد نقل أهل المدينة المنّورة رضوان الله عنهم قصائد جمّة من هذه الدواوين ولازالوا مجتهدين في النقل إلى وقت خروجنا.

واعلم أن زيارتي لصاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وهى في سحر كل ليلة من الليالي مدة أقامتنا، وقد رأيت منه لي ﷺ كرامة عظيمة: وهي أني قد عرضت عليه أمرًا عسرًا جدًا فزال في الحال ببركته ﷺ.

وفى مدة ترددي للزيارة في الساعة المذكورة قد رأيت كثيرًا من الناس اللذين لا أعرفهم من ترك وغيرهم، وأنهم يتعلقون بأذيالي للدعاء عنده ﷺ وقد رأيت رجلاً من أهل الجذب والكمال وهو من جهة الشرق كلما رآني يلقى بنفسه علىّ وربما ضمّني إليه وضحك كثيرًا، وما رأيت له انبساطًا إلا إذا رآني ﷺ.

المبحث الخامس:

كيفية الزيارة:

وهي كما في نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين للسيد جعفر بن السيد إسماعيل المدني البرزنجي [1]: ويسن له إذا أتى القبر الشريف المكرم أن يستدبر القبلة ويستقبل الوجه الشريف، وهو مذهبنا ومذهب جمهور العلماء. قال: ونقل عن الإمام أبي حنيفة ما يوافق ذلك، وما نقل عنه من أنه يستقبل القبلة فقد قال الكمال بن الهمام [2]: هو مردود بما رواه أبو حنيفة في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: من السنّة استقبال القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة.

ثم إذا استقبل القبر الشريف فالأفضل الوقوف، فإن طال القيام به جلس ليكثر من الصلاة والتسليم عليه. والأولى أن يجلس مفترشًا أو متورّكا أو جاثيًا على ركبتيه، فإن ذلك أليق بالأدب معه ﷺ من التربع ونحوه.

---

(1) السيد جعفر بن إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي المدني، ولد بشهرزور في العراق سنة:١٢٥٠هـ، وكان أبوه رحل إليها، من المدينة عند مهاجمة محمد علي باشا للحجاز، وعاد إلى المدينة المنورة سنة ١٢٧١ واستكمل فيها دراسته. وكان يحسن العربية التركية والفارسية والكردية، وتصدر للفتوى والتدريس بعد وفاة أبيه ١٢٧٧هـ توفي سنة: ١٣١٧هـ ١٨٩٩م. الأعلام للزركلي،(١٢٢/٢). وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار،(٢١٢/١).

(2) كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ، ولد سنة ٧٨٨هـ، بالإسكندرية ونبغ في القاهرة وجاور بالحرمين ثم كان شيخ الشيوخ بالخانقاه بالشيخونية بمصر. له " فتح القدير" و"المسايرة" في التوحيد، و"التحرير" في الأصول. وغير ذلك، توفي سنة ٨٦١ هـ. موسوعة الأعلام،(٤٨٢/١).

وأن يديم النظر إلى الأرض. أو إلى أسفل مما يستقبله من جدار القبر. وأن يغض طرفه عما أحدث ثمّة من الزينة، وعمن هو واقف.

قال العلاّمة ابن حجر: وإرسال اليدين عند الوقوف أولى من وضع اليمنى على اليسرى، قال: وهو الأوجه.

واختلف العلماء هل الأولى القرب من القبر المكرم أو البعد عنه؟

وعلى الثاني: فهل الأولى البعد عنه بنحو أربعة اذرع كما في إيضاح النووي أو ثلاثة أذرع كما عبّر به ابن عبد السلام[1].

وفي كتب المالكية: القرب أولى، والمعتمد عندنا أن البعد أولى، وأنه يختلف ذلك باختلاف الأشخاص من الأحوال، وعبّر بنحو أربعة أذرع لبيان أقلّ مرتبة البعد، وبذلك يرد قول من قال: إن البعد بأربعة أذرع أو ثلاثة أذرع إنما هو باعتبار ما كان. أي أن الناس كانوا يصلون لجدار القبر الشريف، وأما الآن فقد جعل عليه ﷺ مقصورة بعيدة عنه فإن تمكن من داخل المقصورة فهو أولى لأنه كان موقف السلف اهـ باختصار. لأن البعد كلما زاد كان أولى لأنه أليق بالأدب ولأنه الذي دل عليه كلامهم كما صرح به ابن حجر.

كيفية التسليم:

ثم إذا وقف أو جلس ثم سلّم فلا يرفع صوته بل يخفضه، فيقول:

◊ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

---

(1) شيخ الإسلام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي. ولد بدمشق سنة ٥٧٧ هـ، قرأ على ابن عساكر والآمدى وغيرهما. وبلغ رتبة الاجتهاد، وقصده الطلبة من البلاد، وتخرج به أئمة، وله الفتاوى السديدة. وكان ناسكاً ورعاً، لا يخاف في الله لومة لائم، وكان مع شدته فيه حسن محاضرة بالنادرة والشعر، وكان يحضر السماع ويرقص ويتواجد. انتقل إلى مصر ولقى الامام أبا الحسن الشاذلي، توفى سنة ٦٦٠ هـ الوافي بالوفيات،(٦/١٨٥). وموسوعة الأعلام،(١/٣٦٣).

◇ السلام عليك يا رسول الله.
◇ السلام عليك يا نبّي الله.
◇ السلام عليك يا خيرة الله.
◇ السلام عليك يا صفوة الله.
◇ السلام عليك يا حبيب الله.
◇ السلام عليك يا نبّي الرحمة.
◇ السلام عليك يا هادى الأمة.
◇ السلام عليك يا بشير، يا نذير يا ظاهر يا ظهير.
◇ السلام عليك يا ماحي يا عاقب يا رءوف يا حاشر.
◇ السلام عليك يا رسول رب العالمين.
◇ السلام عليك يا سيد المرسلين.
◇ السلام عليك يا أيها المبعوث رحمة للعالمين.
◇ السلام عليك أيها الهادي إلى صراط مستقيم.
◇ السلام عليك يا شفيع المذنبين.
◇ السلام عليك يا من وصفه ربه عزّ وجلّ بقوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم)، وبقوله عزّ من قائل (بالمؤمنين رؤوف رحيم).
◇ السلام عليك يا إمام المتقين.
◇ السلام عليك يا خاتم النبيين.
◇ السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين.
◇ السلام عليك يا قائد الغر المحجلين.
◇ السلام عليك يا من سبّح الحصى في يده وحنّ الجذع إليه.
◇ السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وصحابتك أجمعين.

◊ السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين وجميع عباد الله الصالحين.

جزاك الله عنا يا رسول الله أفضل ما جزى نبيًا ورسولاً عن أمته، وصلى الله وسلم عليك كلما ذكرك ذاكر وغفل عن ذكرك غافل. أفضل وأكمل وأطيب وأطهر وأزكى وأنمى ما صلى على أحد من الخلق أجمعين.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لك وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه، وأشهد أنك قد بلّغت الرسالة، وأدّيت الأمانة، ونصحت الأمة. وكشفت الغمة، وأقمت الحجة، وأوضحت المحجة، وجاهدت في الله حق جهاده.

اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة، وابعثه اللهم المقام المحمود الذي وعدته، وآته نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ آل عمران: ٥٣، آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره. اللهم فثبتنا على ذلك، ولا تردنا على أعقابنا ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ آل عمران: ٨

اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين انك حميد مجيد، كما يليق بعظيم شرفه وكماله ورضاك عنه وما تحب وترضى له دائماً، بعدد معلوماتك، ومداد كلماتك، ورضاء نفسك، وزنة عرشك، أفضل الصلاة وأكملها وأتمها، كلما ذكرك وذكره الذاكرون، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون وسلم تسليماً كثيراً وعلينا معهم.

ويستحب له أن يجدّد التوبة عقب ذلك ويكثر من الاستغفار والضراعة إلى الله والاستشفاع بنبيه صلى الله عليه وسلم في مهمات نفسه جميعها ثم يقول: يا رسول

الله إن الله تعالى قال فيما أنزل عليك ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ النساء: ٦٤ وقد ظلمت نفسي ظلما كثير وأتيت بجهلي وغفلتي أمرًا كبيرًا، وقد وفدت عليك زائرًا وبك مستجيرًا، وجئتك مستغفرًا من ذنبي، سائلاً منك أن تشفع لي إلى ربي وأنت شفيع المذنبين المقبول الوجيه عند رب العالمين، وها أنا معترف بخطئي، مقر بذنبي، متوسل بك إلى الله، وأسأل الله البر الرحيم بك أن يغفر لي ويمتني على سنتك ومحبتك، ويحشرني في زمرتك، ويوردني وأحبابي في حوضك غير خزايا لا نادمين. فاشفع لي يا رسول رب العالمين، وشفيع المذنبين، فها أنا في حضرتك وجوارك، ونزيل ببابك، وعلّقت بكرم ربي الرجاء لعلّه يرحم عبده وإن أساء، ويعفو عما جنى، ويعصمه ما بقي في الدنيا ببركتك وشفاعتك يا خاتم النبيين وشفيع المذنبين.

ومن عجز عن حفظ هذا أو ضاق وقته عنه اقتصر على بعضه، كأن يقول: السلام عليك يا رسول الله صلى الله وسلم عليك. أو كما ذكرنا في الآداب في صدر الجزء الثاني هذا من الكتاب.

ويجوز أن تجمع الصاحبين بسلام واحد، كأن تقول: السلام عليكما يا صاحبي رسول الله ﷺ كما قال بعض المالكية، وقد ذكر السيد السمهودي في خلاصته مثل ذلك.

ويستحب للزائر إذا فرغ من السلام على الشيخين أن يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله ﷺ ويتوسل به في حق نفسه ويستغيث به ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى ولأحبابه.

فائدتان:

الأولى: قال في الشفاء قال ابن أبى فديك[1] سمعت بعض من أدركت يقول بلغنا أن من وقف عند قبره ﷺ فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٥٦ صلى الله عليك يا محمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان، ولن تسقط لك حاجة. وينبغي أن يأتي في النّداء بلفظ السيادة فيقول: صلى الله عليك يا سيدي يا محمد.

الثانية: وهى مما جرب لقضاء الحاجة أن يتوضأ الزائر فيحسن وضوءه، ويدع بهذا الدعاء عند استقباله للقبر الشريف: « اللهم أنى أسألك وأتوجّه إليك بنبيك محمد ﷺ يا نبي الرحمة إني أتوجّه بك إلى ربى في حاجتي لتقضى، اللهم شفّعه فيّ». وتذكر حاجتك فإنها تقضى[2].

---

(1) هو محمد بن إسماعيل بن مسلم الديلمي من أتباع التابعين وكان من الأئمة الثقات روى عنه الشيخان وغيرهما، توفي سنة ٢٠٠ هـ. وقوله هذا رواه عنه البيهقي في شعب الإيمان،(٢٠٢/٩). وانظر: تاريخ جرجان،(٢٢٠/١).

(2) أخرجه أحمد والنّسائي والترمذي وابن خزيمة عن عثمان بن حنيف، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي. مسند أحمد،(١٣٨/٤). وسنن الترمذي،(٥٦٩/٥). وسنن النّسائي الكبرى،(١٦٩/٦). وصحيح ابن خزيمة،(٢٢٥/٢). والمستدرك،(٤٥٨٩/١.

المبحث السادس:

في زيارة البقيع

كيفية زيارة البقيع:

ثم إني بعد زيارتي له ﷺ قد ذهبت إلى زيارة أهل البقيع لاستحبابها لاسيما يوم الجمعة كذا ذكره الإمام النووي، ومعي كان بعض الأصحاب.

وكيفيتها: فإذا انتهى الزائر إلى البقيع يقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منّا والمستأخرين اللهم أغفر لأهل بقيع الغرقد اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم وأغفر لنا ولهم» [1].

ثم يزور القبور الظاهرة به.

ولم يتعرض النووي لمن يبدأ به. وقال البرهان ابن فرحون: الأولى بالتقديم سيدنا عثمان بن عفان ﷺ لأنه أفضل من هناك، واختار بعضهم البدء بسيدنا إبراهيم ابن رسول الله ﷺ.

زيارة السيد السمان

قال مؤلفه: وكانت بداية زيارتي لأهل البقيع بقطب الحضائر وأستاذ الأكابر، نسمة الرّياض، وشيخ الطريقة الفياض، سيدي وأستاذي العارف الرباني جمال الدين، الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان رضي الله عنه، وعنّا به، متوسلاً به إلى سلاطين أهل البقيع ساداته من الصحابة وآل البيت في بلوغ قصدي منهم، لأنه كان بوّاب رسول الله ﷺ، [2] ومن كان بوابًا له ﷺ فالتوسل به مطلوب لأنه ممن لا يرد، ولذلك كان منا ذلك مع ما ذكر: و«إنما الأعمال بالنّيات». [1].

([1]) رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها. صحيح مسلم،(٢/٦٧٠).

([2]) تناول الباحث محمود عبدالغني صباغ الطريقة السمانية في معرض حديثه عن الطرق الصوفية في الحجاز، فقال: اسسها محمد بن عبدالكريم السمّان، مسؤول الضريح النبويّ، من

وقبر هذا الأستاذ قدّس سره تجاه قبر أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها، وهو أول ما يقع عليه نظر الداخل في البقيع، وحول قبره دفن أولاده رضي الله عنهم، وقد تقدم ذكرهم.

وقد وجدنا على قبره ﷺ لوحًا من رخام مكتوبًا عليه هذه الأبيات المتضمنة لتاريخ وفاته:

حلّ الرضا بضريح مولانا الذي	من أسراره ظهرت فأخفت كلّ في
غوث الكروب محمد السمان من	في الأوليا نشر الهدى من بعد طي
بشرى لمن زاره فوفاته	أرّختها قطب عظيم الجاه حي [2]

زيارة سيدنا عثمان وبعض الصحابة رضي الله عنهم

ثم من بعد زيارتنا له ﷺ قد اصطحبنا الروحانية بقلوبنا وتوجهنا بها إلى زيارة: سيدنا عثمان بن عفان ﷺ وهو عليه قبة عالية أنشأها أسامة ابن سنان أحد أمراء صلاح الدين الأيوبي سنة إحدى وستمائة [3] [٦٠١هـ]، قاله المطري [1].

المدينة المنورة، في منتصف القرن الثامن عشر. واقع "التصوف في الخليج".. بين ضغوط السلفية وغياب الأقطاب. مصطفى عاشور. مركز قضايا الخليج للدراسات الاستراتيجية.

([1]) متفق عليه. صحيح البخاري،(١/٣). وصحيح مسلم،(١٠/١٤).

([2]) **قطب عظيم الجاه حي**: هذه الجملة تؤرخ لوفاة سيدي محمد السمان ﷺ بحساب الجمل إذ أنه توفي سنة ١١٨٩هـ ، فكلمة قطب = ١١١ ، وكلمة عظيم = ١٠٢٠ ، وكلمة الجاه = ٤٠ وكلمة حي = ١٨ وجملتها كلها = ١١٨٩هـ.

([3]) قال السيد السمهودي: ويشكل عليه عدم ذكر ابن النجار لها مع إدراكه لذلك، ونقل أبو شامة أن الباني لها عز الدين سلمة وبمشهد سيدنا عثمان قبر متولي عمارة القبة وفي غربي المشهد بناء مربع وحظيرتان حدث ذلك كله في زماننا. خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى،(٢٦٢/١).

وقال الحافظ ابن كثير في ترجمة عثمان بن عفان ﷺ: وقد اعتنى معاوية في أيام إمارته بقبر عثمان ورفع الجدار بينه وبين البقيع وأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حوله حتى اتصلت بمقابر

ثم من بعده توجهنا إلى زيارة أبي سعيد الخدري[2]. وسعد بن معاذ سيد الأوس[3]. وقيل المشهد المنسوب له هو مشهد فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، والظاهر أنه مشهد سعد بن معاذ. كذا في خلاصة الوفاء[4].

ثم زرنا سيدتنا حليمة مرضعة رسول الله ﷺ والمشهور أنها في غير هذا الموضع، وفي نزهة الناظرين للسيد جعفر البرزنجي: واعلم أنه في طرف البقيع أي في آخره في ركنه الشرقي الشمالي قبّة وأهل المدينة يزورون ثمّة السعدية ولم أقف لذلك على أصل، غير أنها المعروفة بذلك عندهم جيلاً بعد جيل.

ثم من بعدها زرنا شهداء الحرّة الذين قتلوا في زمن يزيد بن معاوية[5].

المسلمين. وأما موضع قبره فلا خلاف أنه دفن بحش كوكب شرقي البقيع وقد بنى عليه زمان بني أمية قبة عظيمة وهي باقية إلى اليوم. البداية والنهاية،(٧/٢١٣).

(1) المطري: هو جمال الدين محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الأنصاري الخزرجي المدني الشافعي، نزيل المدينة المنورة، انتقل جده خلف من الطور إلى المطرية فعرف بالمطري، ولد سنة:٦٧١هـ، تولى نيابة القضاء بالمدينة المنورة ورئاسة المؤذنين بالمسجد النبوي الشريف، وتوفي سنة:٧٤١هـ.

(2) هو سعد بن مالك بن سنان، كان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ سنناً كثيرة، وروى عنه علماً جماً، وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم. قالوا: ولم يكن أحد من أحداث الصحابة أعلم من أبي سعيد الخدري. مات سنة: ٧٤هـ المنتظم لابن الجوزي،(٢/٢٥٥). والإستيعاب،(١/١٨١).

(3) سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأوسي، شهد بدراً، وشهد أحداً، والخندق فأصابه فيها سهم فقطع أكحله فمات. أسد الغابة لابن الأثير،(١/٤٤٢).

(4) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى،(١/٢٦٢).

(5) ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام، ولد سنة: ٢٥هـ، ونشأ بدمشق، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة:٦٠هـ، وكان نزوعًا إلى اللهو، وفي أيامه كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد الحسين

ثم سيدنا وابن سيدنا السيد إبراهيم بن رسول الله ﷺ. قال في الخلاصة: وقبره على نعت قبر الحسن والعباس ملصق بجدار المشهد القبلي. وقول المجد [١] إن محله هو المعروف ببيت الحزن مردود [٢].

وقد وقفنا لمزيد الخير والبركة في الموضع الذي وقف فيه رسول الله ﷺ ساعة دفن ابنه هذا.

وكذلك زرنا من مع سيدنا إبراهيم عليه السلام: كـ

سيدي عثمان بن مظعون [٣].

وعبد الرحمن بن عوف [١].

بن علي " سنة ٦١ هـ. وخلع أهل المدينة طاعته سنة: ٦٣ هـ فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المري، وأمره أن يستبيحها ثلاثة أيام وأن يبايع أهلها على أنهم عبيد ليزيد، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة، وقتل فيها كثيرًا من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين. توفي يزيد بحمص سنة:٦٤هـ. الأعلام للزركلي،(٨/١٨٩).

([1]) مجد الدين محمد بن يعقوب بن الفيروزابادي، ولد سنة: ٧٢٩هـ بكازرون من أعمال شيراز، ثم جال في البلاد ودخل الروم والهند ولقي جمعاً من الفضلاء وحمل عنهم علماً كثيراً، ثم دخل زبيد سنة: ٧٩٦هـ فتلقاه الملك الأشرف إسمعيل بالقبول وبالغ في إكرامه، واستمر مقيماً في كنفه على نشر العلم فكثر الانتفاع به وتولى قضاء اليمن، له القاموس المحيط، وسفر السعادة، والصلات والبشر فى الصلاة على سيد البشر والمغانم المطابة فى معالم طابه ، توفى سنة ٨١٧ هـ. [الضوء اللامع،(٥/٢٩).

([2]) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى،(١/٢٦٢).

([3]) أبو السائب عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وشهد بدراً وتوفي في السنة الثانية، وهو أول من دفن بالبقيع، ويقال: بل أسعد بن زرارة. وكان عثمان بن مظعون كثير التعبد، وكان قد حرم الخمر في الجاهلية. المنتظم لابن الجوزي،(١/٣٣٠).

وفي القرب منهما عبد الله بن مسعود [2].

وخنيس بن حذافة [3].

وأسعد بن زرارة [4].

وفاطمة بنت أسد [5].

---

(1) أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث الزهري القرشي، من أكابر الصحابة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم. شهد المشاهد كلها وتوفي بالمدينة سنة: ٣٢ هـ.

(2) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهُذَلي، كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العاملين، أسلم بمكة قديمًا وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان من فقهاء الصحابة، وكان صاحب نعل رسول الله ﷺ . مات بالمدينة سنة: ٣٢ هـ. معرفة الثقات،(٢/٥٩). ومشاهير علماء الأمصار،(١/١٠). وتهذيب التهذيب،(٦/٢٤).

(3) خنيس بن حذافة بن قيس القرشي السهمي، كان من السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى أرض الحبشة، وعاد إلى المدينة، فشهد بدراً وأحداً، وأصابته بأحد جراحة فمات منها، وكان زوج حفصية بنت عمر، فلما توفي تزوجها رسول الله ﷺ. الإستيعاب،(١/١٣٤). وأسد الغابة،(١/٣٣١).

(4) أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عدس الأنصاري الخزرجي النجاري، وهو من أول الأنصار إسلاماً، وكان نقيب بني النجار، وهو أول من صلى الجمعة بالميدنة في هزمة من حرة بني بياضة يقال له: نقيع الخضمات. وكانوا أربعين رجلاً. ومات أسعد بن زرارة في السنة الأولى من الهجرة في شوال قبل بدر؛ لأن بدراً كانت في رمضان سنة اثنتين. أسد الغابة،(١/٤٤).

(5) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وإخوته، نشأت في الجاهلية بمكة، وتزوجت بأبي طالب، وأسلمت بعد وفاته، وكان النبي ﷺ يزورها ويقيل في بيتها، ثم هاجرت مع أبنائها إلى المدينة وماتت بها سنة:٥ هجرية، فكفنها النبي ﷺ بقميصه واضطجع في قبرها، وقال: لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها. وقبرها في البقيع، كان تحت قبة عثمان بن عفان. الأعلام،(٥/١٣٠).

وكذا ذكره صاحب نزهة الناظرين، وذكر فيها بعد أن ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام وقبّته معروفة عند العامة وفيها أخواته الثلاثة:

١. زينب[1].

٢. رقية.[2]

٣. أم كلثوم.[3]

على ما اعتمده السيّد وغيره. قال: ولم أر من يتعرض لزيارتهنّ من العوام ثمّة فينبغي زيارتهن.

وفي ابن علان على الإيضاح أن المذكورين مع إبراهيم في مشهد واحد غير زينب وأم كلثوم.

([1]) زينب: كانت أكبر بناته ﷺ ولدت في سنة ثلاثين من مولده ﷺ، تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع، فولدت له علياً، وأمامة. وأسلمت زينب وهاجرت مع رسول الله ﷺ وأبى أبو العاص أن يسلم، ثم أسر في بعض المشاهد فدخل عليها فاستجار بها فأجارته، ثم بعث بفدائه ثم أسلم، فردها إليه رسول الله ﷺ بنكاح جديد، وفي رواية: بنكاحها الأول، توفيت سنة: ٨هـ. الإستيعاب،(٩٩/٢). والمنتظم،(٣٩٦/١).

([2]) رقية: ولدت رقية وعمر رسول الله ﷺ ثلاث وثلاثون سنة، وكانت تحت عتبة ابن أبي لهب وفارقها فتزوجها عثمان وهاجرت معه إلى الحبشة، وولدت هناك ابنه عبد الله وبلغ ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومات. ومرضت رقية فتخلف عثمان يمرضها، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر وتوفيت رضي الله عنها يوم وقعة بدر في شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة. الوافي بالوفيات،(٤٦٢/٤].

([3]) أم كلثوم: تزوجها عثمان ﷺ بعد موت أختها رقية وكان نكاحه إياها في سنة ثلاث من الهجرة، فتوفيت عنده في سنة تسع من الهجرة. الإستيعاب، (١٣٤/٢).

زيارة الإمام مالك ﷺ

ثم زرنا أيضًا إمام المذهب مالك بن أنس ﷺ وقريبًا منه قبر الشيخ أحمد الصاوي رحمة الله تعالى عليه. وفي الخلاصة: ومشهد الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي إذا خرجت من باب البقيع كان مواجهًا لك عليه قبّة صغيرة[١].

ثم من بعده زرنا العقيل بن أبي طالب[٢] والمشهور أنه بالشام، وكذلك أبو سفيان بن الحارث[٣]، وعبد الله بن جعفر الطيار[٤].

زيارة أمهات المؤمنين

ثم الزوجات الطاهرات أمهات المؤمنين وكلهن هنا إلا خديجة فبمكة، وميمونة فبسرف، وفي الأنوار المحمدية: وسرف مكان على بعد عشرة أميال من مكة وصلى عليها ابن عباس ودخل في قبرها رضي الله عنهما، وعددهن إحدى عشرة:

١. عائشة بنت أبي بكر[١].

([1]) خلاصة الوفا،(٢٦٢/١).

([2]) عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي، بقي على الشرك إلى أن كانت وقعة بدر فأخرجته قريش للقتال كرهًا، فشهدها معهم، وأسره المسلمون، ففداه العباس بن عبد المطلب، فرجع إلى مكة، ثم أسلم بعد الحديبية، وهاجر إلى المدينة سنة ٨ هـ، وشهد غزوة موتة. وثبت يوم حنين. عمي في أواخر أيامه. وكان فصيح اللسان، شديد الجواب، وكان أعلم قريش بأيامها ومآثرها ومثالبها وأنسابها. وتوفي سنة:٦٠هـ. الأعلام للزركلي،(٢٤٢/٤).

([3]) أبو سفيَانَ بن الحَارِث بن عبد المطلب بن هاشم، وكان من المشبهين برسول الله، وكان من الشعراءِ المطبوعين، أسلم في فتح مكة وحسن إسلامه، وحضر فتح مكة. وشهد معه حنيناً فأبلى فيها بلاء حسناً. وهو معدود في فضلاء الصحابة. توفي أبو سنة: ٢٠هـ، وهو الذي حفر قبر نفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام. أسد الغابة في معرفة الصحابة،(١٨٧/٣).

([4]) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ولد بأرض الحبشة وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية فهو ومحمد بن أبي بكر ويحي بن علي بن أبي طالب أخوة لأم، وكان عبد الله بن جعفر من أجواد بني هاشم ، توفي سنة ٨٠هـ.

٢. حفصة بنت عمر [٢].

٣. أم حبيبة بنت ابي سفيان [٣].

٤. أم سلمة بنت أبي أمية [٤].

٥. سودة بنت زمعة [١].

([1]) عائشة بنت أبي بكر الصديق ولدت بعد المبعث بأربع سنين، وتزوجها النبي ﷺ وهي بنت سبع ودخل بها وهي بنت تسع، وتوفي وهي بنت ثمان عشرة سنة. ولم ينكح بكرًا غيرها. وفي الصحيح عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». ماتت سنة: ٥٨هـ. ودفنت بالبقيع. الإصابة،(١٧/٨).

([2]) حفصة بِنْت عُمر بن الخطاب، كانت من المهاجرات، وكانت تحت خُنيس بن حُذافة السهمي، فلما تأيمت فتزوجها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، سنة ثلاث وطلقها تطليقة ثم ارتجعها، أمره جبريل بذلك وقال: إنها صوامة قوّامة، وإنها زوجتك في الجنة. توفيت سنة: ٤٥هـ. أسد الغابة،(٣٣١/٣).

([3]) رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب، كانت من فصيحات قريش، ومن ذوات الرأي والحصافة. تزوجها أولا عبيد الله بن جحش وهاجرت معه إلى أرض الحبشة ثم ارتد عن الاسلام، فأعرضت عنه إلى أن مات، فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها وعهد للنجاشي بعقد نكاحه عليها، ووكلت هي خالد بن سعيد بن العاص فأصدقها النجاشي من عنده أربع مئة دينار، وذلك سنة ٧ هـ، ولها من العمر بضع وثلاثون سنة. وكان أبوها لا يزال على دين الجاهلية، فلما بلغه ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم عجب له وقال: ذلك الفحل لا يقرع أنفه !. توفيت سنة: ٤٤هـ. الأعلام للزركلي،(٣٣/٣).

([4]) هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية، كانت من أكمل النساء عقلاً وخلقًا، وهي قديمة الاسلام، هاجرت مع زوجها أبي سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة إلى الحبشة، ورجعا إلى مكة، ثم هاجرا إلى المدينة، ومات أبو سلمة في المدينة فتزوجها النبي ﷺ. في السنة الرابعة للهجرة. وكان لها " يوم الحديبية " رأي أشارت به على النبي ﷺ دل على وفور عقلها. ويفهم من خبر عنها أنها كانت " تكتب " وعمرت طويلاً. توفيت سنة:٦٢هـ. الأعلام للزركلي،(٨/ ٩٧ – ٩٨).

٦. زينب بن جحش [٢] من بني أسد بن خزيمة.

٧. ميمونة بنت الحارث الهلالية.

٨. زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين[٣].

٩. جويرية بنت الحارث المصطلقية[٤].

([١]) سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية. تزوجها السكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو فتوفي عنها فتزوجها رسول الله ﷺ وكانت أول امرأة تزوجها بعد خديجة، وكانت امرأة ثبطة قد ثقلت، وأسنت عند رسول الله ﷺ فهم بطلاقها، فقالت: لا تطلقني وأنت في حل من شأني، فإنما أود أن أحشر في زمرة أزواجك، وإني قد وهبت يومي لعائشة، وفيها نزلت: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌ﴾ النساء: ١٢٨. ماتت سنة:٥٤هـ. الإستيعاب في معرفة الأصحاب،(١٠٣/٢). والإصابة في معرفة الصحابة، (١٢/٤).

([٢]) زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية، من أسد خزيمة: ، كانت زوجة زيد بن حارثة، واسمها "برة" فلما طلقها زيد تزوج بها النبي ﷺ وسماها "زينب" وكانت من أجمل النساء، وبسببها نزلت آية الحجاب، ماتت سنة:٢٠هـ، وهي أول من حمل بالنعش من موتى العرب، وكانت الحبشة تحمل به، فلما رآه عمر قال: نعم خباء الظعينة. الأعلام للزركلي،(٦٦/٣).

([٣]) زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية، يقال لها: أم المساكين، لكثرة إطعامها للمساكين وصدقتها عليهم. وكانت تحت عبد الله بن جحش، فقتل عنها يوم أحد، فتزوجها رسول الله ﷺ. وتزوجها رسول الله ﷺ بعد حفصة، ولم تلبث عند رسول الله ﷺ إلا يسيراً شهرين أو ثلاثة حتى توفيت. أسد الغابة،(٣٥٩/٣).

([٤]) جويرية بنت الحارث: وهي من بني المصطلق من خزاعة، من سبايا غزوة بني المصطلق، وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبته على نفسها وكانت امرأة جميلة، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه على كتابتها، فقال لها: " هل لك في خير من ذلك " . قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: " أقضي كتابتك وأتزوجك " . قالت: نعم قال قد فعلت، وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية بنت الحارث، فقال الناس: صهر رسول الله ﷺ فأرسلوا ما في

١٠. صفيّة بنت حيى من بنى النضير وهى إسرائيلية [١].

١١. ريحانة [٢].

زيارة أهل البيت

ثم من بعدهن زرنا بنات رسول اللّه ﷺ وهنّ رقيّة وزينب وأم كلثوم وعليهنّ قبّة، ولا يخفى عليك من ما تقدم آنفًا أنهن مع أخيهن إبراهيم عليه السلام.

ثم زرنا سيدنا العباس بن عبد المطلب [٣] ﷺ ومن معه من آل البيت كفاطمة الزهراء وعليّ - على بعض الأقوال - وابنه الحسن ورأس الحسين. قال في الخلاصة: وذكر ابن سعد أن يزيد بن معاوية بعث برأس الحسين ﷺ إلى عمر بن

أيديهم من سبايا بني المصطلق قالت عائشة فلا نعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها. توفيت سنة: ٥٦هـ. الإستيعاب، (٨٢/٢).

(1) صفية بِنْت حُيَيْ بن أَخطَبَ: من بني إسرائيل من سبط لاوى بن يعقوب، ثم من ولد هارون بن عُمران، أخي موسى صلى الله عليهم. وكانت صفية تحت كنانة بن أبي الحُقَيْق، فقتل عنها يوم خيبر. وأخذها رسول الله ﷺ واصطفاها، وحجبها وأعتقها وتزوجها، وقسم لها. وكانت عاقلة من عقلاء النساء. ماتت سنة:٣٦هـ. أسد الغابة،(٣٧٥/٣).

(2) ريحانة بنت شمعون ابن زيد بن خنافة من بني قريظة، وكانت عند زوج لها يحبها وكانت ذات جمال فلما سبيت بنو قريظة عرضت السبي على النبي ﷺ فعزلها فأعتقها وتزوجها. فلم تزل عنده حتى ماتت. وكان يستكثر منها ويعطيها ما تسأله، وماتت مرجعه من الحج ودفنها بالبقيع. الإستيعاب في معرفة الأصحاب،(٩٧/٢). والإصابة في معرفة الصحابة،(٤٩١/٣).

(3) أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم، من أكابر قريش في الجاهلية والاسلام، أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه، وأقام بمكة يكتب إلى رسول الله ﷺ أخبار المشركين، ثم هاجر إلى المدينة، وشهد حنين وفتح مكة، قال رسول الله ﷺ في وصفه: «أجود قريش كفًّا وأوصلها، هذا بقية آبائي». وكان محسناً لقومه، سديد الرأي، واسع العقل، وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، وكان إذا مر بعمر في أيام خلافته ترجّل عمر إجلالاً له، وكذلك عثمان. توفي سنة:٣٢هـ. الأعلام للزركلي،(٢٦٢/٣).

سعد بن العاص عامله على المدينة فكفنه ودفنه بالبقيع عند قبر أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

وأيضًا من مع هؤلاء كالسيد محمد الباقر[1]، وجعفر الصادق[2]، وجدّه الإمام زين العابدين[3]، عليّ بن الحسين، ولا يخفى عليك الخلاف الجاري بين العلماء في مدفن عليّ وفاطمة ورأس الحسين.

وفى الخلاصة: كان الشيخ أبو العباس المرسي ﷺ إذا زار البقيع يقف إمام قبّة العباس ويسلم على فاطمة وذكر أنه كشف له عن قبرها هناك[1]. والله أعلم.

([1]) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، ولد سنة: ٥٦ هـ. أخذ عن أبيه وجابر بن عبد الله وأبي سعيد وابن عمر وعبد الله بن جعفر وعِدّة، وكان سيد بني هاشم في زمانه، اشتهر بالباقر، من قولهم: بقر العلم، يعني شقه، أيْ علم أصله وخفيه، وقيل أنه كان يصلي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة، وعدَّه النَّسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة، مات سنة: ١١٧هـ. تذكرة الحفاظ،(١/١٢٤).

([2]) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وأمه بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر، وامُّ أمّه هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. فلذلك كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين. ولد سنة: ٨٠هـ وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد. وعن صالح بن أبي الأسود: سمعت جعفر بن محمد يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي. ومن أحسنها رواية حفص بن غياث أنه سمعه يقول: ما أرجو من شفاعة علي شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله، لقد ولدني مرتين. توفي سنة: ١٤٨هـ، تذكرة الحفاظ،(١/١٦٦).

([3]) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد سنة: ٣٨ هـ، قال الزهري: ما رأيت أحدا كان أفقه من علي بن الحسين. وقال مالك: بلغني أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة إلى أن مات، وعن يحيى بن سعيد قال: قال علي بن الحسين: يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام، ولا تحبونا حب الأصنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً. مات سنة ٩٤ هـ. تذكرة الحفاظ،(١/٧٤). وسير أعلام النبلاء،(٤/٣٨٦).

وعلى العباس ﷺ قبّة شامخة تسمى قبة آل البيت.

ثم من بعد هؤلاء زرنا عمّتي رسول الله ﷺ: صفيّة، وعاتكة.

وفي الخلاصة: مشهد صفيّة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ على يسارك إذا دخلت من باب البقيع، وهو بناء من حجارة أرادوا عقد قبّة عليه فلم يقف، قاله المطرى.

واعلم أن خلف قبّة العباس مثليها قبّتين، واحدة شرقية والأخرى غربية:

أما الشرقية فهي التي تعرف بقبة الحزن وهى التي قال الغزالي: ويصلى في مسجد فاطمة [٢]. قال ابن جبير: وهو المعروف ببيت الحزن، يقال إن فاطمة رضي الله عنها أقامت به أيام حزنها على أبيها. وأما الغربية ففيها بعض أشراف مكة اهـ من نزهة الناظرين.

وقد ختمنا زيارتنا لأهل البقيع بسيدنا إسماعيل بن جعفر الصادق، قال في الخلاصة: ومشهد إسماعيل بن جعفر الصادق وهو كبير يقابل مشهد سيدي العباس من الغرب، وهو ركن السور هناك وبنى قبل السور فصار بابه من داخل المدينة، بناه حسين بن أبي الهيجاء وزير العبيديين سنة ست وأربعين وخمسمائة.

وأعلام قبور أهل البقيغ مندرسة لم يكن منها ظاهر إلا ما ذكر.

([١]) خلاصة الوفاء،(١/٢٥٩). و قال المحب الطبري في ذخائر العقبى في "فضائل ذوي القربى": ذكر الحافظ ابن عبد البر أن الحسن لما توفي دفن إلى جنب أمه فاطمة عليها السلام وقبر الحسن معروف بجنب قبر العباس ولا يذكر لفاطمة ثم قبر، وأخبرني أخ في الله تعالى أن أبا العباس المرسى كان إذا زار البقيع وقف أمام قبة العباس وسلم على فاطمة عليها السلام ويذكر أنه كشف له عن قبرها ثمة، فلم أزل أعتقد ذلك لا عتقادى صدق الشيخ حتى وقفت على ما ذكره أبو عمر فازددت يقينًا. ذخائر العقبى،(١/ ٥٤)

([٢]) إحياء علوم الدين،(١/٢٧١).

وفي مدارك عياض عن مالك أنه دفن بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف وذلك ممن مات في حياة النبي ﷺ وبعده[1].

وكذلك السادة أهل البيت والتابعين غير أن غالبهم لا يعرف أين قبره ولا جهته لاجتناب السلف البناء والكتابة على القبور مع طول الزمان.

فضائل أهل البقيع

وينبغي أن تكون زيارة أهل البقيع من بعد زيارته ﷺ، وزيارتهم فيها تأس به صلى الله عليه وسلم لأنه كان يزورهم ويستغفر لهم. روي عنه ﷺ أنه قال: « يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب كأنّ وجوههم القمر ليلة البدر»[2].

ومن فضائل أهل البقيع كما في نزهة الناظرين أنهم أول من يشفع لهم النبي ﷺ. قال ﷺ: «أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة، ثم أهل مكة، ثم أهل الطائف، وإن الملائكة موكلة بمقبرة البقيع كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفؤوها في الجنة»[3].

---

(1) ترتيب المدارك وتقريب المسالك،(١/١١).

(2) رواه الطبراني من حديث أم قيس بنت مِحْصن رضي الله عنها. المعجم الكبير،(٢٥/١٨١). وقال الحافظ: أخرجه محمد بن سنجر في مسنده، وعمر بن شبه في أخبار المدينة. فتح الباري،(١١/٤١٣).

(3) رواه الطبراني دون قوله: « وإن الملائكة موكلة بمقبرة البقيع ». المعجم الأوسط،(٢/٢٣٠). وفي الأنوار المحمدية : قال كعب الأحبار، قال: نجدها – مقبرة البقيع – في التوراة كقبة محفوفة بالنخيل موكل بها ملائكة كلما امتلأت أخذوها فكفؤوها في الجنة.

مشهد النفس الزكية:

ثم ينبغي للزائر من بعد زيارته لأهل البقيع أن يذهب إلى مشهد النفس الزكية: محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه وعن آبائه وهو خارج السور شرق سلع قتل أيام أبي جعفر المنصور.

المبحث السابع:

زيارة شهداء أحد:

ثم يذهب إلى قبور الشهداء بأحد ويبدأ بسيد الشهداء حمزة عم النبي ﷺ ويبكّر بالرّواح بحيث يدرك صلاة الظهر في مسجده ﷺ والأفضل أن يكون ذلك يوم الخميس.

واعلم أن زيارتنا لسيدنا حمزة ﷺ وشهداء أحد كانت في آخر يوم من المحرم[1]، وكان هو الخميس المرغّب بالزيارة فيه، وكان معي جماعة من التلامذة وأخيار المدينة كالشيخ إبراهيم جلابي وغيره، فلما أبصرت قبره ﷺ تزايد بي الوجد وحال المحبة والشوق أيضًا، فجلست مستقبلاً بوجهي وجهه وأنشدت هذه القصيدة ارتجالاً:

قد جئتُ زائرَ سيِّدَ الشُّهداء — عَمَّ الرسول خلاصةَ النُّجباء

علم الهدى ومناره وفخاره — مَن حاز بالتقوى لخير ثناء

غوث اللّهيف أبو عمارة مَن حَلا — ذكراً مدى الأوقات والآناء

هو حمزةُ الأسد الغضنفرُ مَن به ابـ — ـتسمت ثغورُ الدِّين في الأنحاء

ما مرّ يوم حادثٌ في فكره — فكأنه طودٌ لدى الهيجاء

ما زال مُستلِبًا لأرواح العِدا — بالسَّمهرى لدى اللقا وظُبَاء[2]

فالموت مقرونٌ بضربة سيفه — عند اختلاط كتائب الأعداء

فأمات همّ الشرك بعد حياته — وعمومَه في الأرض والبطحاء

لا يشتكي ضيمًا ولا ألَمًا لدى — يوم الضّراب ورجفةِ الأعضاء

ما فيه نقص غير أنّه قد حمى — بالمرهفيِّ لحوزة البيضاء

---

(1) يقابله: ١٤ فبراير ١٩٠٧م.

(2) الظُّباء: السيوف.

وهـو الـذي دلّـت علـى رُجْحَانـه ... آياتــه كــالغوث والإبْــراء

فـردٌ تفـرّد بالكمـال وقـد عـلا ... رتبـاً علـت فخـراً علـى الجـوزاء

فيّاض دون فيوضه غيثُ السّما ... حتـى ولـو قـد عـمَّ للغبـراء

كَشّافٌ لِلْكُرَب الـتي لا تنجلـي ... لـسواه مِـن هـمّ ومـن لأوَاء

مـا زاره أحـدٌ لـضُرٍّ مـسّه ... إلاّ وعـادَ بكامـل الـسّراء

ربُّ المهابـة والكرامـات الـتي ... كالـشمس واضـحةٌ بغير خَفـاء

فالنـاس حـول ضـريحه فكـأنّهم ... هـذا الحصى لم يُحْصِهم إحصائي

يتوسـلون بـه جميعـاً لـلإلــ ... ـهِ لمـا لـه يهـوون مـن أشـياء

وجميعُ شـخصٍ منهمُ لا شكَّ وهـ ... ـو يفـوزُ بالمقـصود والنّعـاء

فـإذا دنـا مـن قبـره أحـدٌ يـرى ... أضـواءَه تبـدو كـضوءِ ذُكـاء

ويشم منه روائحاً ما المِسْكُ ما الـ ... ـكافورُ مـا نـدٌّ ونَـشْر كِبَـاء(١)

حَـيٌّ وحقـك لم يقـل بمماتـه ... غـيرُ امـرئٍ مَكْـسوٍّ ثـوبَ شـقاء

أرجـو بـه أمنـاً وخـيراً ناميـاً ... ومقـامَ صـدقٍ سـاطعِ الأضـواء

وجلالــةٍ ومهابــةٍ وكرامــةٍ ... وحمايــةً مــن إذْيَــةِ الأعــداء

وكـذاك وصـلاً مـعْ قَبُـولٍ كامـلٍ ... فـي هـذه الـدُّنيا ويـومَ لقـاء

ومعارفـاً أرقَـى بنـور جمالهـا ... لحُـضَيْرَةِ الأفعـال والأسمـاء

ودوامَ فـيضٍ نـافعٍ لِمُـحِبِّنا ... ولِمَـنْ لنـا يُعْـزَى مـن الأبنـاء

وشِـفَا لهـذا الجـسمِ مِـن داءٍ بـه ... والـروحِ مِـن حَجْـبٍ عـن الآلاءِ

والختمَ عنـد الموت بالتّوحيـد مـعْ ... شـوقٍ ونـورٍ غـامرٍ أحـشائي

إفْخَـرْ بحمـزةَ أحْـدُ يـا للـه درْ ... رُكَ مـن عظيمٍ حُزْتَ كـلَّ سـناء

جـبلاً فَـضُلْتَ بـوطءِ أقـدام النّـ ... ـبيِّ علـى الجبـال وصَحْبِهِ الخلفـاء

---

(١) الكباء : عود البخور.

والـــك زارَ الـــصالحون وســـادةٌ علمـــاءُ أهـــلُ ولايـــةٍ وولاءِ
مـَن لم يـــزُرْكَ فإنَّــه في حــسرةٍ وندامـــةٍ في المـــوت والإحْيـــاء
مـا جـاء فيـك عـن الـنَّبيِّ كفايـةٌ لأُولـي النُّهَـى مِـن دانِهـم أو نـائي
ممـــا رواه العـــالِمُون مـــن الحَـــد يـث المرتـضى المشهور في الأنحـاء
أيخيـب ظنّـي بعـد مـا زرت الفتـى عَـمِّ الـنبي مـع صـحبهِ الفُـضَلاء
لا والـذي بـين الـورى قـد خـصَّهم بـــسعادةٍ وشـــهادةٍ وصـــفاءِ
وهدايـــةٍ و ولايـــةٍ وكرامـــةٍ ومَزِيَّـــةٍ وســـيادةٍ وضـــياءِ
وحـلاوةٍ في كـلِّ قـلبٍ صـالحٍ وملائـــكِ الغبْـــراءِ والخـــضراءِ
مـا خـاب شـخصٌ زارهـم بمحبـةٍ لا سـيَّما عـمُّ الرسـول مُنَـائي
مـع ذا وأنّـى نجلُ صِنوِهِ سيِّدي الْـ ـــعبَّاسِ فخـرِ الـسَّادةِ الحُنفـاءِ
والـشَّرْعُ وهـو مُحَبَّـبٌ في نُـصْرةِ الـ ـــقُربَى وأنـتم أهلُـه ورجـائي
ثـم الـصلاة علـى الـنبيِّ و آلـه وصـــحَابه قاداتِنـــا الفُـــضَلاءِ
مـا غـردت قمريـةٌ سـحرًا علـى غـــصنِ الأراك بـــأيمَنِ الأحيَـــاء
أو سـار رَكْـبٌ نحـو أُحْـدٍ زائـرًا شـــهداءَهُ في شـــدَّةٍ ورخـــاءِ
أو قـال محمـودُ الْمَـشُوقُ مُوَلَّعـًا قـد جئـتُ زائـرَ سَيِّدَ الـشُّهداءِ

ثم من بعد ذلك أنشد صاحبنا الشيخ إبراهيم جلابي المدني هذه القصيدة وهي لبعضهم:

حييت بالفضل والإحسان يا أحد فأفخر بها قد حباك الواحد الأحد
بمحبـوب خـير البرايـا والمحبّ لـه فهـل يزيـد علـى مـا نلتـه احـد
طـورا تجلّـى لـه المـولى لهيبتـه وأنت بالفضل حقا خصّك الصمد
سقيت من حمزة الرحمات فانبجست عـين الرضـى منـك بـالأفراح تطّـرد
فمـا رأت قـط عـين مثـل حـسنك في كـل الجبـال ففيـك النـور يتقـد

ما أدبر البسط عن شخص فلحت
لـــه إلا وقابلـــه الإقبـــال والرشـــد

وكـــان خـــير الـــورى مهمـــا ظهـــرت
لـــه يجـــد بالـــسير حبـــا فيـــك يـــا أحـــد

ناهيك خاطبك اسكن حين مست
بـه حبّـا ومـن كثـرة الأشـواق ترتعـد

يا ليتني من صخور فيك قد شرفت
أخمص المصطفى والصحب إذ صعدوا

ناديت الشهداء الصالحين إنشادا سبعين
مـن صـحب خـير الرسـل قـد جهـدوا

فـى غـزوة وقعت بالـسفح كـان بهـا
جبريـل في جنـده للمـصطفى مـدد

فيـا لهـا غـزوة مـا كـان أفظعهـا
تذوب مـن حرّهـا الأحـشاء والكبـد

أبـو عمـارة كيـف المـسلمين إذا
تعـاظم الهـول والكفـار قـد عنـدوا

حـامى الحمـى والإسـلام ملـتحم
في حومـة الحـرب والأبطـال ترتعـد

وسـيد الرسـل حـاميهم ومقـدمهم
ولا يدانيـــه إلا الفاتـــك الحـــرد

يايهـا الـشهداء الـصالحون فقـد
فلـم يحـصى مـا قـد نلتمـو أحـد

طبتم وطاب بكم وادي الشظى فغدا
جنـان خلـد لمـن يجنـى ومـن يـرد

مـا أمّكـم قـط ذو هـم ولا نكـد
إلا تفـرّج عنـه الهـم والنكـد

لا سيّما عم خير الخلق حمزة من
قـد عـمّ نائلـه جـارا ومـن يفـد

ومـا أتـى بابـه ذو حاجـة فمـضى
إلا بهـا أو بـأعلى ذاك معتمـد

يفـيض إحـسانه للزائـرين فـلا
يعـود زائـروه إلا وقـد رفـدوا

يـأتون مـن كـل فـجّ في زيارتـه
فيـصدرون وهـم مـن بحـره وردوا

الله أكـبر مـا أعلـى مظـاهره
دينـا ودنيـا فـلا يحـصى لـه مـدد

أيا ابن شيبة يا عم الرسول أغث
عبـدا ضـعيفا ضـريرا فيـك يعتقـد

قـد أمّ بابـك في تـصريف علتـه
بـالعين والقلـب يـا مـن فيـضه مـدد

لا شـك انـك حـي في ضـريحك لا
يخفى عليك الذي أشكو وما أجد

فجـد لعـيني بكحـل أنـت أثمـده
يشفى بكحلك عمى العين والرمد

فأشـفع فجاهـك عنـد الله متجـه
وعنـد خـير البرايـا أنـت معتمـد

وقل لـه يـا رسـول الله يـا ابـن أخـي	هــذا نزيلــك قــد أودى بــه الكمــد
مـن عظـم ذنـب أغثـه مـن حـرض	وأشفع بفضلك في تصريف ما يجد
وأن يمـوت سـعيدا في جـوارك لا	يـشقى أمينـا بأهـل الخـير يتحـد
عليـك أزكـى تحيـات مباركـة	يـا سيد الـشهداء يـا حمـزة الأسـد
كذلك أصحابك الأخيار ما طلعت	شمـوس أنـوارهم في الكـون تتقـد

وقد زرنـا مـع سـيدي حمـزة ﷺ عبـد الله بـن جحـش[1]، وهـو ابـن أخـت حمـزة، ومصعب بن عمير، نقل ابن أبي شيبة عن الأعرج أن حمزة لما قتل أقام في موضعه تحت الجبل الصغير الأحمر الذي ببطن الوادي، وهـو جبل الرماة، ثم أمر النبي ﷺ فحمل مـن بطـن الـوادي إلى الربـوة الـتي هـو فيهـا اليـوم، وكفنـه في بـردة، وكفـن مـصعب بـن عمير[2] في أخرى، ودفنهمـا في قبر واحـد، قـال عبـد العزيـز: وسمعت من يذكر أن عبد الله بن جحش قتل معهما ودفـن معهمـا في قبر واحـد، قال: والغالب عندنا أن مصعب ابن عمير وعبد الله بـن جحش دفنـا تحـت المسجد الذي بني على قبر حمزة، وأنه ليس مع حمزة أحد في قبره.

قلت: فيسلّم على الثلاثة بمشهد حمزة رضي الله عنهم اهـ من خلاصة الوفاء.

---

(1) هو عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي. أمه أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ اسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة، وأمّره رسول الله ﷺ على سرية، وهو أول أمير أمّره، ثم شهد بدراً، وقتل يوم أحد. أسد الغابة،(٢/٨٨).

(2) مصعب بن عمير بن هاشم القرشى، من بني عبد الدار: من السابقين إلى الإسلام، أسلم في مكة وكتم إسلامه، فعلم به أهله، فأوثقوه وحبسوه، فهرب مع من هاجر إلى الحبشة، ثم رجع إلى مكة، وهاجر إلى المدينة، فكان أول من جمع الجمعة فيها، وعرف فيها بالمقرئ، شهد بدرًا، وحمل اللواء يوم أحد، فاستشهد، وكان في الجاهلية فتى مكة، شبابًا وجمالاً ونعمة، ولما ظهر الإسلام زهد بالنعيم، وكان يلقب: مصعب الخير. الأعلام للزركلي،(٧/٢٤٨).

فضل جبل أحد

وأما قولنا في قصيدتنا الهمزية المذكورة آنفًا: لما جاء فيك عن النبي كفاية والخطاب لأحد إشارة لما في الصحيحين وغيرهما عن أنس أن النبي ﷺ قال لأحد لمَّا بدا له: «هذا جبل يحبنا ونحبه».[1].

ولأحمد عن أبى عيسى بن جبير مرفوعًا: «جبل أحد يحبنا ونحبه من جبال الجنة».[2].

وللطبراني في الكبير والأوسط أن رسول الله ﷺ قال لأحد: «هذا جبل يحبنا ونحبه، وعلى باب من أبواب الجنة، هذا عير جبل يبغضنا ونبغضه على باب من أبواب النار».[3].

وفي حديث أنس مرفوعاً «أحد جبل يحبنا ونحبه فإذا رأيتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه».[4].

وعن داود بن الحصين: «أحد على ركن من أركان الجنة وعير على ركن من أركان النار».[5].

---

(1) رواه الشيخان من حديث أنس ﷺ، البخاري، رقم: ٢٦٧٥). ومسلم، رقم:٢٤٨).

(2) خرَّجه الطبراني في الكبير، الحديث رقم:١٣٤٩٦.

(3) قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن أبي عبس بن جبر إلا بهذا الإسناد ، تفرد به ابن أبي فديك. المعجم الأوسط،(١٤/ ٢٧١ رقم: ٦٦٩٣).

(4) رواه عبد الرزاق والطبراني، المعجم الأوسط، رقم:١٩٧٧. ومصنف عبد الرزاق،(٩/٢٦٩ رقم:١٧١٧٢). وانظر: فضائل المدينة للجندي،(١/١٢).

(5) وفاء الوفا،(٢/١٠٨). والوفا بأخبار دار المصطفى،(١/٢٦٤).

وسمى أحد لتوحّده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك. أو لما وقع من أهله من نصرة التوحيد، ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الأحدية بخلاف عَيْر، الذي هو اسم الحمار المذموم أخلاقًا.

والحب في أحد من الجانبين الحقيقة والمجاز كما صححه النووي وغيره، ولذا كان من جبال الجنة إذ «المرء مع من أحب». [1]. وقد خاطبه ﷺ مخاطبة من يعقل فقال لما أضطرب: «أسكن أحد ». [2]. ولا ينكر وصف الجمادات بحب الأنبياء كما حنّ الجذع له ﷺ.

قال في الخلاصة: وما اشتهر في دفن هارون عليه السلام بأحد ـ وهناك شعب يعرف بشعب هارون بن عمران يزعمون أنه بأعلاه ـ وهو بعيد جداً. وقال ابن النجار [3]: في جبل أحد غار يذكرون أن النبي ﷺ اختفى فيه، ومسجد يذكرون أن النبي ﷺ صلى فيه، وموضع في الجبل أيضاً منقور في صخرة معه على قدر رأس الإنسان يذكرون أن النبي ﷺ قعد على الصخرة التي تحته وأدخل رأسه هناك. كل هذا لم يرد فيه نقل فلا يعتمد عليه والله تعالى أعلم.

ثمّ من بعد زيارتنا لسيدنا حمزة ﷺ وعنا به، ومن ذكروا معه قد زرنا:

سيدنا عقيل بن أمية، وهو بالقرب من بقية الشهداء من أهل أحد.

ثم قبة الثنايا. ثم جبل أحد.

---

(1) صحيح البخاري، رقم:٥٧٠٢. وصحيح مسلم، رقم:٤٧٧٩.

(2) خرّجه البخاري من حديث أنس رضي الله عنه، صحيح البخاري، الحديث رقم:٣٤٢٣.

(3) محيي الدين محمد بن محمود بن الحسن، مؤرخ حافظ، ولد ببغداد سنة:٥٧٨هـ، وتوفي بها سنة:٦٤٣هـ، له كتاب:"أخبار مدينة الرسول ﷺ".

ثم قبّة المصرع التي كان فيها قبر حمزة ﷺ قبل نقله إلى المحل الذي هو فيه الآن.
ثمّ من بعد ذلك صار رجوعنا إلى المدينة وقد حصل لنا مدد عظيم من هؤلاء الشهداء رضوان الله عليهم أجمعين.

المبحث الثامن:
زيارات ولقاءات مختلفة

زيارة موضع راية أحد

ثم من بعد رجوعنا من زيارة الشهداء زرنا موضع راية رسول الله ﷺ في يوم أحد، وعليه علامة يعرف بها، وكذلك الموضع الذي لبس فيه ﷺ درعه للقتال، وفي اثنين من شهر صفر قد ذهبنا من بعد صلاتنا للعصر في المسجد إلى زيارة سيدنا عبد الله بن عبد المطلب ﷺ والد رسول الله ﷺ فزرناه والحمد لله تعالى. ثم زرنا من بعده سيدنا مالك بن سنان[1] والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.

استقبالات بالزاوية السمانية

وقد اجتمعت بالفاضل السيد محمد بن السيد أسعد في محله بالقرب من محل سيدنا عبد الله هذا فاستبشرنا كثيرًا، ثم لحقنا هو وأخوه السيد عثمان للزيارة بزاوية القطب الفرداني والغوث الرحماني سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان رضي الله تعالى عنه وعنا به، ومع المذكورين بعضًا من فضلاء المدينة وأشرافها فسمعوا شيئًا من دواويننا فشهدوا عليها بالفصاحة والبلاغة، وغير ذلك مما هو لائق بمقام أهل الشرف عند سماعهم للصواب والحسن من الأقوال، لأنهم لا يحسدون على ذلك، بخلاف غيرهم، ثم أن السيد محمد المذكور قد أهدى لنا كتابًا في نسبه، واتصاله برسول الله ﷺ.[2]

---

(1) مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر ـ والأبجر هو: خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الخدري، والد أبي سعيد الخدري، قتل يوم أحد شهيداً، ولما أصيب وجه رسول الله ﷺ استقبله مالك بن سنان فمسح الدم عنه ثم ازدرده، فقال رسول الله ﷺ: من أحب أن ينظر إلى من خالط دمي دمه، فلينظر إلى مالك بن سنان. أسد الغابة،(٢/٤٦٠).

(2) بيت أسعد الاسكداري من البيوتات العريقة الشهيرة، وهو بيت رفاعي الفرع، حسيني الأصل، اسكداري المهجر، وهم أهل فضل وتقوى، وعلم وعبادة وفتوى، وقد دام فيهم إفتاء المدينة

مع أهل البقيع مرة أخرى

ثم في يوم أخر ذهبنا إلى زيارة المسجد المنسوب لسيدنا عمر ﷺ، وفي مرورنا بأهل البقيع رحمهم الله تعالى قد أنشدت هذه الأبيات:

أهلُ البقيع لأنتمُ مَقصودي	وسحابُكم متهطِّلٌ بالجودِ
فيضوا على صَبٍّ يَهيمُ بذِكْرِكم	وحَديثِكُم في الغُورِ ثُمَّ نُجُودِ
ففؤادُه لا يستلذُّ بغيركم	في مَضجعٍ وقيامِه وقُعُودِ
يا صَحْبَ خيرِ الأنبيا يا آلَه	يا مَن روائحُ مَدحِكم كالعودِ
لا أرجعنْ عنكم بغير خَلائعٍ	مِن سِرِّكم مِن نورِكم ويُرودِ
وحِمايةٍ مِن كلِّ شيطانٍ ومِن	مُتَمَرِّدٍ مُتكبِّرٍ وحَسُودِ

المنورة ما يقارب القرن من الزمان، ورأس هذا البيت وأصله السيد أبي بكرحلمي الأفندي الأسكداري بن أحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد بن أيوب بن زين العابدين القيسراني بن أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالكبير بن محمود بن علي بن هاشم الأحمدي بن أبي السعود سعد بن سلامة بن أحمد عبيد بن عبدالله المدني بن علي الحازم بن أحمد بن علي بن الحسن الأصغر رفاعة بن علي بن محمد المهدي بن الحسن الأكبر بن القاسم بن الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى الأصغر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ولوالده السيد محمد أسعد ترجمة في حلية البشر، فهو أحمد أسعد بن محمد أسعد بن أحمد الحنفي الماتريدي، ولد في المدينة المنورة سنة: ١٢٤٥هـ/١٨٢٩مـ وتوفي في إستانبول ١٣١٤هـ/١٨٩٦مـ. وأمضى حياته في المدينة المنورة وإستانبول.

حفظ القرآن الكريم على شقيقه الأكبر بعد وفاة أبيه، ثم أخذ العلم عن علماء أفاضل في المدينة المنورة. وكان مفتي المدينة في زمنه، ثم تشرف باستلام وكالة الفراشة عن السلطان عبدالعزيز ثم وكالة الفراشة عن السلطان عبدالحميد. نال عددًا من الأوسمة منها: النيشان البرنجي المجيدي، والوسام البرنجي العثماني، ونيشان الصداقة. عبدالرزاق البيطار: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر .

وجَلالَــــةٍ ومَهابَــــةٍ وكَرامَــــةٍ   فِيْ هَــــذهِ الـــدُّنيا ويَـــومِ خُلــودِ
وإفاضَــةٍ تَــسري مَــدَى أيَّامِنــا   بلطَـــائفِ الأســـرارِ والتَّوحيـــدِ
في أيِّ شَــخصٍ مُــصْحِبٍ بِمَحبَّــةٍ   لــي في الطريـقِ المُرْتَـضَى المَحْمُـودِ
وكـــذاك أولادي ونَـسلِهِمْ ومَــن   يهواهمـــو في الأرضِ مِـــن مَوْجُـــودِ

زيارة مسجد قبا

ثم من بعد زيارتنا للمسجد المذكور قد ذهبنا لزيارة مسجد قبا بالضم مقصورا وممدودا ، فقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله ﷺ يأتي مسجد قبا راكبًا وماشيًا يصلي فيه ركعتين"[1].

وفى رواية صحيحة: كان يأتيه كل سبت[2]، وفى الحديث الصحيح عن أسيد بن ظهير[3] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة في مسجد قبا كعمرة». [4]. وهو المسجد الذي أسس على التقوى كما ذكره الجمهور.

وفي الخلاصة: ويستحب استحبابًا مؤكدًا إتيان مسجد قبا وهو في يوم السبت أولى، فيتوضأ ويذهب إليه، ويستحب إتيان بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبي ﷺ.

روى البخاري والنَّسائي أن رسول الله ﷺ: كان يأتي مسجد قبا كل سبت راكبًا وماشيًا ، وكان عبد الله يفعله.

---

(1) صحيح البخاري، ج: الحديث رقم:١١٩]. و[صحيح مسلم، ج: الحديث:٢٤٧٩].

(2) انظر: [صحيح البخاري، ج: الحديث رقم:١١١٧]. و[صحيح مسلم، ج: الحديث رقم:٢٤٨٣].

(3) أبو ثابت أسيد بن ظهير بن رافع بن عدي الأنصاري الحارثي، له ولأبيه ظهير بن رافع صحبة ورواية، وأبوه من كبار الصحابة ممن شهد العقبة، عداده في أهل المدينة، شهد الخندق، وهو ابن عم رافع بن خديج، توفي في خلافة عبد الملك بن مروان . الإستيعاب،(١/٣٠).

(4) رواه الترمذي وابن ماجه، [سنن الترمذي، ج: الحديث رقم:٢٩٨]. و[سنن ابن ماجه، ج: الحديث رقم:١٤٠١].

ولابن حبان في صحيحه: «كل يوم سبت». [1] فيرد به على من قال السبت الأسبوع.

ولابن أبي شيبة عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر مرسلاً أن النبي ﷺ كان يأتي قبا صبيحة يوم الاثنين.

وعن محمد بن المنكدر مرسلاً أن النبي ﷺ كان يأتي مسجد قبا صبيحة سبعة عشر من رمضان.

وعن أبي غزيّة قال: كان عمر بن الخطاب ﷺ يأتي مسجد قبا يوم الاثنين ويوم الخميس، فجاء يومًا من تلك الأيام فلم يجد فيه أحدًا من أهله فقال: والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر الصديق في أصحابه ينقلان حجارته على بطونهما، يؤسسه رسول الله ﷺ بيده وجبريل عليه السلام يؤم به البيت ويحلفن عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل.

ولأبن أبي شيبة بسند صحيح من طريق عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت سمعت أبي يقول: لأن أصلي في مسجد قبا ركعتين أحبّ إليَّ من أن أتي بيت المقدس مرتين، لو يعلمون ما في مسجد قبا لضربوا إليه أكباد الإبل[2].

ولابن زبالة عن زيد بن أسلم قال: الحمد لله الذي قرب منا مسجد قبا لو كان بأفق من الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل.

وللترمذي عن أسيد بن ظهير الأنصاري أن النبي ﷺ قال: «الصلاة في مسجد قبا عمرة»..

---

(1) صحيح ابن حبان، ج: الحديث رقم:١٦٥٩].

(2) رواه عبد الرزاق عن مجمع بن جارية مختصرا، [مصنف عبد الرزاق، ج: الحديث رقم:٩١٦٣].

ولابن أبي شيبة بسند جيد عن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله ﷺ: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قبا فصلى فيه صلاة كان كأجر عمرة». [1]. ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد وقال أبو غسان ومما يقوي هذه الأخبار قول عبد الرحمن بن الحكم:

فإن أهلك فقد أقررت عيني   من المتعمرات الى قبا

ومصلاه ﷺ في هذا المسجد شرقي الاسطوانة المقابلة لمحرابه الآن بازائهما هكذا في هداية الناسك اهـ .

وإننا بحمد لله تعالى قد صلينا في هذا المصلى وكذلك توضأنا من بئر أريس على وزن جليس وهي التي توضأ فيها رسول الله ﷺ وسقط فيها خاتمه الذي كان في يده من يد عثمان بن عفان ﷺ في خلافته، وقصته مشهورة.

زيارة بعض الآثار والمساجد

ويستحب إتيان بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبي ﷺ مما علمت عينه أو جهته وكذا الآبار التي شرب أو تطهر منها إقتداء بالسلف الصالح وهي مشهورة عند أهلها وقد ذكر العلماء في كتبهم وبينوا عينها أو جهتها وقد عدّ العلامة بن حجر في حاشية الإيضاح من الآبار تسع عشرة، فمن قال إنها سبع لعله أراد الذي أشتهر منها والمساجد ثلاثين موضعا والمعروف منها:

1. مسجد قبا [2] وهو أفضلها.

---

[1] ورواه ابن ماجه من حديث سهل بن حنيف ﷺ [سنن ابن ماجه، ج: الحديث رقم:١٤٠٢].

[2] لما جاء النبي ﷺ مهاجرًا إلى المدينة المنورة نزل في منزل كلثوم بن الهدم رضي الله عنه من بني عمرو بن عوف، وأخذ مربده فأسس مسجد قباء، وهو أول مسجد بناه النبي ﷺ وأصحابه بالمدينة المنورة، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ التوبة ١٠٨. « من تطهر في بيته ثم أتى

٢. مسجد الجمعة[١] :

٣. مسجد الشيخين، شرقي مسجد قبا.

٤. مسجد بنى قريظة

٥. مسجد مشربة

٦. مسجد بنى ظفر[٢]، شرقي البقيع.

٧. مسجد الإجابة[٣]، شمال البقيع.

٨. مسجد الفتح: والمساجد إلى جهة قبلته تعرف كلها بمساجد الفتح[٤].

مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة». سنن ابن ماجه، ج: رقم: ١٤١٢. [تاريخ المدينة المنورة، ص:٤٦].

([1]) كان مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة رضي الله عنهما يصليان الجمعة مع المسلمين في المدينة المنورة قبل مقدم النبي ﷺ، ولما جاء النبي ﷺ المدينة مهاجرًا مكث أيامًا في قباء ثم اتجه إلى المدينة المنورة يوم الجمعة، وصلى أول جمعة في بني سالم بن عوف، فبنوا مسجدًا في هذا الموضع، وهو في الجهة الشمالية من مسجد قباء على بعد نحو واحد كيلومتر. تاريخ المدينة المنورة، للدكتور محمد إلياس عبد الغني،(ص:٥٠).

([2]) سمي بذلك لوقوعه في قرية بني ظفر، وهم من الأوس، وقد ورد أن النبي ﷺ جاءهم ومعه عدد من الصحابة. وموقع هذا المسجد شرقي البقيع. [تاريخ المدينة المنورة، ص:٧٠].

([3]) سمي بذلك لما روى مسلم عن عامر بن سعد عن أبيه أن النبي ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مرَّ بمسجد بني معاوية دخل فركع ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلاً، ثم انصرف إلينا فقال: « سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها». ويقع هذا المسجد على بعد ٥٨٣ م شمال البقيع، وكان يعرف بمسجد بني معاوية، وبعد صلاته ودعائه به ﷺ عرف بمسجد الإجابة.

([4]) ورد أن النبي ﷺ كان يدعو على الأحزاب أثناء غزوة الخندق وهو على قطعة من جبل سلع، فاستجاب الله دعاءه فسمي المسجد المبني في هذا الموضع بمسجد الفتح، ويطلق هذا الاسم على المساجد الموجودة في بطن جبل سلع، وهي: مسجد الفتح، ومسجد سلمان الفارسي، ومسجد علي، ومسجد عمر، ومسجد سعد بن معاذ، ومسجد أبي بكر - رضي الله عنهم.

٩. مسجد القبلتين[١].

١٠. مسجد السّقيا[٢].

١١. مسجد جبل أحد لاصق به على يمينك وأنت ذاهب الى المعرّس ويسمى الآن مسجد الفسح[٣].

١٢. مسجد مقابل لمسجد سيدنا حمزة على الجبل المعروف بجبل الرماة

١٣. مسجد الوادي من شغيره بشمال الجبل المذكور يقال أنه مصرع سيدنا حمزة لما قتل أو صلى به النبي ﷺ على ما قيل أو صلى به حمزة على ما ورد.

١٤. مسجد طريق السافلة وهى الطريق اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة ﷺ ويقال أنه مسجد أبي ذر الغفاري[٤] ﷺ.

---

(1) مسجد القبلتين: سمي بذلك لما ترجح أن آية تحويل القبلة ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ البقرة: ١٤٤. نزلت على النبي ﷺ وهو يصلي الظهر في هذا الموضع من بني سلِمة، فتحول في الصلاة إلى الكعبة المشرفة. ويقع هذا المسجد قريبًا من وادي العقيق. [تاريخ المدينة المنورة، ص:٦٤].

(2) موضع بأرض سعد بن أبي وقاص ﷺ، عرض النبي ﷺ جيشه عند خروجه لبدر بهذا الموضع، وصلى ودعا لأهل طيبة بالبركة. وروى البخاري أن عمر بن الخطاب ﷺ استسقى بالعباس بن عبد المطلب ﷺ في هذا الموضع. [تاريخ المدينة، ص:٥٤].

(3) وهو مسجد صغير لاصق بجبل أحد تحت الغار، ورد أن النبي ﷺ صلى الظهر في موضعه يوم أحد بعد القتال، وقد تهدم بناؤه وبقيت أجزاء من الجدار الشرقي والغربي والجنوبي، والمحراب المجوف واضح فيه، وأحيط بشبكة من السلك الحديدي للحفاظ على أثره. [تاريخ المدينة المنورة، ص:٩٠].

(4) اسمه جُنْدَب بن جنادة على الصحيح، أسلم في أول المبعث ثم رجع إلى بلاد قومه ثم هاجر إلى المدينة، وكان رأساً في العلم والزهد والجهاد وصدق اللهجة والإخلاص، وكان آدم جسيماً كث اللحية، وكان لا يدخر مالاً، ويصدع بالحق وإن كان مرًّا، ولقوته في الحق ولأخلاقه نهي

١٦ مسجد البقيع على يمين الخارج من دربه عند مسجد سيدنا عقيل ويقال أنه مسجد أبي بن كعب [1] ﵁.

وغير ذلك من المساجد فانه يستحب إتيانها والآثار المنسوبة للنبي ﷺ كما ذكرنا.

الآبار التي شرب أو تطهر منها (صلى الله عليه وسلم)

ويستحب إتيان الآبار التي شرب منها أو تطهر منها ﷺ للتبرك بذلك، وهي [2]:

بئر أريس كجليس وقد تقدم ذكرها وقد قال بعضهم :

إذا رزت آبـــار الـــنبي بطيبـــة ... فعـــدتها سبع مقـــالا بـــلا دهـــن

أريـــس وغـــرس رومـــة بـــضاعة ... كـــذا بـصة وبئـر حـاء مـع العهـن

غرس بعين معجمة مضمومة أو مفتوحة فراء ساكنة وهي شرقي مسجد قباء على نصف ميل من جهة الشمال وتعرف مساكنها اليوم وما حولها بالغرس.

عن الفتيا فانقطع بالرَّبَذَة سنوات حتى توفي سنة: ٣٢ هـ. تذكرة الحفاظ،(١/١٧). والاستيعاب،(١/٢٥٢).

[1] هو أبو المنذر أبي بن كعب بن قيس الأنصاري، وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من كتاب الوحي، وكان يفتي على عهد الرسول ﷺ، واشترك في جمع القرآن في عهد عثمان ﵁، وفي الخبر: «أقرأ أمتي أبي بن كعب». مات بالمدينة سنة: ٢١ هـ. موسوعة الأعلام،(١/٩).

[2] وقال بعضهم:

ابـــار طـــه بالمدينـــة ســـبعة ... منظومـــة كالـــدر بـــل هـــي أنفـــس

عهـــن أريـــس بـــصة وبـــضاعة ... غرس ورومـــة بيـــر حـــا هـــي تـــؤثر

ولابن ماجة بسند جيد عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنا مت فاغسلني من بئر غرس من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن». وروي عن أنس بن مالك ﷺ قال : رأيت رسول الله ﷺ يشرب منها ويتوضأ.

بئر رومه بالضم كسوقة ولابن زبالة[1] حديث "نعم القليب طيب الحزانى فاشترها يا عثمان فتصدق بها" ، ولها ذكر في الصحيح.

بئر بضاعة بضم الموحدة على المشهور وحكى بكسرها وفتح الضاد المعجمة وأهملها بعضهم وبالعين المهملة ثم هاء ففي غرب حاء إلى جهة الشمال وقد (بصق فيها رسول الله ﷺ) كما في حديث بن أبي شيبة عن سهل.

بئر بصة بضم الموحدة وتخفيف الهاء المهملة كما هو الدائر على الألسنة قال المجد: التي بالتشديد كان منها يبص الماء بصا إذا رشح وقد غسل رسول الله ﷺ رأسه وصب غسالة رأسه المباركة ومراقة شعره فيها وهي قريبة من البقيع على طريق قباء بين نخل وبجانبها بئر والناس يختلفون فيهما ونقل المطري عمن أدرك: الترجيح أنها القبلية.

بئر حاء بفتح الموحدة وكسرها وبفتح الحاء وضمها وبالمد فيهما وبفتحهما والقصر قال البكري[2]: حاء على وزن حرف الحاء فهي بالمدينة مستقبل المسجد إليها ، واختلف هل هي رجل أو امرأة او مكان أضيف إليه البئر ، وكان رسول

---

(1) محمد بن الحسن المخزومي بن زبالة المدني، روى عن مالك، وتوفي قبل المائتين. قال يحيى: ليس بثقة ، وقال النسائي والأزدي: متروك، وقال ابو حاتم : واهي الحديث .

(2) الحافظ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، من أهل شلطيش الأندلسي سكن قرطبة، وكان محدثاً أديباً، من تصانيفه "أعلام النبوة" و" شرح النوادر"، و"شفاء علل العربية"، و"فصل المقال في شرح الأمثال"، و"المسالك والممالك"، و"معجم ما استعجم" وغير ذلك. توفي سنة: ٤٨٧ هـ. هدية العارفين للباباني،(١/٢٣٥).

الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، وفي رواية: كان ﷺ يدخلها ويستظل فيها ويشرب من مائها [1]

بئر العهن بالكسر ثم السكون وهو لغة: الصوف الملون قال المطري: وبئر العهن هذه معروفة بالعوالي مليحة جدًا منقورة في الجبل.

وفى تاريخ المدينة للسيد السمهودي قال: وعدة الآبار المأثورة تسع عشرة بئرًا فحصرها في سبع مردود ولكن الذي اشتهر معرفته من ذلك سبع ولذا قال في الأحياء: وهى سبعة آبار. قال الحافظ العراقي [2] في تخريج أحاديثها وهي:

١. بئر أريس.
٢. بئر حاء.
٣. بئر رومة.
٤. بئر غرس.
٥. بئر بضاعة.
٦. بئر البصة.
٧. بئر السقاء.

- أو بئر العهن.

---

(1) خلاصة الوفا، بأخبار دار المصطفى،(٢٧١/١).

(2) الحافظ أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ولد سنة: ٧٢٥هـ، بمصر، وكان أصل أبيه من بلدة يقال لها رازيان من عمل أربيل، سمع ابن عبد الهادي والتقي السُبْكي واشتغل بالعلوم وأحب الحديث فأكثر من السماع وتقدم في فن الحديث بحيث كان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة. كالسبكي والعلائي والعز بن جماعة والعماد بن كثير وغيرهم. وله من المؤلفات في الفن الألفية التي اشتهرت في الآفاق، وشرحها، ونكت ابن الصلاح، والمراسيل، ونظم الاقتراح، وتخريج أحاديث الإحياء في خمس مجلدات، ومختصره سماه المغني. مات في ثامن شعبان سنة: ٨٠٦هـ. [طبقات الحفاظ للسيوطي، ج: ١ ص: ١١٤ – ١١٥].

❖ أو بئر الجمل.

وجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاث، ثم ذكر شيئاً من فضائل هذه الآبار.

ومن الآبار المأثورة:

بئر الأعواف أحد الصدقات النبوية.

بئر أُنَا بضم وتخفيف النون وقيل الفتح والتشديد كحتّى وهى بناحية مسجد قريظة.

بئر انس بن مالك بن النضر وكانت تسمى في الجاهلية: البرود، ولأبي نعيم عن أنس أن النبي ﷺ بصق في بئر داره فلم يكن في المدينة بئر أعذب منها.

بئر أهاب وروى أن النبي ﷺ بصق فيها وهي بالحرة الغربية وقال المطري: ولم يزل أهل المدينة قديمًا وحديثًا يتبركون بها وينقل ماءها إلى الآفاق كما ينقل من زمزم، ويسمونها زمزم البركة.

بئر جاسوم ويقال جاسم بالجيم في مسجد رابح وقد شرب منها رسول الله ﷺ وكان ماؤها طيباً.

بئر جمل سميت بجمل مات فيها أو برجل اسمه جمل حفرها وهى بئر معروفة بناحية العقيق.

بئر ذرع بالذال المعجمة.

بئر السُّقْيا [1] بضم السين المهملة وسكون القاف .

بئر أبى غنية وهي على جبل من المدينة .

---

[1] بئر السقيا: كانت بأرض سعد بن أبي وقاص ﷺ، توضأ منها النبي ﷺ، وكان يشرب منها ويستقى له. وقد ردمت لصالح الطريق في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، وموقعها الآن في الجهة الجنوبية من مسجد السقيا خارج سور محطة السكة الحديدية. تاريخ المدينة المنورة، (ص:٥٤).

بئر القريضة وقد توضأ فيها رسول الله ﷺ أو شرب وبصق فيها كما في رواية ابن زَبَالة.

بئر اليسر قال في الخلاصة: والظاهر أنها البئر المسماة بالعهن وقد تقدمت والله أعلم.

ثم من بعد الزيارة المذكورة قد رجعنا إلى محلنا بالزاوية السمانية ملازمين للصلوات في المسجد النبوي تارة في فنائه وتارة عند منبر النبي ﷺ وتارة في الروضة الشريفة.

فائدة:

الروضة تطلق على أماكن متفاوتة في الفضل وأفضلها ما بين القبر والمنبر، ثم ما بين بيوته ﷺ والمنبر ثم بقية المدينة المنورة ثم ما كان خارجها إلى المصلى.

وداع المسجد النبوي

ولم نزل على الحالة المذكورة إلى أن صلينا العشاء الآخرة في المسجد ليلة الأحد الواقع خمسة عشر من يوم دخولنا المدينة المنورة، ومن بعد الصلاة المذكورة وما بعدها كالشفع والوتر وقفت على باب رسول الله ﷺ مستقبلاً وجهه الكريم بوجهي لوداعي له ولصاحبيه أيضًا، فاستأذنته ﷺ في السفر إلى بلادي لكن ثقل عند ذلك لساني فوقفت خجلاً مضطربا جناني من ذلك الاستئذان المؤذن بالفراق وان كان في الحقيقة بلا فراق ثم أني أنشدت هذه الأبيات عند وداعي له ﷺ:

وَدَّعْتُه ومَدامِعي لتَسيلُ ... والقلبُ مِن فَرْطِ الغرام عَليلُ

وحَشَا الحَشا ناراً وَداعي للذي ... له كان جبرائيلُ وهْوَ رسول

مَن حُبُّ قلبي فيه مِن أشواقِه ... كادت حياتي بالوداع تزول

يا نفسُ كيف رضيتِ هذا والذي ... فطرَ الأنامَ وإنَّه لجليل

إنَّ الوداع لأحمدَ لا يُرتَضَى ... مِن ذي غرام قلبُه مشغول

لولا مقاديرُ الإلهِ وحُكمُه ... فينا لَمَا قلبي لذاك يميل

وينبغي للزائر اذا اراد الرجوع أن يودع المسجد النبوي بركعتين بالمصلى النبوي. أو ما قرب منه، ثم يقول: الحمد لله والصلاة والسلام على سيدي محمد وعلى آله وصحبه، اللهم أني أسألك في سفري هذا البر والتقوى، ومن العمل ما تحب وترضى، إلى غير ذلك مما يستحب للمسافر ويدع بما يحب ثم يقول: اللهم لا تجعله آخر العهد بهذا المحل الشريف، ويختم بالحمد والصلاة والسلام. ويأتي القبر الشريف ويسلم ويدع ثم يقول: أسألك يا رسول الله أن تسأل لي الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارتك، وأن يعيدنا سالمين، وأن يبارك لنا فيما وهب لنا ويرزقنا الشكر على ذلك. اللهم لا تجعله آخر العهد بحرم رسولك ﷺ وحضرته الشريفة ويسر لي العودة إلى الحرمين بسبيل سهلة وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

وصرح الكرماني بتقديم وداع النبي ﷺ على توديع المسجد بركعتين والأول هو المشهور والأصل في ذلك حديث: «كان لا ينزل منزلا إلا ودعه بركعتين». [1]. ثم ينصرف الزائر عقب ذلك تلقاء وجهه ولا يمشي إلى خلفه، ويكون متألما متحسّرا على الفراق وما يفوته من البركات، وهناك تظهر من المحبين سوابق العبرات، ويتصعّد من بواطنهم لواحق الزفرات، ويكون مع ذلك دوام الأشواق لذلك المزار. وتعلق القلب بالعودة لتلك الديار.

ولله در القائل:

أحنّ إلى زيارة حي ليلى	وعهدي من زيارتها قريب
وكنت أظن قرب الدار يطفي	لهيب الشوق فازداد اللهيب

---

[1] رواه الحاكم وابن خزيمة والبيهقي، المستدرك على الصحيحين، ج: الحديث رقم:١٥٨٧]. وأصحيح ابن خزيمة، ج: الحديث رقم:١١٩٥]. وإكتاب الدعوات الكبير للبيهقي، ج:١ ص:٤٣٠ الحديث رقم:٣٧٤].

ويستحب للزائر عند خروجه أن يستصحب هدية يدخل بها السرور على أهله وإخوانه من غير أن يتكلفها سيّما ثمار المدينة الشريفة ومياه آبارها المباركة، وأن ينوي حينئذ ملازمة التقوى ويحذر كل الحذر من مقارفة الذنوب فان النكث أشد من المرض، ويحافظ على الوفاء بما عاهد عليه الله تعالى، ولا يكون خوانا أثيمـــــــاً، ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ الفتح: ١٠

ثم إني من بعد الوداع المذكور خرجت من باب النساء ليلاً لاحقًا بالقافلة لأنها قد باتت في تلك الليلة خارج السور المتاخمة لهذا الباب المذكور وهو أحد أبواب المسجد الخمسة، وهي:

١. باب السلام.
٢. وباب الرحمة، في الجهة الغربية.
٣. وباب جبريل عليه السلام.
٤. وفى الجهة الشامية الباب المجيدي. وبه أكثر دخول الزائرين في أيام الزيارة.
٥. وباب النساء.

وهذا من الجهة الشرقية، وسمي: "باب النساء" لما في حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لو تركنا هذا الباب للنساء».[1]. قال نافع: فلم يدخل منه ابن عمر حتى لقي الله.

قلت وهذا الباب تجاه باب الزاوية السمانية - حيث يقيم المؤلف - ولم يكن لمن فيها طريق إلى المسجد من حيث القرب غيره، وبينهما نحو سبعة أذرع أو دونها أو أكثر بقليل، والله أعلم. وبينهما أيضًا الطريق الخارج إلى البقيع وغيره.

---

(1) رواه أبو داود والطبراني، [سنن أبي داود، ج: الحديث رقم:٤٨٤]. و[المعجم الكبير، ج: الحديث رقم: ٢٥٣].

الفصل الرابع:

رحلة العودة إلى طابت

مباحث الفصل:

المبحث الأول: أخيار المدينة وعساكر السلطان في موكب الوداع.

المبحث الثاني: أهل المدينة أنتمو أسيادي.

المبحث الثالث: رحلة العودة إلى سواكن.

المبحث الرابع: حنية الحجاج والزوار.

المبحث الخامس: الرحلة من سواكن إلى أمرحي.

المبحث السادس: زيارة القطب سيدي أحمد الطيب.

المبحث السابع: الرحلة من أمرحي إلى طابت المحمية.

المبحث الأول:

أخيار المدينة وعساكر السلطان في موكب الوداع

ثم من بعد الخروج المذكور قد أحضر إلينا تلميذنا الصالح الصفي الكامل الوفي الشيخ محمود بن عبد القادر بن عبد الجواد المدني فرسًا فركبنا عليها لداء بنا، ولولا ذلك لما ركبنا عليها في هذا الموضع الشريف، وقد جاءنا للوداع عند ذلك كثير من أهل المدينة نفعنا الله بهم من علماء وأخيار وأشراف.

ولم يزالوا يمشون معنا وقد ألححت في رجوعهم فلم يطب خاطرهم بذلك، وذلك لشدة محبتهم.

فسلك بنا الخبير طريق سيدي عبد الله والد رسول الله ﷺ، ومالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري، فودعناهم ومر بنا أيضًا بزاوية سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني ﷺ.

ثم جاءت العساكر السلطانية ومشت أمامنا بالأسلحة النارية تعظيمًا وإجلالاً، ولم يخطر لنا أن ذلك يكون لنا، ولم نر له طريقة مطلقًا إلا أن نقول: إنه إكرام من رسول الله ﷺ ولم يتفق لأحد قبلنا ولا معنا مثل هذا، مع كثرة الأخيار والعلماء والصالحين، ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ الحديد: ٢١ والجمعة: ٤

وشاهد ما ذكرناه من أن هذا إكرام من رسول الله ﷺ وأن بعض الحجاج المذكورين بالخير قال لي: قد رأيت عند وداعك لرسول الله ﷺ أنه ﷺ خرج إليك من باب فاطمة الزهراء عليها السلام وضمّك إليه وقد أعطاك ثلاث قطع إحداها خضراء والأثنين حمر وكل واحدة من الثلاثة فيها شيء ولكن لم أطلع عليه. فحمدت الله تعالى على ذلك وأرجو منه الزيادة لي بجاه هذا النبي الكريم.

ومصداق هذا أيضًا أن بعض المجاورين بالمسجد النبوي قال لي: قد سمعوا في هذه الليلة في جهة الحجرة صوت رسول الله ﷺ وهو يقول وكأنه يتحدّث مع شخص آخر: اليوم سفر السودانيين. ولم تكن يومئذ بالمدينة قافلة غير قافلتنا.

ثم أن العساكر السلطانية المذكورة لم تزل معنا إلى أن وصلنا المناخة التي بها القافلة، وقد نبّهت الأعراب الحاملين لنا على إكرامنا وإكرام من معنا من الأصحاب والحجاج فامتثلوا أمرهم وما فعلوا معنا إلا خيرًا.

ثم رجعت العساكر وهم في غاية المحبة، حتى وأن البعض قد أخذ الطريقة عنا، وذلك كخير الله عبد الله، وجعفر موسى الكاتب، فبتنا هناك.

المبحث الثاني

أهل المدينة أنتمو أسيادي

فلما أصبح الله بالصباح لحقنا أهل المدينة أفواجًا أفواجًا ـــ ومن بينهم ما لنا فيها من الخلفاء والتلامذة، وأيضًا السيد أحمد السمان. أطال الله عمره ـــ للوداع.

ثم جاءنا ونحن هناك محتسب السوق وحاكمه يوسف شلبي بشين ثم صاد وبعدها لام، والمذكور من أخيار الأتراك، وبيته بقرب مسجد سيدنا عمر ﷺ وكان قبل مجيئه هذا للوداع قد جاءنا زائرًا في زاوية الإمام أبي عبد الكريم القطب السمان قدّس سرّه بما يحتاج إليه الفقراء في سفرهم هذا من دقيق القمح، فجزاه الله تعالى خيرًا على ذلك، ولم يزل دقيقه معنا إلى أن وصلنا محلنا طابت وذلك لسعته وكثرته.

وأما أهل المدينة المذكورين فلا زالوا معنا إلى أن انتصف النهار وسافرت القافلة، ثم حصل الوداع والعين منا ومنهم فلم تزل باكية من ألم الفراق، وشدة المحبة والأشواق.

ثم أني أنشدت هذه القصيدة لذلك:

أهـلَ المدينـة كلُّكـم أسيادي	وهواكمـو في مُهجـتي وفـؤادي
أضْـرَمتمو نـارَ الهـوَى في أضـلُعِي	والجفنُ صارَ كمِثْلِ صَوبِ غَوادي
وشـغلتمو فكـري بـشوقٍ لم يـزل	في القُـربِ مـنكم نامياً ويُعَـادي
فالجسمُ يَهـوَى للقُـدومِ لأرضِـكم	والقلـبُ يَـأبَى حالـةَ الإبْعـادِ
ففـراقكم أضـنَى لجسمٍ طالمـا	لِحِمَـاكمو يَهْـوَى بقَلْـبٍ ودادِ
أحرَمْتمـو الجفْـنَ الرُّقـادَ فلم يُطِقْ	غـيرَ المـدامع دائمًـا وسُـهادِ
فـإذا ذكـرتكمـو أميـلُ كـأنني	حـاسٍ لكـأس سُـلافةِ الزُّهـادِ

أنا فيكمو عذريُّ عشقي قد سرى ... في الروح والأعضاء والأكباد

تغشى فؤادي حالةٌ لو غبتمو ... عن ناظري كادت تذيبُ فؤادي

ودَّعْتُكم لكن فؤادي مَعْكمو ... في يقظتي أيضاً كذاك رُقادي

أنتم جمالُ الكون أنتم سادةٌ ... ذكراكمو تُروِي الفؤادَ الصَّادي

{في فضلكم جاءَ الحديث مُعَنْعَنًا ... عند الحبور مُصَحَّحَ الإسناد}

فعلَى البريَّةِ واجبٌ تَعظيمُكُم ... في أيِّ قُطْرٍ في الدُّنا وبلاد

أم كيف لا ولكم على كل امرئٍ ... من أهل مِلَّتنا الكرام أيادي

مَن لا يراكم بالكمال فإنَّه ... {ناءٍ عنِ الخيْراتِ والإرشاد}

لي فاذكروا يا سادتي يا قادتي ... عند النَّبيْ خيرِ الأنام الهادي

وكذاك عند رفيقه وصديقه ... بَكْرٍ وفاروقٍ أخا الإسْعاد

ما دُمْتُمو لي تذكروا فَلِيَ الْهَنَا ... في هذه الدُّنيا وفي ميعادي

ما لي سواكم في البريَّة ملجأٌ ... أُحْمَى به وأنالُ كلَّ مُرادِ

أنتم ملوكٌ والسِّوَى خُدَّامُكم ... حتى ولو كانوا مِن الأسْيَاد

صلَّى الإله على الذي شَرُفتْ به ... كلُّ الورَى مِن رائحٍ أو غادي

ما أمَّ قبرَهُ بالمَطِيِّ مُوَلَّعٌ ... شوقاً وغنَّى بالدَّياجرِ شادي

وقولنا في هذه القصيدة: لفي فضلكم جاء الحديث]: أشرنا بذلك إلى ما أورده الجلال السيوطي في الجامع الصغير بلفظ: «من آذى أهل المدينة آذاه الله، وعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلاً». [1].

---

[1] رواه أحمد من حديث السائب بن خلاد أن رسول الله ﷺ قال: « من أخاف أهل المدينة ظلمًا أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً». مسند أحمد،(٣٣/ ٣٢٦، رقم:١٥٩٦٢).

وقال ﷺ: «كل من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذيب الماء الملح».[1]

وغير ذلك من الأحاديث الواردة في فضلهم ومحبتهم.

---

(1) رواه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ [صحيح مسلم، ج: الحديث رقم:٢٤٥٦].

المبحث الثالث

رحلة العودة من المدينة إلى سواكن

ثم من بعد ذلك قد سافرنا وذلك كان يوم الأحد الواقع تاسع يوم من صفر، وقد سلكنا الطريقة التي سلكناها أولا وهى طريقة الفرع وهي أحسن الطرق يومئذ. وما زلنا مسافرين على أمن وراحة نفس إلى أن وصلنا رابغ، وقد حبب الله تعالى فينا العرب الذين معنا وهم كثيرون: كبتال، وهو رئيسهم، وعلوش، وظبيب، بالظاء المشالة. وعايش، وسمران، ونومان، وغيرهم .

وقد رأيت رجالاً كحال التلامذة من صدق النية ، وحسن الأدب، حتى ولو تعدّى عليهم من الحجاج أحد في شيء أو آذى أحدًا منهم فلا يردون، وما ذلك إلا من لطف الله تعالى بنا ، وبركة رسول الله ﷺ ولولا ذلك لفعلوا بنا من الأذى والقتل ما فعل في غيرنا من قوافل الحجاج.

من كان معتمدا على الله العلي	وفؤاده فيه محبّة أحمدا
لا زال في حصن حصين في الدنا	وكذاك في يوم القيام من الرّدا

ثم من بعد وصولنا إلى رابغ واجتماعنا بالشيخ حسين ولد مبيريك قد دخلنا في السفن إلى جدة.

وعند خروجنا منها تلقانا تلميذنا وخليفتنا الصادق الصالح الشيخ عبد القادر قدورة بن الشيخ محمد صالح عبد الله وأنزلنا عنده وأكرمنا ، ولم يزل معتنيًا بنا إلى أن جاءت الوابور وفيها صار توجهنا وذلك ليلة الثلاثاء تسع عشرة ليلة خلت من صفر.

وسافرنا في لج البحر نحو أربع عشرة أو خمس عشرة ساعة .

ومنها صار خروجنا ثمّ دخولنا الكرينتينة بأمر الحكام، وقد حصل لنا فيها إكرام كثير من حكامها ، وهم:

كالسيد أحمد أفندي عثمان الأزهري معاون بالصحة البحرية. والمذكور إنه من آل البيت.

وأيضاً عبد الدائم أفندي.

وفيروز أفندي.

ولم يزالوا معنا كذلك إلى أن تمت أيام الكرنتينة العشرة.

المبحث الرابع

حلية الحجاج والزوار

وفي الكرنتينة قد رأيت من بعض الحجاج كلاما يقعون به على بعض أناس من أهل مكة وغيرها من أهل البلاد المحترمة المباركة، وذلك لسآمة خالطتها جهالة فلما علمت منهم ذلك عملت هذه القصيدة وتلوتها على الجميع من الحجاج فتابوا واستغفروا مما كانو عليه، وقد نقل هذه القصيدة منهم جماعة من أهل دارفور ودنقلا والصعيد والسافل لكن من قبل استكمالها على الوجه المطلوب عندي، فمن أراد نقلها فعليه بهذه النسخة التي في الرحلة وهي:

الحمد لله الذي قد علما ... من شاء من عباده وأكرما

ثم الصلاة والسلام ما استمعا ... للحق شخص وله قد اتبعا

على النبي المصطفى الأمين ... وآله أولي التقى والدين

وصحبه ساداتنا الأجلة ... أئمة الحق بدور الملة

وبعد إن النصح للعباد ... في ديننا من أعظم الإرشاد

يُهدَى به الذكي للمعالي ... وراحة القلب وحسن الحال

اعلم أيا مريد حج البيت ... وزورة المختار محيي الميت

فكن على استطاعة شرعيَّةْ ... وخُلُقٍ كريمة مرضيَّةْ

كذاك توبة من المعاصي ... لربنا الآخذ بالنواصي

ورد ما ظلمته من أهله ... فورًا لتنجو غدًا من ذله

من غير هذا الحج لا تؤمل ... شيئًا من الأشياء للقول امتثل

ولا تحج أبدًا بمال ... عن الحلال الصرف وهو خال

واصحب فقيهًا عالمًا بالحج ... مفروضه مسنونه كالثج

له اتبع في سائر المناسك ... كمثل أعمى ببصير سالك

وخذ من الأموال ما يكفيك ... وعن سواك إنه يغنيك
مع رفقة مأمونة سَنية ... على تقى وحالة سُنّيَّة
مصحبة لخشية الفؤاد ... وطاعة الرحمن والأوراد
خالية عن رفث وفسق ... في حجها هذا وردُ الحق
تحفظ للصحبة في الحضور ... والغيبة والمكث والمسير
وإن لذلك البيت قد وصلت ... فأكثر من الخشية ما استطعت
وانظره بالتعظيم لا سواه ... أسفله أيضًا كذا أعلاه
ولاحظن أنواره السطيعة ... بعين نفس إنها مطيعة
واستغرقن فيه مدى الآناء ... مجتنبًا حويلة الأهواء
وإن دخلته فلا تنظر سوى ... محل أقدامك مع شوق جوى
مراقبًا للرب هذا البيت ... في حال نطق بالدعا أو صمت
وصلِّ فيما فيه صلى المصطفى ... من المواضع التي تهدي الصفا
ولازم الصلاة والخشوعا ... والذكر والآداب والخضوعا
كذا الطواف في نهار وليل ... بهمة ومدمع كالويل
ما دمت في ذلك المكان الطاهر ... والمسجد الحرام ذي المفاخر
وجل من رأيته في الحرم ... لا سيما أهيله فلتعلم
وأهل مكة الغرا جميعا ... عاص سواء كان أو مطيعا
لأنهم جيران مولانا العلي ... وذنبهم مغفور بالنص الجلي
فالقول فيهم مهلك لربه ... وفي غد مبعدة عن قربه
وواجب على الورى احترامهم ... كبيرهم صغيرهم إكرامهم
بالمال والآداب والقول الحسن ... مع الصفا في حبهم من الدرن
واحذر من استراق طبع البعض ... فربما كان من أهل الرفض
هناك كم من فرق للحج ... تأتي على غير اتباع النهج

من شيعة وفرق رافضة بعقلها للسنة رافضة

فلا تجالس أبدًا جهولا رأيت في أحواله تضليلا

ولا عالمًا دون أعمال ترى صالحة عليه نورها يرى

واحذر هناك جدلاً يبديك بالعلم أو جهالة تشنيكا

ولا تفارق حالة عليها لحالة يومئ الهوى إليها

وإذا رأيت أحدًا ذا طمع هناك فأعطه وإلا فاقنع

من غير ما تتبع يعيب ولا وساوس لها تقليب

وإن رأيت منهم شتما لنفسك فاصبر عسى أن تغنما

واحمل لما لهم من الأحوال على الهدى والخير والكمال

وتشهدن من نفسك التقصيرا في حقهم ولو تكن نحريرا

كم هناك من عارف بالله عند الإله كامل ذي جاه

يختبر النفوس بالسؤال في بعض أشياء أو بسوء حال

فمن له أعطى ما طلبه في الدار والأخرى ينال مطلبه

ومن له قد ردَّ ربما عطب أو السنا والهدى منه قد سلب

وإن ترد سلامة فحافظ للنفس في حالاتها ولاحظ

لعزك ادفن في تراب الذل أو شرف في النفس أو في الأصل

تمسكن بالتقوى ولا تمل لغيرها فتحرم العُلى

ولاحظن جميع أهل الحرم بعين إجلال وقلب مغرم

وإن رجعت لبلادك أكثرا من الثناء عليهم بين الورى

وإن سئلت عنهم فبالغن بالمدح فيهم حال سر أو علن

إياك إياك من المقال فيهم بسوء مفسد للبال

فالقول فيهم شر لا شك فيه دنيا وفي يوم يفر المرء من أخيه

لأنهم ليسوا كما تقول ... ففضلهم جاءت به النقول

كذاك أهل بلدة الرسول ... والحرم المبارك المقبول

فمنهم الأقطاب والأفراد ... والسادة الأبدال والأوتاد

تأدبن معهم مع التودد ... فيهم مدى الأوقات عن تشدد

ولا تخض فيهم بقول ما وإن ... قل ولو كان خفيًا لم يبن

وإن رأيت منكرًا فكذبن ... للعين هذه وجانب الظن

فهؤلاء الأمناء في الدين ... وأجبل العلوم واليقين

فكل من لقدرهم قد جهلا ... عند رجال العلم طرًا خذلا

لهم على الناس جميعًا فضل ... يشهد به النقل كذاك العقل

وإنهم ساداتنا لا زالوا ... والخير منهم والهدى ينال

والحج بالفقر بلاء أكبر ... فالخزي والنقص به قد يكثر

فكم رأينا من فقير كاد ... بالفقر أن يرتكب الفسادا

ومنهم من لم يزل في ذم ... إخوانه لأجل شرب ومطعم

ومنهم من صحب الندامة ... كأنه قد شاهد القيامة

ومنهم من قال لا ظنونا ... فإن عدنا فإنا ظالمون

ومنهم من كاد أن يرتدا ... بجوع أو ظمى له قد أجهدا

ومنهم من هم باكتساب ... المال إن آب إلى المآب

ومنهم من ترك الصلاة ... من همه والذكر والثبات

ومنهم من لم يزل في السخط ... فيما قضى الله وسوء الخبط

ومنهم من لم يزل معترضا ... على أناس حبهم قد فرضا

ومنهم من لم يزل موسوسا ... حتى لقلبه فانطمسا

ومنهم من لم يزل في اللهو ... والقيل والقال كذاك اللغو

ومنهم من لم يزل في الحلف ... بالعتق والطلاق دون وقف

فالفقر للحاج به النقصان ... يكون التأخير والخذلان
لأنه يشغل للقلوب ... بطلب الأكل والمشروب
والخوض باللسان في إخوانه ... في حال سره وفي إعلانه
كم من فقير كاد بالفقر يلج ... وضيق صدره النيران إذ يحج
وواجب منع ثلاثة همو ... امرأة عن حجنا بذا اعلموا
كذا الفقير إن يرى منه معتمدا ... على سوى الذي له قد أوجدا
ومن يكن فعله ليس بحسن ... لأنه دون الورى لا يؤتمن
فربما مال لشيء يسرقه ... ولو يكون مأكلاً أو مرقه
والقتل منه عند حال نار الفقر ... لا يبعدن عنه فكن ذا فكر
وجاز أن يلحق بالثلاثة ... كبير سن بالغ النهاية
وليحذر العاقل إذا ما قد خلا ... من الغنى لحج بيت فضلا
إلا إذا كان ذا قناعة ... فليفد من فوره لتلك الطاعة
وما أتى في المنزل الشريف ... من قول ربنا العلي اللطيف
وهو [ولله على الناس] استمع ... إلى [سبيلا] رتلنه واتبع
وإن له خالفت سوف ترى ... حالاً بها تجعل مذمومًا ورا
فمن عليه الله قد تفضلا ... بالحج فليترك فسادًا خللا
نحو الريا والعجب ثم الكبر ... والكذب في كلامه والغدر
وشبه ذا من أي ذنب يمنع ... عن الرضا في عمره ويقطع
كذاك لا يغتر بالطاقية ... ولفظة الحاج لدى البرية
فالحج حجان فمبرور ذكر ... وغير مبرور لقولنا افتكر
والأول فبإثبات لشرع ... يعرف والثاني بخلفه فأعي
قد تمت القصيدة الميمونة ... والدرة المضيئة المصونة

في ضحوة أبياتها قد نظمت | مع إبداع المعين الذي به سمت
ألفتها لجماعة من الحجاج | عسى بها يجدون للمنهاج
ومن لها مال بقلب صالح | فإنه يفوز بالمصالح
وفي الكرنتينة كان نظمها | إسماعها لهؤلاء رقمها
بها وأسأل الإله الأحدا | فتحًا مبينًا كاملاً ورشدا
كذا غفرانًا يعم الولدا | وصحبنا ومن بنا فاتحدا
وكل من معي من الحجاج | حتى ولو كانوا على اعوجاج
ومن لهذا النظم وهو مالا | وفي معانيه بحذق جالا
قد قاله محمود حين أبصرا | أمرًا من الحجاج شرعًا منكرا
الطيبي نجل نور الدائم | فعمه اللهم بالمراحم
ثم الصلاة والسلام الأنمى | على نبي الأنبياء الأسمى
محمد وصحبه والآل | ما دامت الأيام والليالي

وقولنا في صدر هذه القصيدة: [ولا تحج أبدا بمال عن الحلال الصرف وهو خالي]: هذا على قول الإمام مالك فإن المال الحرام عنده لا يجزي في الحج وأنشد :

يا من حججت بمال أصله سحت | فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله إلا كل طيبة | ما كل حج لبيت الله مبرور

وروى أنه قد وقف بالمسجد الحرام ونادى: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لا يعرفني فأنا مالك بن أنس: لمن حج بمال حرام فليس له حج]. وكذا عند الإمام أحمد ﷺ لا يجزي الحج بالمال الحرام كما في الشَّبْرَخيتي.

وعند الجمهور: يصح الحج بالمال الحرام سواء: غصبه، أو سرقه، أو اختلسه، أو أخذه حرابة. ويسقط عنه الفرض، ولا ثواب له.

ولا تنافي بين سقوط الفرض، وعدم الثواب، كمن صلى مرآئيا فالفعل صحيح بلا ثواب، وكالصلاة في الأرض المغصوبة أو الثوب المغصوب أو بالحرير.

وفي عليش على خليل: وصح الحج فرضا أو نفلا باتفاق بالمال الحرام، فيسقط طلب الفرض والنفل، وأثم باتفاق الحاج بالمال الحرام.

قال الحطاب: ولا ثواب له فيه وغير مقبول.

قال المناوي: وهذا خلاف مذهب السنة من أن السيئة لا تحبط ثواب الحسنة فيثاب على حجه ويأثم باتفاق.

قال ابن العربي: ومن قاتل الكفار على فرس مغصوبة فله أجر الجهاد، وعليه إثم غصب الفرس. من هداية الناسك على توضيح المناسك للشيخ محمد عابد مفتي السادة المالكية بمكة المحمية.

وقولنا أيضًا في هذه القصيدة عن أهل المدينة المنّورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام: لتأدبن معهم: قال العلماء وحرمته ﷺ ميتا كحرمته حيا، ومنها محبة سكان المدينة سيما العلماء والصلحاء والأشراف والخدام.

قال المجد: وهلم جرا إلى عوامها وخواصها على حسب مراتبهم إلى من لا يبقى له مزية سوى كونه جارا فأعظم بها مزية لأنه ﷺ أوصى بالجار ولم يخص جارا دون جار. قال: وكلما احتج به محتج من رمي عوامهم بالابتداع وترك الاتباع فانه إذا ثبت في شخص لا يترك إكرامه فإنه لا يخرج عن حكم الجار لو جار، ولا يزول شرف مساكنته في الدار كيف لا ! بل يرجى أن يختم له بالحسنى ويمنح ببركة القرب الصوري قرب العين:

فيا ساكني أكناف طيبة كلكم ... إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

وما أحسن قولي في هذا المعنى:

يا أهل طيبة نور أحمد فيكم ... طـرًّا يـراه الناسك المتعبد

فإذا رأى طرف امرئ فيكم سوى ... ما قلته لا شك وهو الأرمد

المبحث الخامس

في الرحلة من سواكن إلى أم مرحي

ثم من بعد خروجنا من الكرنتينة قد توجهنا من السفائن إلى موضع الجمرك وهو بالبر بخلاف محل الكرنتينة فإنه في جزيرة من جزائر البحر، فلما فرغنا من ذلك الموضع المذكور وكان قد حصل من أهله لنا خاصة بعض إكرام ، وهو تركهم لبعض الأمتعة من الجمرك سافرنا إلى موضع الوابور وبه صار سفرنا إلى بلادنا .

فلما وصلنا كبوشية تلقانا الفاضل أحمد أفندي ميرف[1] والمذكور من التلامذة المباركين، فأخرجنا من الوابور بالحلف، وأقامنا في بيته بكبوشية في إكرام وإجلال، وقد حضرنا عنده ليلة المولد الشريف اثني عشرة من ربيع الأول.[2]

ولنرتب من هنا من صار نزولنا عندهم من الفضلاء إلى طابت المحمية ، وإن هؤلاء الذين سنذكرهم بأسمائهم قد بالغوا جميعا فى إكرامنا وإجلالنا، كل واحد منهم بما استطاع من ذلك، ومنهم من زاد على غيره بالهدية وبذل المال. نسأل الله تعالى لهم الجميع رضاءه ورضاء رسوله والحشر في زمرته الناجية يوم القيامة، وأن

---

(1) أحمد أفندي ميرف: من أهالى قوز بره غرب كبوشية، سافر إلى القاهرة في شبابه المبكر والتحق بالجيش المصرى ، توفى ببلده سنة ١٩٤٣م .

له من الابناء:

١- عبد المحمود : قرأ القرآن ثم عمل بالمصلحة الطبية حتى وفاته وقد خلف أربعة أبناء وست بنات .

٢- الطيب : قرأ القرآن ثم عمل بالخدمة العسكرية مدة ثم بالأعمال الحرة بالخرطوم وقد تقاعد بعد أن كف بصره . له ثمانية ابناء وست بنات . حفظ الله الجميع .

(2) يوافق ٢٤ أبريل ١٩٠٧هـ .

يكرمهم بالفوز العظيم وجنات النعيم وأن يديم عليهم إصلاح الحال وأن يبلغهم حسن الآمال.

فأول نزولنا كان عند الفاضل: أحمد أفندي ميرف كما ذكرنا. ثم من بعده عند الرجل الصالح تلميذنا الشيخ عبد الباقي بن الرضي[1] بحلة الشيخ من المسيكتاب[2]، وقد أخذ علينا الطريق في هذا الموضع جماعة لا يحصون عددا، وقد خلفنا هناك تلميذنا الصادق الفاضل العالم الشيخ نورالمدينة حسن[3]، وهو ابن أخت الشيخ عبد الباقي المذكور وتلميذه في القرآن.

ثم دخلنا في الوابور من شندي وذلك عند صلاة الظهر وعند غروب الشمس أو بعدها بيسير نزلنا منها فصار مبيتنا عند الأخ الصالح الكامل والتقى الفاضل الشيخ عبد القادر بن والدنا الشيخ عبد الرحمن[4]، ثم عند الشاب الفاضل

---

[1] الشيخ عبد الباقي بن الرضي بن محمد إبراهيم، أخذ الطريقة السمانية عن الأستاذ المؤلف وأجازه فيها وأمره باحياء نار القرآن. وقد حفظ عليه عدد من المشائخ منهم: الشيخ محمد البشير بن الأستاذ الشيخ عبد المحمود والشيخ محمد الأمين السماني والشيخ محمد الكزام، كما حفظ عليه أبناؤه الشيخ المزمل، والشيخ عبدالله، وابن اخته الشيخ نور المدينة حسن، له أحفاد بمنطقة المسيكتاب.

[2] **المسيكتاب:** من الجعليين العوضية، وهم منسوبون إلى "مسيك" وهو لقب لجدهم الفكي حسين بن علي، ويجتمع المسيكتاب مع العوضية وغيرهم من الرباطاب، وهم إخوان القريشاب والخنافرة والصياغ وغيرهم.

[3] توفى الشيخ نور المدينة وترك ابنًا واحدًا اسمه عبد الله، وقد حفظ القرآن على والده، وله عدد من الأبناء بالمسيكتاب، والدوينيب جنوب الحصاحيصا منهم الطيب ونور المدينة .

[4] ولد بالجيلى عام ١٨٣٩م وقرأ بمسجد الفقيه على ود سالم بقوز المطرق ، توفى سنة ١٩١٩م وخلفه ابنه الشيخ محمد ثم الشيخ إدريس الذي توفي عام ١٩٧٤م والخليفة الآن هو الأستاذ الأديب الشيخ عبد القادر بن الشيخ ادريس (أبو هالة).

الشريف بن الشيخ محمد بن عبد الجبار الطيبي، ثم بولد رملي عند الذاكر الشاكر المبارك الشيخ نور الدائم بن آخي الشيخ الصديق[1] الطيبي.

[1] الشيخ نور الدائم بن الشيخ الصديق: هو الشيخ نور الدائم بن الشيخ الصديق ابن الشيخ نور الدائم الطيبي مدح الاستاذ المؤلف بقصيدة منها:

عـــرّج لقطـب كامـل العرفـان وانــشر مدائحــه بكــل لــسان

محمودنــا غــوث شــهير ظــاهر فــي ســائر الأقطـار والبلـــدان

أحيى طريــق القــوم بعــد مماتهــا قد عمّ بالإرشــاد كـــل مكـــان

المبحث السادس

زيارة القطب سيدي أحمد الطيب

ثم من بعده سلكنا طريق الغرب لأجل زيارة الآباء والجدود نفعنا الله بهم، فكان نزولنا عند المبارك الكريم المعتقد الشيخ الريح بن الحاج أحمد السنهوري[1]، ومنه توجهنا في جمع كبير من فقراء الطريقة إلى ضريح القطب الرباني، والغوث الرحماني، سيدي وأستاذي وجدي الشيخ أحمد الطيب بن الشيخ البشير السماني قدس سره ، فلما وصلنا ساحته ذكر هناك الفقراء ذكرًا كثيرًا، ونالوا مددًا كبيرًا .

ثم دخلنا القبة فزرنا الأستاذ الأعظم أولاً، ثم الوالد رضي الله عنه، ثم بقية الأعمام.

وقد أنشدت:

قد جئتكم من خير من وطء الثرى	منـوا علينا بالإفاضة والقـرا
أنـتم ملـوك الصالحين وسـادة	إرشادكم مشهور من بين الورى

---

[1] ولد الشيخ الريح بن الحاج أحمد السنهوري عام ١٨٣٧م بالسناهير شمال امدرمان . أخذ الطريقة السمانية عن والده الشيخ أحمد السنهوري وكانت له صلة بالشيخ محمد مصطفى ماء العينين الحسني الشنقيطي، وقد جدّد العهد على الاستاذ المؤلف بعد وفاة والده . وبقي خليفة لوالده الحاج أحمد السنهوري حتى وفاته سنة ١٩٤٢ هـ وخلفه ابنه الخليفة الحاج حتى عام ١٩٦٨م ثمّ الخليفة الريح بن الحاج حتى سنة ١٩٩٥م والخليفة الآن ابنه الشيخ محمد .

- ومن ابناء المترجم : الشيخ محمد بن الشيخ الريح أسّس مسجدا بالنّهد جنوب حمرة الشيخ بكردفان وقد توفى سنة ١٩٨٣م وخلفه ابنه الشيخ عبد المجيد .
- ومنهم الشيخ مدثر بن الشيخ الريح له مسجد بأمدرمان – أم بدة ، وقد توفي عام ١٩٨٢م وخلفه ابنه الشيخ الريح .
- ومنهم الشيخ الطيب بن الشيخ الريح وخليفته ابنه الشيخ الريح بالسناهير .

وأبوكم الأستاذ قطب دوائر ... الصلحاء طرا في الأراضي بلا امترا

قد كان في الدنيا كشمس طالع ... غمر السباسب بالإضاءة والقرا

من زاره حيا وميتا لم يزل ... راق على أوج العُلى ومعطرا

لعلوه خضع العُلى متادبا ... والبحر عن فيضه قتقهقرا

فطريقه أمن لسالكه من الشيطان ... إذ عن هذه الدنيا أدبرا

ولكم به وصل امرئ لحضيرة ... قدسية تجلى الضغائن والمرا

ولكم به قد هام من أقوامه ... صب فأسكر بالمدام وأسكرا

ولكم به رفع امرئ فوق العُلى ... قدرًا وصار لدا الخلائق جوهرا

ما خاب صب في الورى متمسكا ... بطريقه في حبه قد أكثرا

وله بشائر للمريد فلو لها ... يوما رأى أضحى بها مستبشرا

أرجو به مددا يدوم وعزّة ... ومراتبا عليا وفخرا أكبرا

وكذاك ممن في الورى يعزى له ... ولدا وتلميذا بخير شهرا

لاسيّما الأستاذ والدنا الذي ... قد كان نورا للقلوب منورا

من فضله وكماله وجلاله ... قد أنبأ المختار عنه واخبرا

بكلامه من بعد موت أبيه من ... في الأولياء قد كان قطبا أظهرا

لأولى الحضرة حين سؤالهم له ... هذا الخليفة ما سواه ذروا ورا

هذا فيكفي في رفيع مقامه ... عند امرئ بالوصل قلبه طهرا

ثم الصلاة على النبي محمد ... والآل والأصحاب ما نجم سرا

المبحث السابع

في الرحلة من أم مرحي إلى طابت المحمية

ثم من بعد زيارة هؤلاء السادة الكرام والأولياء العظام زرنا اللوذعي الفاضل والشيخ الكامل الشريف [1] بن الأستاذ الوالد رضي الله عنه، وقد وجدناه حينئذٍ مريضًا. ثم بقية الأعمام والأجداد، وقد دعونا لمن هناك من الأخوة والخلان والجيران رحمة الله عليهم أجمعين.

ونزولنا في هذا المحل كان عند الورع التقي الشيخ زين العابدين بن الشيخ أبي صالح الطيبى [2] لأنه أول من بادرنا هناك وانشرح صدره لقدومنا.

ثم من بعده عند الفاضل الفقيه أحمد بن محمد بن الولي الكامل الحاج أحمد الشهير بالبقاري تلميذ القطب العارف سيدي الشيخ محمد السمان رضي الله عنه.

ثم عند خليفتنا الفاضل الشيخ الصديق بن خليفتنا الشيخ محمد عوض السيد [1] السروَابي رحمه الله تعالى بجزيرة أم طريفي.

([1]) هو الاستاذ الشيخ محمد شريف بن الشيخ نور الدائم الطيبي ولد سنة ١٢٥٧هـ وتوفي في شهر شعبان سنة ١٣٢٥هـ ودفن بقبة جده القطب الغوث سيدي أحمد الطيب قدّس سرّه . له مؤلفات منها كتاب المولد المسمى (عنوان المزيّة). وترك عددًا من الأبناء والأحفاد، وقد انتشروا فى أنحاء البلاد معلمين ومرشدين.

([2]) هو الشيخ زين العابدين بن الشيخ أبى صالح الطيبي. ولد بأمّرحى سنة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٣م وتوفي سنة ١٩٣١ هـ. أخذ الطريقة السمانية عن الشيخ حسيب بن الفقيه الصديق عن الشيخ حسيب الكوباوي كما ذكر ذلك في إجازته لأحد تلاميذه . ثم جدّد على ابن عمه الاستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم كما أخبر بذلك حفيده الشيخ حسن بن الشيخ الباقر .

له من الأبناء :

١- الشيخ الباقر : وقد توفي بدار الكبابيش وخليفته ابنه الشيخ حسن .

٢- الشيخ الجيلي : توفي بأمّرحى وترك عددا من الأبناء .

٣- الشيخ ابو القاسم: يقيم بامدرمان . له كتاب الكعبة والحج فى العصور المختلفة (مطبوع).

ثم عند ولدنا المبارك محمد بن مقبول ولد أحمد بن الولي السرورابي[٢]، ثم عند الحبيب بن الحبيب الفاضل الفقية محمد بن الفقيه عبد المحمود ولد الطيب[٣]، ولم يكن نزولنا عند من ذكرناهم ومن سنذكرهم إلا عن طلب منهم ومحبة.

ثم من بعده صار نزولنا عند الكامل الصالح العفيف الكريم مربى المريدين وملجأ القاصدين حبيبنا وصديقنا الشيخ عبد الله بن الفقيه الأمين ولد أم حقين[٤] نفع الله به عباده، والمذكور قد أهدى لنا هدية واسعة هو ومن معه من بينهم

---

(١) الشيخ الصديق من سكان قرية أم طريفي بود رملي، وقد كان هو ووالده الشيخ محمد عوض السيد السرورابي من تلاميذ الأستاذ المؤلف، وقد كان الشيخ الصديق حين نزول الأستاذ المؤلف عنده في عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م بأم طريفي إلا أنه انتقل إلى العقاي، وتوفي بقرية "أم سنط" جنوب ود مدني وقبره بها يزار. وقد خلفه ابنه عبد المحمود، وكان رجلاً مباركاً، وقد توفي رحمه الله عام ٢٠٠٠م وأبناؤه مقيمون بالعقاي؛ ولهم مسجد بها.

(٢) محمد مقبول: من أعيان قبيلة السروراب، عرف بالتقوى والكرم، ومحبة الخير والخيرين وكفالة الصالحين مما خلّد ذكره بالأثر الطيب والسيرة الحميدة ... صفات توارثها ابناؤه وأحفاده، وقد اشتهر منهم كثيرون وتفوقوا في مجالات شتى ويجمعهم رباط وثيق بالمرشد الكامل سيدي الشيخ محمد الفاتح بن الشيخ قريب الله رضي الله عنهما .

(٣) محمد عبد المحمود: وهو أيضًا من أعيان السروراب وقد تقلّد الوظائف الحكومية في العهد التركي . له عدد من الأبناء أسهموا في مجالات التعليم وغيرها .

أفاد بهذه المعلومات عن الشيخ محمد بن مقبول والفقيه محمد عبدالمحمود الأستاذ بدري مقبول (موجه تربوي بالمعاش) وكان قد أخذ الطريقة السمانية عن الشيخ محمد الفاتح ثم أجيز فيها وأسس مسجدًا بقرية السروراب يؤم به المصلين حافظًا لحسن العهد مع المشائخ ومشبّعًا بروح المحبّة ، أدامه الله على ذلك .

(٤) الشيخ عبد الله بن الفقيه الأمين: عبد الله الفقيه الأمين: هو الشيخ عبد الله الكردي بن الشيخ الأمين ود ام حقين، ولد عام: ١٢٦٠هـ بالجزيرة اسلانج، حفظ القرآن على والده ثم تولى التدريس بتمميد بعد وفاة أخيه الشيخ المصطفى، وسار على هدى سلفه في التدريس والإرشاد، توفي سنة: ١٣٣٠هـ ودفن بالجزيرة اسلانج، وهو والد الشيخ الحسن البصري الذي أخذ الطريقة

أخيه النوني الكامل الفقيه المصطفى[1] رحمه الله، والفقية محمد المبارك، والشيخ الصادق، وابن العم الفاضل الفقية أحمد بن الفقيه ناصر الجموعي.

ثمّ من بعده قد قصدنا زيارة أبيه والشيخ عبد المحمود ابن أبي شيبة العركي [2]، وتوجهنا إلى أن كان نزولنا عند الشيخ العباس الدعيته[3] خليفة الشيخ عبد الله المذكور .

ثم دخلنا البقعة، وصار نزولنا فيها عند تلميذنا الفاضل العاقب ولد نعيم.

والفاضل الحاج حسن ولد حضرة.

والحاجة السارة بنت عبد الدائم.

كل واحد من هؤلاء في منزله جماعة من التلامذة وانه قائم بما فيه كفايتهم من أوجه الإكرام.

عن الأستاذ الشيخ عبد المحمود، واشتهر بنظم قصائد المديح النبوي، وغالبًا ما يجاري في مديحه الأستاذ الشيخ عبد المحمود، وقد خلف والده الشيخ عبد الله الكردي، وتوفي سنة:١٩٤٤مـ.

([1]) الشيخ المصطفى: هو الشيخ أحمد المصطفى بن الشيخ الأمين ود أم حقين، ولد بالجزيرة اسلانج سنة: ١٢٤١هـ، تلقى العلم عن والده، وشارك في الثورة المهدية، ورجع بعد وفاة المهدي لوطنه حتى توفي سنة:١٣٠٣هـ.

([2]) هو الشيخ عبد المحمود النوفلابي ترجمه الشيخ محمد نور بن ضيف الله فى كتاب (الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء فى السودان) . وقال أنه كان معاصرًا للشيخ خوجلي بن عبد الرحمن والشيخ حمد ود ام مريوم مما يدل على أنه عاش إلى نحو منتصف القرن الثاني عشر الهجري.

([3]) هو الفقيه العباس بن الحاج أحمد الكتيّابي الشهير بـ"الدعيته"، ولد بالعجيجة شمال أم درمان وقرأ القرآن على الفكي هاشم بقريته المعروفة باسمه شمال الخرطوم بحري، ثم أخذ الطريقة السمانية عن الشيخ عبد الله الكردي بن الفقيه الأمين ابن أم حقين. توفي الشيخ العباس سنة ١٩٣٤م وخلفه ابنه المهدي الذى توفي بعد والده بسنوات قليلة، ولم يبق من نسلهما إلا الإناث . أفاد بهذه المعلومات عن الشيخ العباس سبطه السيد فيصل علي عوض السيد .

قصائد في مدح المؤلف:

وقد أرسل لنا ونحن هنا بعض من الفضلاء والأدباء قصائد مشتملة على تهنئة وثناء منها قصيدة الأخ الصالح الحاج مدثر بن إبراهيم الحجاز [1] وهي طويلة، ونذكر بعضًا منها على سبيل الاختصار، وزيادة في المحبة في قلوب الأحرار والأخيار:

يا أيها المحمود جاء حديثكم ... عندي فطاب ولم يكن أمرًا سدى

فغبطت شاكرًا من حباك نوالاً ... بك منه دام بمزيد فضل واهتدا

لا غرو في سعد ظفرت به وأنت ... من الطفولة قد أجبت الندا

وزجرت طرف العزم في ذم وفزت ... بخندريس الصفو من وقت ابتدا

ودخلت فردوس الشهود مسامرًا ... سكانها والطير فيها غردا

طب ما حييت الطيبي طريقة ... من طيب كونت واشكر واحمدا

وكذلك قصيدة الشيخ الدرديرى بن موسى القناوي المالكي مذهبا والسماني طريقة ومنها:

يا قطب دائرة الأفلاك خذ بيدي ... وكن أمامي في الدارين يا سندي

فشمس أسراركم في الكون بازغة ... وبدر مطلعكم يسمو إلى الأبد

أطلعت قومًا على التحقيق فاتصلوا ... وشاهدوا عزهم في حضرة الصمد

---

[1] ولد الشيخ مدثر ببربر سنة ١٢٨٣ هـ وتوفي سنة ١٣٥٦ هـ. قرأ القرآن على الشيخ محمد بن أحمد جلال الدين بالدامر، والشيخ محمد الخير بمسجد الغبش غرب بربر. ترجمه ابنه الشيخ مجذوب مدثر عليه رحمة الله فى كتاب أسماه: "ميسور الرقيم" وذكر أن له مؤلفات منها: "نهج الفلاح" وهو مطبوع. وقد قرّظه الأستاذ المؤلف.

وكذلك قصيدة الشاب الذكي، والكهل المرضي، وارث التقوى والعلوم والكرم، والزهد والفقه والفهم، أخي الشيخ قريب الله بن والدي الشيخ أبي صالح الطيبي[1]، أدام الله له المدد والرشد آمين، ومنها:

الحمد لله الغني ذي الجود	العالم الفرد العلي المعبود
لجلاله خضع الأنام بأسرهم	وقد انجلى بجماله مقصودي
اثني عليه على مواهبه التي	أسداها منه بعابد المحمود
سكنت قلوب أولي النهى بوداده	لودادها بعد الونا وشرود
تاهت به في الله بعد قعودها	حتى خلت عن موضع لعقود
أنست بذكر الله في خلواتها	حتى تقلّدت الفنا بشهود
ذا الغوث والغيث المغيث من الصدى	أنعم به من مورد مورود
بشرى لنا بقدومه لبلادنا	فمقامكم بشرى لنا وسعود
منه كئوس الخمر ديرت خمرة	وبها أناب القوم بعد جمود
لا زلت يا مولى الهدى ريحانة	لقلوبنا وجميع كل ودود

وهي طويلة.

ثم من بعد ذلك جاءنا ذو المآثر الجليلة والفضائل الجميلة الزبير رحمه باشا، فطلب قدومنا إلى محله، فذهبنا إليه ومن معنا من التلامذة ، وقد أكرمنا غاية الإكرام.

---

(1) هو الشيخ قريب الله بن الشيخ أبي صالح الطيبي، ولد بامرّحي سنة ١٢٨٣هـ. حفظ القرآن ثم سافر متنقلا بين مدن وقرى غرب السودان، وقرأ الفقه على بعض الفقهاء هناك، ثم عاد إلى أم درمان ودرس على شيخ الإسلام الشيخ محمد البدوي، وأخذ الطريقة عن الأستاذ المؤلف وأجازه فيها سنة ١٣١٩ هـ. سافر إلى الحجاز وجاور بمكة مدة طويلة، ثم عاد وأسس مسجده بأم درمان وجلس للإرشاد حتى وفاته سنة ١٣٥٥هـ. وله ديوان رشفات المدام (مطبوع) .

وقد جاءنا ونحن عنده شيخ الإسلام وبهجة الأنام الشيخ محمد البدوي حمى الله به الدين، ونفع به سائر المؤمنين زائرًا فأخذ معنا جلسة مباركة كلها في الله تعالى، وقد سمع بعض دواويننا فلذ له ذلك وأثنى بما لا مزيد عليه من الثناء [1]. وقد حكى لنا الرؤية التي ذكرناها في الجزء الأول من هذا الكتاب.

ثم من بعد ذلك قد خرجنا من مدينة أم درمان وفيها قد أخذ علينا الطريق جماعة وخلفنا فيها خلفاء.

ومن بعد خروجنا المذكور صار نزولنا عند تلامذتنا الكرام: الحاج محمد ابن الحاج صغيرون العودي، وأولاده الشيخ عبد المجيد والشيخ عثمان. ثم إلى الفاضل الشيخ يوسف بن أحمد بن الشيخ مطيع. ثم إلى الشيخ محمد بن أحمد ولد الداقريس المقدابي [2]، والمذكور هو وبنو عمه قد أهدوا لنا هدية واسعة.

---

(1) فمن ثناء شيخ الإسلام محمد البدوي على دواوين الأستاذ المؤلف قوله:

نظم تـلألأ فـي الطـروس كأنـه	عقـد علـى رب الجمـال الباهـر
ورياض فكـر بالفضائل أثمـرت	فنشقت منها عـرف طيـب عـاطر
شعر بديع الحسـن لكـن شكلـه	قد عزّ شأوا أن يحاك لشاعـر
لـم لا وناظمـه أديـب دأبـه	مـا بـين داع للإلـه وذاكـر
هو عقد جيد الدهر غـرّة فخـره	ورث الفضائل كـابرا عـن كـابر
فـرع نمـاه إلـى سلالة طيـب	والفرع يسمو عن شريف عناصـر
يا عبد محمود حمدت بمـدح مـن	هو شـافع في هـول يـوم آخـر
أسـكرتنا بـسلاف شـعر لفظـه	أحلى وأشهى من سلافة عاصـر
خـذها قـواف دون حـق ثنـائكم	إذ شأو مـدحك لا ينـال لقاصـر

(2) الشيخ محمد الدّاقريس: الشيخ محمد بن الشيخ أحمد الشهير بالداقريس جعلي جموعي ولد بشبشة شمال غرب الدويم عام ١٨٥٠م ورحل بعد وفاة والده إلى قرية المقداب غرب جبل أولياء. أخذ الطريق عن الاستاذ المؤلف بطابت ثم أسّس مسجدًا بقرية المقداب وتوفي سنة

ثم توجهنا إلى خليفتنا الصالح العالم العلامة الشيخ حامد بن عطا الله[1] فأكرمنا وأهدى لنا.

ثم إلى منزلنا بجار النبي فأقمنا فيه شهرًا ثم إلى الخشوماب الذي فيه أحبابنا بولد حسن. ثم إلى الفاضل النور ولد عبد القاد ، والمذكور وهو أحد التلامذة المباركين. ثم إلى ولدنا في الطريق عبد القادر ولد محمد ولد مضوي بهزار النائم. ثم إلى الفاضل التقي العالم المبارك خليفتنا الشيخ عبد الدافع ولد مضوي بن الفقية محمد الأغبش. ثم إلى تلميذنا محمد ولد على ولد سليمان.

ثم إلى فضل السيد محمد بروق ، وهؤلاء الثلاثة قريتهم التي هم فيها واحدة وتسمى الخيران. ثم إلى تلميذنا الولي الصفي الكريم الشيخ عبد الماجد ابن

١٩٦٤م عن عمر بلغ ١١٤ سنة، وخلفه ابنه الشيخ عبد المحمود الذي توفي مطلع سنة: ٢٠٠٠مـ رحمه الله تعالى.

(1) الشيخ حامد بن عطاء الله: ولد بقرية السليمانية بجبل أولياء وحفظ القرآن بمسجد الشيخ محمد (العبيد) بن بدر وقرأ الفقه على الشيخ عبد القادر (ود أم مريوم) وأخذ الطريقة السمانية عن الاستاذ المؤلف . توفي الشيخ حامد عام ١٩٤٠م عن عمر تجاوز المائة عام، وخلفه ابنه الشيخ محمد الذي توفي عام ١٩٥٨م وخلفه ابنه الشيخ أبو غرة ، وتوفي الشيخ أبو غرة وخلفه ابنه الشيخ سفيان . وقد ترك الشيخ حامد عددًا من الأبناء منهم الشيخ هاشم والشيخ العباس، وهو من تلاميذ الأستاذ الشيخ عبد المحمود وقد أسس مسجدًا بالمزروب بكردفان وتوفي عام ١٩٦٩م .

الطيب[1]، ومنه صار نزولنا عند الحبيب المبارك الشيخ تاي الله ولد الفقيه عبد الله النفيدي[2]،

ومنه إلى طابت المحمية.

وعند قربنا منها قد تلقانا سكانها وأولادنا في جمع كبير على حالة محبة وإجلال كبير من التلامذة وغيرهم، وقد دعونا للجميع بالدعوات الصالحات المباركات والتي نرجو من الله عز وجل قبولها ودوام نفعهم وغيرهم من إخوانهم في الحياة وبعد الممات.

ثم من بعد ذلك قد كان نزولنا بموقعنا على حالة سرورية وخيرات متواترة سرية وجهرية، وقد اجتهد جميع سكان طابت من أولادنا وغيرهم من الأحباب والتلامذة في إكرامنا، وما تأخر عن ذلك أحد إلا لعذر، ونسأل الله تعالى أن يكرمهم في الدنيا والآخرة بما فيه رضاه، إنه على ما يشاء قدير وهو المجيب لمن دعاه.

---

(1) الشيخ عبد الماجد بن الطيب: اشتهر (بالفكي عبد الماجد) ، حفظ القرآن على الشيخ ابراهيم ود فضل المولى العامري بقرية الدومة جنوب الجزيرة. ثم انتقل إلى مسجد الشريف محمد الأمين الهندي بنُوّارة فدرس علوم القرآن، ثم أسّس مسجده بالخيران لتحفيظ القرآن، توفي سنة ١٩١٣م .

(2) الشيخ تاي الله: الشيخ تاى الله بن الفقيه عبد الله النفيدي ولد سنة ١٨٢٤هـ وحفظ القرآن بالغبش بمسجد الفقيه محمد بن أبي قرين وأخذ الطريقة عن الشيخ محمد بدر وجلس للارشاد حتى وفاته سنة ١٩١٧م .


وصف المناسك

وصف المناسك:

ولما أرد الله لي خيرَ حالةٍ ... وإظهارَ سَعْدي بين أهلِ السَّعادة

وتطهير قلبي من جنابةِ غفلةٍ ... بماءٍ من اسْتيقاظ سرِّ العناية

فأدخل في قلبي محبَّةَ بيته ... لأداءِ فرضِ الحجِّ أيضاً وسُنَّة

فلاحَ لنا برقُ البشائر في الدجى ... فحنَّ له قلبي بشوقٍ وأنَّة

وأومى لنا ذاك البُريقُ بأنْ نكن ... على السَّيرِ للبيت الحرام بسرعة

فقلت له سمعاً بوجدٍ وطاعةٍ ... فهذا مُنى قلبي وقصدي وبغيتي

فودَّعتُ أبنائي وأهلي، جيرتي ... وصحبي وخلاّني كذاك عشيرتي

فمن طابتَ الغرَّاءِ دار اقامتي ... فقد كان سيري باشتياقٍ وفرحة

وسار معي بعضٌ من الصَّحبِ حالُهم ... تدلُّ على صدقٍ واخلاصِ نيَّة

فسيرْنا الى أنْ قد وصلنا لموضعٍ ... فسُمِّ بالحلفاية المُستجِدَّة

وذاك شرقَ المِصْرِ خرطومِنا الذي ... لدى الناس كلٌّ وهو كُرسي الحُكومة

محِلُّ الوَوابيرِ الَّذي منه سيرُنا ... إلى ما تحبُّ النَّفسُ من أيِّ بلدة

وفي البعض منها كان للبيت سيرُنا ... وموضعُنا منها شريفُ المكانة

وفي ثالثِ الأيَّامِ صار حُلُولُنا ... سواكنَ عند الشيخ حلوِ السَّجيَّة

أخي الفضلَ من يدعى محمَّدُ طاهرٍ ... لِـ(كشَّه) له عزوٌ شهيرُ المقالة

ومنه دخلنا البحرَ لكنْ عشيَّةً ... فسارت بنا الوابورُ فيه بقوَّةٍ

إلى بُورتِ سودانَ ثم توجَّهت ... إلى الشرق في موجٍ وأعظمِ لُجَّة

وبعد انقضاءِ الليل أيضاً وضحوةٍ ... تبدَّت لنا أبياتُ بلدةِ جَدَّة

وعند الخروج قد حمدنا إلهَنا ... كثيراً على نيلِ المُنى والسَّلامة

ومن بحرها إنا ابتدرنا جميعُنا ... على فعلِ أشيا وهي آدابُ فطرة

كنتفِ لابْطٍ ثم قصٌ لشاربٍ وتقليمِ أظفارٍ وحلْقٍ لعانةِ

كذاك اغتسالٍ فعلُه وهو سُنَّةٌ وفيه لنا دلكٌ لأجل النظافةِ

ومن بعدها فالركعتان بقُلْ وقلْ هما السُّورتان بعد إتيان سورة

فأعني بها أمَّ الكتاب فحبَّذا امرؤٌ كانتا منه هناك بخشية

وأيضًا لبسنا للإزار وبعده نوينا بحجٍ مُفرَدٍ للفريضة

جميعاً فلبَّينا بتلبيةِ الذي هدانا به المولى لأعظم ملَّة

على الضامرات الغرِّ سرْنا ولم نزل على فعلنا هذا الجميلِ بهمَّة

ببئرِ طُوى للغَسْل كان نزولنا لإجراء مندوب لطواف كعبة

ومنها توجَّهنا إلى بيت ربِّنا حيارَى سُكارى من شراب المَحبَّة

ولكنْ بآدابٍ وخشْيَةٍ باطنٍ ودمع على الخدين يجري كديْمة

بباب السَّلام سلَّم الله جمْعَنا فكان الدخولُ معْ نفوسٍ كريمة

لديه فقدَّمنا اليمينَ على اختِها فأعني من الرجلين آدابَ سُنَّة

فلما نظرنا البيت والنورُ قد بدا لنا مثلَ هدْيِ الشمس وقت الظهيرة

وفاح لنا عرفُ الرضا وتبسَّمت ثغورُ السُّعود للوُفُود السَّعيدة

ولاح لنا برقُ الرضاء مهنئاً بما نالتِ الأشباحُ مِن بعد شدَّة

حمدنا شكرنا اللهَ سراً وجَهْرَةً وكِدْنا غراماً أنْ نطيرَ بفرحة

كذلك كبّرنا ثلاثاً وبعدها دعونا مجيباً كيْ يُجيبَ لدعوة

ومن بعدها التقبيلُ للحجر الذي تقبلُه الحُجَّاجُ في كل مرة

ومنه ابتدأنا بالقُدوم طوافَنا بأيدٍ لمسنا لليماني بخفَّة

وطُفنا بهذا البيْت حتى تكمّلت لنا سبعةُ الأشواطِ غير زيادة

وللرَّكعتين كان إيقاعُنا كما لنا قد رُوِي عن خيرِ أهل النُّبوَّة

---

[1]/ رجلة: جمع رجال.

إلى زمــزمَ الغــرَّا قدِمْــنا لــشربةٍ   لأجــل شــفاءٍ للنفــوس المريــضة

ومنها إلى المَسْعَى فكان خروجُنا   بباب الصفَّا المشهورِ بين الخليْقة

بدأنا جميعا بالصفَّا عند سعينا   له قد ختمنا بالوُقوفِ بمروة

وذلك سبعاً وهى أشواطُنا التي   بها تم فعلُ الفرضِ من غير مِريَة

ومن بعد هذا قد رجعنا لمسجدٍ   حرامٍ طهورٍ ذي فيوضٍ ورحمة

فلا زالتِ الأملاكُ وهي تحفُّه   وتنزلُ من تلك السَّما للزيَّارة

لذكرٍ وتَطوافٍ قراءةِ مُصحَفٍ   ورؤيته وَجْداً بعين المحبَّة

كذلك إيقاعٍ لبعضِ تنفُّلٍ   بحِجْر الفتى إسماعيلَ ربِّ الرِّسالة

ولم تزلِ الأحوالُ منَّا على الذي   ذكرتُه في غدوٍ كذا وعشيَّة

إلى أن أتانا ثامِنَ الشَّهر من سُمِّي   بذي الحِجَّةِ مَن فيه اتمامُ حَجَّة

توجهَّ منَّا القلبُ معْ ظاهرٍ إلى   مِنَى للمُنى بالخَيْفِ بِتنا لسُنَّة

وعند طلوع الشمسِ صار مسيرُنا   إلىُ عرفاتٍ فوق نُجْبٍ سريعة

أتينا ضحىً منها وبعد الزَّوالِ قد   فعلنا لغَسلٍ وهو ثالثُ غسلة

وجاز لنا التدليكُ فيها بأيدينا   ولكنْ بتخفيفٍ كإمرار كفّة

ومن بعد هذا قد ذهبنا جميعُنا   إلى المسجد المشهور أعنى بنَمِرة

ففيه قَصَرنا معْ إمامٍ مُهذَّبٍ   لظُهْرٍ وعصْرٍ معْ سماعٍ لخُطبة

ومعه فرُحنا خاشعين لربِّنا   إلى الموقفِ المقصودِ في كلِّ حَجَّة

وأفْضَلُهُ مَن فيه قد وقفَ الذي   له حنَّ جِذعٌ والسَّحابَةُ ظلَّت

لدى الصَّخَراتِ وهي عند جميعِهم   بأسفلِ ما يُسمى جُبَيْلاً لرحمة

وقفنا بحمد الله فيه لواجبٍ   إلى أنْ أتانا ليلُ عيدِ الذَّبيحة

ففي ذا تمامُ الرُّكْن عند إمامِنا   فأعني به ذا الفخر مالكَ قُدوتي

دعونا لدَى هذا الوقوف ونرتجي   قَبولاً به نُعطى عزيزَ المكانة

مـن الله في الـدُّنيا وعنـد مماتِنـا ويـومَ اللّقـا والقـضاءِ ورَجْعـة

فلله كـم مـن نظـرةٍ وعواطِـفٍ هُنـاك وكـم مـن رحمـةٍ وهدايـة

وكـم غُفـرت زلاّتُ قـومٍ وطهّـرت نفـوسٌ وكـم أسـدى الالـهُ لنعمـة

وكـم حضَرتْ ساداتُ أهـلُ إجـابةٍ مـع النَّاس بل أقطابُ أهـلُ كرامة

بـه منح اللهُ العبـادَ مـرادَهم مـع الغَفـر لـلأوزار ثُـمَّ الخطـيئة

دفعنـا لـدَى دفـع الامـام ونُجّـيْنا بنـا وهـي بـين المـأْزِمَيْنِ فمـرَّت

نزلنـا لجمـعٍ ثُـمَّ فيـه لمغـربي كـذاك عـشاءً قـد جمعنـا لسُنَّة

ولكـنَّ معْ ذاك الإمامِ ومَن يكـن تـأخَّر عنـه حـالَ فعـلِ الفريـضة

ففـي رحلـه فليَجْمعـنْ وحـدَه ولا يَـذَرْهُ ولكـن بعـد شَـفَقِ العـشيَّة

وبتنـا بحمـد اللـه نتلـو كتابَـه ونـذكره سـراً وجهـراً بخـشية

وذاك إلى أن قـد بـدا الفجـرُ ساطعاً ويعـد صـلاة الـصُّبحِ فـالنَّفسُ أمّـت

إلى المشْعَرْ أعـني الحـرامَ لكـي بـه يكـونُ لنـا فيـه الوقـوفُ لـدعوة

وعنـد الـدعاءِ فاستقبل الوجـهَ كلَّـه إلى القبلـة الغـرَّا لقـصد الإجابـة

وفيـه التقطـنا (جمـرةَ العقبـه) الـتي يكـون لهـا التقـديمُ دون البقيَّـة

وجئنـا مِنـى في خـيرِ كـلِّ صبيحـة لرمْـيٍ علـى وجـه العـدوِّ بعَقَبَـة

وحلْـقٍ وإهـداءِ الـذَّبائحِ قُربـةً إلى اللـه مولانـا بأحـسنِ نيَّـة

أفَضْنَا نطـوفُ البيـتَ للرُّكْن سبْعَة ومـن بعـد هـذا قـد رجعنـا لسُنَّة

مبيتـاً بـه تَهنـى النُّفـوسُ هُـناك معْ مزيـدٍ مـن الخَيْـرات فيـه ورحـة

أقمنـا إلى أن تـمّ مـا هـو واجـبٌ علينـا مـن الرَّمـي بخَـيْفِ المـسرَّة

ألا يـا ليـالي الخَيْـفِ عـودي وأسعدى مُحِبًّا لـدى ذكـراكِ يبكـي بدمعـة

ففيـك لنـا سـرٌّ عظـيمٌ فقـد طُـوِي عـن الغـير إلاّ كامـلٍ في المحبَّـة

وعُـدنا إلى البيـتِ العتيـق بنفْـرةٍ مباركـةٍ بالخـيرِ والـسَّعْدِ حُفَّـت

ورُحنا إلى التنعيم معْ جمْع رَجلةٍ ... أكارمِ عمّارٍ لإتيانِ عمْرة
ومن بعدها إنّا أقمنا بمسجدٍ ... إقامته فيها انجلاءُ السّريرة
على كلِّ ما فيه صلاحُ نفوسِنا ... ورؤيتنا البيت نُوري وقبلتي
فكم فيه من آيٍ وكم فيه رحمةٌ ... لحُجّاجه طرًا وأسرارُ حِكمة
علينا فمنَّ اللهُ جلَّ جلالُه ... بإدخالنا فيه وركعاتِ سُنّة
كذلك أيضاً في مقام نبيِّه ... هو السيّدُ ابراهيمُ ربُّ الفُتُوّة
ومن بعد ذا رُحنا الحَجُونَ لزورةِ الـ ... ـصَّحابة والأُمّاتِ مثلِ خديجة
وأُمِّ رسولِ الله آمنةَ التي ... لقد فضّلت بالمصطفى خيرَ نِسوة
كذلك ساداتٌ عظامٌ أجلّةٌ ... وأصحابُ أسرارٍ وأهلُ قطابة
ومَسقطُ رأسِ المُجتبى خيرِ مُرسلٍ ... وذاك بسوقِ اللّيل من أرضِ مكّة
وَوَادَعْنا للبيت الحرام خروجُنا ... من المسجد المذكور من بابِ عُمرة
ولمّا أتينا بالمناسك وانقضت ... وذلك فضلُ الله مُولي الهداية
حثثنا المَطايا نحو خيرِ مُشفّعٍ ... لزورته قصدي حيَاتي وبُغيتي
فلمّا بلغنا طيبةَ ورُبوعَها ... ولاحت لنا الأنوارُ من كلِّ وجهة
وسرنا لها نطوي الفيافيَ محبّةً ... صباحاً مساءً معْ رجالٍ أجلّة
شممْنا شذىً يُزري بمِسكٍ وعَنبَرٍ ... ونَدٍّ وكافورٍ بأنفِ المَحبَّة
مع الظهر وافينا المدينةَ طابَ مِنْ ... نهارٍ حَشَى قلبي بفرْطِ الصّبابة
بزاويةِ السَّمّانِ كان نزولُنا ... إمامِ الورى غوثي وشيخِ طريقتي
ومنها ابتدرنا باشتياقٍ لمسجدٍ ... تحيّتُه مِنّا فكانت بروضة
إلى الحُجرة الغرّاءِ أيضاً لقبرِه ... فيا له من قبرٍ كُسي بالمهَابة
وقفنا وسلمنا على خير من دعا ... إلى الله قوماً فوقَ ظهر البسيطة
فردَّ علينا وهو حَيٌّ وحاضرٌ ... يراه أُولو التقوى بعينِ البَصيرة

كـذلك سـلَّمنا بـآثرِ سـلامِه لـصدّيقه ربِّ الوفـا والخلافـة

ومـن بعـده الفـاروقِ للـهِ درُّهُ إمـام الهُدى مـن حـاز كـلّ فـضيلة

وأيـضاً خرجنـا للبقِـيع لـزورةِ الْـ ـذي فـيه مِـن قـوم صُـدورِ أئمـة

وأُخْـرِ لأصـحابِ الـنَّبيِّ وحمـزةَ الـ ـشَّهيد العظـيم عـمِّ خَـتْم النُّبُـوَّة

كـذلك زرنـا للمـشاهد أيـضاالْـ ـمـآثرِ تَهـيامًا بـشوْقٍ ولوْعـة

كمثـل قُبـا للّه للّه مـن قبـا ومـسجدها مـن فيـه صلّى ذخيرتـي

رجـاءَ بـأنَّ اللّهَ يغفِـرُ وزرَنـا ويمنحنـا نـورَ الهُـدى والـسَّعادة

ويـشفَعُ فينـا المـصطفى يـومَ حـشرِنا إذا الخلـقُ قـد ضـجَّت لِهـوْلٍ وشِـدَّة

وأيـضاً دوامَ الخـير في هـذه الـدُّنا لنـا الـكلِّ مـعْ أمـنٍ يَعُـمُّ لعترتـي

أقمنـا بقلـبٍ طيِّـبٍ ومتـيَّمٍ بطيبـةَ نحـو الجُمُعـتين بفرحـة

نـروحُ ونغـدو في زيـارة أحمـدا بحُـسْنِ ابتهـاجٍ مـعْ غـرامٍ مُفَتِّـت

فلمَّـا أتـى وقـتُ الرَّحيـل قلوبُنـا فكـادَت تـذوبُ بالرَّحـيل وفرقـة

أتينـا رسـولَ اللّهِ والـدَّمعُ سـائلٌ لأجـل وداعٍ عنـد وقـت العـشية

أقمنـا هنـاك القلـبَ والـرُّوحَ كلُّـه مقيمـاً علـى شـوقٍ و وجـدٍ وزفـرة

وجئـنا كـأمثـالِ الخيـالِ وإنْ رُئِـي فلـيس لـه قـربٌ لرؤيـا الحقيـقة

ومـن بعـد هـذا فارتحلنـا لأرضنـا وزرنـا لآبـاءٍ كـرامٍ وسـادة

وصلنـا بحمـد اللّه طابـتَ دارَنـا فقـرَّت عيـونٌ عنـد وَصْـلي وسُـرَّت

على المـصطفى من ربِّنا كلَّ لحظةٍ صـلاةٌ وتـسليمٌ إلى يـوم بَعثَـة

يعمـان آلاً ثـم صحـباً أكارمـاً ومـن يقتفـي آثـارَهم فـي البريَّـة


الخاتمة

الخاتمة

ولنختم هذا الكتاب المستطاب بالحديث الصحيح من آخر كتاب البخاري رجاء التبرك والنفع به إن شاء الله تعالى، وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»[1].

وهو حسبي ونعم الوكيل.

اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ولا تضلنا وإن كنا ظالمين، واغفر لنا ولولدينا ومشايخنا وإخواننا في الله وجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأستغفر الله العظيم أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا مما جرى على لساني، وخالف فيه جناني.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

قال جامعه الفقير المضطر لرحمة ربه القدير، عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم بن الشيخ أحمد الطيب بن البشير، غفر الله له ولآبنائه وأسلافه: كان فراغي من جمع هذا الكتاب المسمى بـ(الدرة الثمينة في رحلتنا إلى مكة والمدينة) في اليوم الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة، عام الخامس والعشرين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة من له العزة والشرف صلى الله عليه وسلم[2].

---

(1) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، صحيح البخاري، ج: الحديث رقم:٥٩٢] و[صحيح مسلم، ج: الحديث رقم: ٤٨٦٠].

(2) يقابله ١٩٠٧/١٢/٢٨مـ.

وقد تمثلت بقصيدة من قول بعضهم:

إلهي لئن لم تعف فالويل كله ... لعبد مسيء ذي ضلال وباطل

تعلّم علمًا ليس فيه بعامل ... وكم قال من قول وليس بفاعل

فإن تنتقم من ظالم شر ظالم ... فعدل أتى من عادل خير عادل

وإن تعف منك العفو فضل أتت به ... سحائب جود جاد بالخصب هاطل

على مجدب عطشان لهفان مغفر ... فقير إلى غوث يغيث ووابل

والمأمول ممن اطلع على هذا المؤلف من مشايخ الإسلام والعلماء الأعلام، أن يلاحظوه بعين العناية، ويسبلوا عليه ستر الرعاية، ويصلحوا ما بدا فيه من الخلل، ويصححوا ما يرى فيه من العلل، فقد أبى الله أن يصح إلا كتابه، وأن يسلم من النقص إلا خطابه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

خاتمة التحقيق:

وفي الختام أسجل شكري وتقديري لكل من ساهم في هذا العمل، وأخص بالشكر:

١. العاملين بدار الوثائق القومية بالخرطوم، لما وجدت منهم:

- من خلق كريم.
- وما لمست فيهم من تقدير عال للمسئولية.
- ويسر في التعامل.

٢. الشيخ محمد بابكر الجعلي، وصهره السيد عمر عبدالرحمن الأحمودي، والأستاذ مزمل الأمين صالح والسيد محمد الأمين الشريف وبقية الإخوة بالزاوية السمانية بالمسيد "ودعيسى".

أبَـوْا أن يَملُّونـا ولـو أنّ أمّنـا   تلاقـي الـذى يَلْقَـون منّـا لملّـتِ
هـم خلطـونا بالنفـوس وأولجـوا   إلى حجـرات أدْفَـأتْ وأظلّـتِ

٤. الأستاذ الشيخ السماني أحمد البشير بقرية الدومة (جنوب الجزيرة).

٥. الشيخ محمد علي أحموده بطابت المحمية.

لتفضلهما بإعارتنا عدداً من المراجع المهمة.

تقبّل الله من الجميع وجزاهم خيرًا بما صنعوا.

ونعتذر للذين لا يجدون في هذا الكتاب ترجمات لأسلافهم الذين وردت اسماؤهم في الرحلة لأن طول الفترة الزمنية (١٣٢٤هـ - ١٤١٧هـ) جعل أمر التعرّف على الأشخاص والاهتداء إلى أماكنهم أمرًا صعبًا، وبقية المصاعب غير خافية.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

المدني محمد توم


الفهارس

فهرس الآيات:

﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾	١٠٠	١٨٨
﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾	١٢٨	٢٥٩
سورة الأعراف		
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ (١٧٢) ﴾	١٧٢	٨ ، ٩٧
سورة التوبة		
﴿ وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَـٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ﴾	٤٧	١٩٩
﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) ﴾	١٠٨	٢٧٧
بالمؤمنين رؤوف رحيم	١٢٨	١٨٣ ، ٣٣٣
سورة هود		
﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (٤١) ﴾	٤١	71
سورة الإسراء		
﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا (٨٠) ﴾	٨٠	٢٠٢

﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾	٢١	٩٦ ، ٢٩١

سورة الجمعة		
﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾	٤	٩٦ ، ٢٩١
سورة الطلاق		
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾	٢- ٣	٦٦
سورة القلم		
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾	٤	١٨٣
سورة العلق		
﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ ﴾	٦- ٧	٢١
﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ ﴾	٨	٢١

(٢) فهرس الأحاديث النبوية:

	الله الملك ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	
٢٧.	أناخ راحلته عند باب بني شيبة ودخل المسجد	٩٢
٢٨.	إن جاءك كتابي ليلاً فلا تصبحن أو نهارًا فلا تمسين حتى تبعث إلي بماء زمزم (إلى سهيل بن عمرو)	١١٣
٢٩.	إلا أن تطوع	١٠٥
٣٠.	السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غدا مؤجلون، وأنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد	١٩٥
٣١.	السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منّا والمستأخرين اللهم أغفر لأهل بقيع الغرقد اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم وأغفر لنا ولهم	٢٥١
٣٢.	الصلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه	١١٤
٣٣.	الصلاة في مسجد قبا عمرة	٢٧٦
٣٤.	العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة	٤٠
٣٥.	المرء مع من أحب	
٣٦.	اللهم ارحم المحلقين	١٥١

٣٧.	اللهم أغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج	١٨٠
٣٨.	اللهم أغفر لي ذنوبي وأفتح لي أبواب رحمتك	٩٢
٣٩.	اللهم إن ابراهيم حرم مكة فجعلها حراما وإني حرمت المدينة	
٤٠.	اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم أزو لنا الأرض وهوّن علينا السفر،	١٩٧
٤١.	اللهم أني أسألك وأتوجّه إليك بنبيك محمد ﷺ يا نبي الرحمة إني أتوجّه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى، اللهم شفّعه في	٢٥٠
٤٢.	اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر	
٤٣.	اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس	٤٩
٤٤.	اللهم بارك لأمتي في سبتها وخميسها	٤٩
٤٥.	إن الخضر وإلياس إذا التقيا في كل موسم لا يفترقان إلا عن هذه الكلمات: بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله	١٢٧
٤٦.	إن المسلمين اذا التقيا فتصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة	٤٣
٤٧.	أنت أخي ووصيّ وخليفتي وقاضي دَيْني	٢١٣
٤٨.	أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي	٢١٣
٤٩.	إن أول جبل وضعه الله تعالى على الأرض أبو قبيس ثم	١١١

.٩٦	كان يحمل ماء زمزم	١١٣
.٩٧	كان يخطب قبل يوم التروية بيوم يخبر الناس بمناسكهم	١٢٤
.٩٨	كان يصلى بذى الحليفة ركعتين فإذا استوت به راحلته أهلّ	
.٩٩	كان يصلي بمسجد ذي الحليفة ركعتين فإذا استوت به راحلته أهلّ	٨١
.١٠٠	كان يقرأ فى ركعتى الطواف (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد)	١٠٤
.١٠١	كان يلبي في حجه إذا لقي راكبًا أو علا أكمة أو هبط واديًا ، وأدبار المكتوبات، وآخر الليل.	٨٣
.١٠٢	كان يلزق صدره ووجهه بالملتزم	١٠٥، ١٧٨
.١٠٣	كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها	١٩٥
.١٠٤	كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم	٣٢٩
.١٠٥	كل من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذيب الماء الملح	٢٩٥
.١٠٦	لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. آئبون ، تائبون ، عابدون، ساجدون لربنا حامدون . صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم	١٧٩

١٢٥.	من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه	٤٠
١٢٦.	من حج فزارني بعد وفاتي عند قبري	١٩٩
١٢٧.	من حجَّ فزارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي	١٩٢
١٢٨.	من حجَّ فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني	١٩٢
١٢٩.	من حج ولم يزرني فقد جفاني	١٩٣
١٤٠.	من حجَّ إلى مكَّة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان	١٩٤
١٤١.	من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفورًا له	١١٨
١٤٢.	من زار قبري وجبت له شفاعتي	١٨٩
١٤٣.	من زارني إلى المدينة كنت له شفيعًا وشهيدًا	١٩٠
١٤٤.	من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي	١٩٠
١٤٥.	من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة	١٩١
١٤٦.	من زارني محتسبًا إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة	١٩٣
١٤٧.	من زارني في المدينة محتسبًا كنت له شفيعًا يوم القيامة	١٩٠
١٤٨.	من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتى ندفع	١٣٧

١٦٣.	وصلى الفجر حين تبيَّن له الصبح، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله وكبَّره وهلَّله ووحَّده فلم يزل واقفًا حتى أسفر جدًا، فدفع قبل أن تطلع الشمس	١٤٣
١٦٤.	يا أبا حفص إنك رجل قوي فلا تزاحم على الركن فانك تؤذي الضعيف، ولكن إذا وجدت خلوة فاستلمه وإلا فكبّر وامض	٩٨
١٦٥.	يا علي أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي وتبرئ ذمتي فمن أحبك في حياة مني فقد قضى نحبه ومن أحبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والإيمان وأمنه يوم الفزع ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله بما عمل في الإسلام	٢١٣
١٦٦.	يجتمع البري والبحري إلياس والخضر عليهما السلام كل عام بمكة	١٢٨
١٦٧.	يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفا	
١٦٨.	ينزل على البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة: ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين	٤٢
١٦٩.	ينزل على كل متصافحين مائة رحمة تسعون للبادىء وعشرة للأخر	٤٢

١٧٠.	يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج	١٨٠
١٧١.	يُوشِكُ النَّاسُ أنْ يَضرِبُوا أكبادَ الإبلِ فلا يجدُون عَالمًا أعلم منْ عالم الْمدينة	٧٨

(٣) المصادر والمراجع:

١. أبجد العلوم للقنوجي: صديق بن حسن القنوجي، [١٢٤٨ـــ ١٣٠٧ هـــ]، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨م، تحيق عبـــد الجبـــار زكار.
٢. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للسيد محمـــد مرتـــضى الحسيني الزبيدي [١١٤٥ هـــ - ١٢٠٥ هـــ].
٣. آثار المدينة، عبد القدوس الأنصاري.
٤. إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي: محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي[٤٥٠ ـــ ٥٠٥ هـــ].
٥. أحكام القرآن، لابن العربي: القاضي أبو بكر محمد بن عبد اللّه بن محمد الأشبيلي المالكي، [٤٦٨هـــ- ٥٤٦هـــ].
٦. أخبار مكة، أبو الوليد الأزرقي.
٧. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني.
٨. أزاهير الرياض، الأستاذ الشيخ عبد المحمود نـــور الـــدائم. [١٨٤٥ — ١٩١٥مـــ].
٩. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير.
١٠. إعلام الأغبياء بحياة عظماء أثيوبيا، لتاج الدين الجبرتي،
١١. أعيان القرن الثالث عشر، خليل مردم بك.

١٢. أقرب المسالك، الدردير: أبو البركات أحمد بن محمد الدردير العدوي [١١٢٧ ــ ١٢٠١ هــ].
١٣. أنساب الأشراف، البلاذري: أحمد بن يحيى
١٤. إيضاح المناسك، النووي، أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، [٦٣١ - ٦٧٦ هــ].
١٥. الأدب، البيهقي. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي [٣٨٤ ــ ٤٥٨ هــ].
١٦. الأدب الصوفي السوداني، د. الطاهر محمد علي البشير.
١٧. الأدب المفرد، البخاري. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي [٣٨٤ ــ ٤٥٨ هــ].
١٨. الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، للنووي: أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، [٦٣١ - ٦٧٦ هــ].
١٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري[٣٩٣ ــ ٤٦٣هــ]، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت ١٤١٢هــ، تحيق علي محمد البجاوي.
٢٠. الأسس الفقهية لهجرة أمير المؤمنين الطاهر الاول من (سكتو) ، د. الأمين أبو منقة. مجلة الدراسات الأفريقية أكتوبر ١٩٨٩م) .

٢١. الإصابة لابن حجر:أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني[٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ]، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. تحقيق علي محمد البجاوي.

٢٢. الأعلام للزركلي، أبو الغيث خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزِّركلي الدمشقي.[١٨٩٣ – ١٩٧٦مـ].

٢٣. الاعلام باستحباب شد الرحل لزيارة خير الانام الشئون الدينية / دبي

٢٤. الأفراد، الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر الـدَّارقطني، [٣٠٦هـ -٣٨٥هـ].

٢٥. الإلماع في قواعد السماع. القاضي عياض. بو الفضل: القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، [٤٧٦ – ٥٤٤ هـ].

٢٦. الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية النبهاني. النبهاني: أبو المحاسن ناصر الدين يوسف بن إسماعيل بن يوسف النَّبهاني البيروتي: [١٢٦٦ - ١٣٥٠هـ].

٢٧. البداية والنهاية لابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء .[ت ٧٧٤هـ]. طبعة دار إحياء التراث ـــ بيروت.

٢٨. البراهين الجلية فى جواز الإحتفال بمولد خير البرية، عبد الجبار المبارك، [١٩٤٥ -٢٠٠٣مـ].

٢٩. الترغيب والترهيب، للحافظ المنذري: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري[٥٨١ ـ ٦٥٦هـ]، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

٣٠. التقييد في معرفة رواة الكتب والمسانيد، ابن نقطة: أبو بكر محمد بن عبد الغني الحنبلي البغدادي [٥٧٤ــ٦٢٩هـ] الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨هـ .

٣١. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث شرح الرافعي الكبير، لابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، [٧٧٣هـ-٨٥٢هـ].

٣٢. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري المالكي، [٣٦٨ ـ ٤٦٣هـ]، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب ١٣٨٧هـ، تحقيق مصطى أحمد العلوي. محمد الكبير البكري.

٣٣. التوضيح، خليل. الشيخ خليل بن إسحاق بن موسى المالكي، [تـ ٧٧٦هـ].

٣٤. الثقات لابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد ، أبو حاتم التميمي البستي [ت ٣٥٤هـ]، الطبعة الأولى ـ دار الفكر ـ ١٩٧٥م، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

٣٥. الجامع الصغير للسيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري[٨٤٩ ـ ٩١١هـ]، طبعة دار طائر العلم، جدة، بدون تاريخ. تحقيق محمد بن عبد الرءوف المناوي.

٣٦. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح القرطبي المالكي، [تـ ٧٦١هـ]، الطبعة الثانية، دار الشعب، القاهرة ١٣٧٢هـ بتحقيق أحمد عبد العليم البردوني.

٣٧. الجوهر المنظم، ابن حجر الهيتمي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي الشافعي [٨٩٩ – ٩٧٤ هـ].

٣٨. الدر المختار، لعلاء الدين الحِصْكفي: محمد بن علي بن محمد الحنفي [١٠٢٥هـ -١٠٨٨هـ].

٣٩. الدر الثمين والمورد المعين في شرح منظومة المرشد المعين، محمد ميَّارة: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ميارة المالكي، [٩٩٩ — ١٠٧٢هـ].

٤٠. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر العسقلاني.

٤١. الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي: أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، [٨٤٩هـ -٩١١هـ].

٤٢. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون اليعمري المدني المالكي توفي سنة ٧٩٩ هـ.

٤٣. الرحلة الحجازية، محمد لبيب البتنوني.

٤٤. الرخصة في تقبيل اليد، أبو بكر المقري.

٤٥. الروض الأُنف، السهيلي.

٤٦. الشرح الكبير على أقرب المسالك، للدردير. أبو البركات أحمد بن محمد الدردير العدوي [١١٢٧ ـ ١٢٠١ هـ].

٤٧. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، [٤٧٦ - ٥٤٤ هـ].

٤٨. الشيخ دفع الله الصائم (كان أمة من الناس) الأستاذ يحيى العوض.

٤٩. الشيخ عبد القادر الجيلي ـ حياته وآثاره، الحفيان، حفيد المؤلف: الشيخ عبد المحمود بن الشيخ عبد القادر الجيلي، [١٩١٩ – ١٩٧٣م].

٥٠. الصحاح في اللغة، الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري تـ: ٣٩٣ هـ.
٥١. الضوء اللامع للسخاوي: الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري المتوفى سنة: ٩٠٢هـ.
٥٢. الطبقات الكبرى لابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري[١٦٨ـ ٢٣٠هـ]، طبعة دار صادر، بيروت ـ بدون تاريخ.
٥٣. العبر في خبر من غبر، الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز الذهبي [٦٧٣- ٧٤٨ هـ].
٥٤. الفتوحات الربانية، ابن علان، ابن علان المكي: شهاب الدين أحمد بن إبراهيم الصديقي المعروف بان علان المتوفى سنة: ١٠٣٣هـ.
٥٥. الفردوس بمأثور الخطاب، لأبي شجاع الديلمي: الحافظ شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فنَّاخسرو، أبو شجاع الديلمي الهَمَذَاني، [٤٤٥هـ ٥٠٩هـ]. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٦مـ تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول.
٥٦. القول المسدد في الذب عن مسند أحمد، ابن حجر العسقلاني.
٥٧. الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي: عبد الله بن عدي الجرجاني، [٢٧٧-٣٦٥هـ]. الطبعة الثالثة: دار الفكر ـ بيروت، ١٩٨٨م تحقيق يحيى مختار غزاوي.
٥٨. اللآلئ الثمينة في أعيان شعراء المدينة، لعمر الداغستاني.

٥٩. المدخل، لابن الحاج المالكي : الشيخ أبو عبد الله: محمد بن محمد بن الحاج العبدري، الفاسي، المالكي. المتوفى سنة ٧٣٧ هـ].

٦٠. المدونة الكبرى، الإمام مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي [٩٣ ـ ١٧٩هـ]، طبعة دار صادر ـ بيروت، بدون تاريخ.

٦١. المستطرف في كل فن وأدب مستظرف، الأبشيهي: بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد بن منصور المتوفى بعد سنة ٨٥٠ هـ.

٦٢. المعجم لأوسط للطبراني: للطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني[٢٦٠ ـ ٣٦٠هـ]، طبعة دار الحرمين ـ القاهرة ١٤١٥هـ، تحقيق طارق عوض الله الحسيني.

٦٣. المعجم الصغير للطبراني: سيمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني[٢٦٠ ـ ٣٦٠هـ]،طبعة المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمير.

٦٤. المعجم الكبير للطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني[٢٦٠ ـ ٣٦٠هـ]، الطبعة الثانية، مكتبة العلوم والحكم ـ المَوْصِل ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

٦٥. المعجم المختص، الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي [١١٤٥ هـ - ١٢٠٥ هـ].

٦٦. المعيار، يحيى الونشريسي.

٦٧. المغني لابن قدامة الحنبلي: عبد الله أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد [٥٤١ ـ ٦٢٠هـ]، الطبعة الأولى دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ.

٦٨. المقاصد الحسنة في كثير من الأحاديث المشهورة على الألسنة، للسخاوي: الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي المصري الشافعي [٨٣٠ – ٩٠٢ هـ].

٦٩. المنتقى، لابن الجارود: أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري، [تـ ٣٠٧هـ]. الطبعة الأولى، مؤسسة الكتاب الثقافية ـ بيروت، ١٤٠٨ هـ. تحقيق: عبد الله عمر البارودي.

٧٠. المنتظم لابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري البغدادي [٥١٠هـ ـ ٥٩٧هـ].

٧١. المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار، المقريزي.

٧٢. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري: أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، [٥٤٤هـ - ٦٠٦هـ]. الطبعة الأولى، المكتبة العلمية ـ بيروت، ١٩٧٩م تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي.

٧٣. النور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروس

٧٤. الوافي بالوفيات للصفدي : صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن عز الدين أيبك بن عبد الله الصفدي ثم الدمشقي [٦٩٦ – ٧٦٤ هـ].

٧٥. الوفيات، ابن قنفذ: أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب، القسنطيني [٧٤٠ – ٨١٠هـ].

٧٦. بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، الصاوي: الشيخ أحمد بن محمد الصاوي الخلوتي المصري ثم المدني [١١٧٥ ـ ١٢٤١هـ].

٧٧. بهجة النفوس، ابن أبي جمرة.

٧٨. تاج التفاسير،الختم، السيد محمد عثمان [١٢٠٨ – ١٢٦٨هـ].

٧٩. تاريخ ابن أبي شيبة، لابن شبة: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري المتوفى سنة: ٢٦٣هـ.

٨٠. تاريخ الخلفاء، السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، [٨٤٩هـ -٩١١هـ].

٨١. تاريخ المدينة، ابن النجار، محب الدين محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله البغدادي المتوفى سنة: ٦٤٣هـ.

٨٢. تاريخ المدينة، السمهودي، نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله السمهودي المتوفى سنة: ٩١١هـ.

٨٣. تاريخ المدينة: ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري المتوفي سنة: ٢٦٣هـ.

٨٤. تاريخ المدينة المنورة د. محمد غلياس عبد الغني.

٨٥. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: أحمد بن علي الخطيب البغدادي أبو بكر [٣٩٣ ـ ٤٦٣هـ] طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

٨٦. تاريخ سواكن والبحر الأحمر. محمد صالح ضرار

٨٧. تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، للمباركفوري: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، [١٢٨٣هـ - ١٣٥٣هـ]. طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، بدون تاريخ.

٨٨. تخريج أحاديث الإحياء: [المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من أخبار] للحافظ العراقي: زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي[٧٢٥هـ -٨٠٦هـ].

٨٩. تذكرة الحفاظ، الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي [٦٧٣- ٧٤٨هـ].

٩٠. ترتيب المدارك للقاضي عياض: أبو الفضل: القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، [٤٧٦ - ٥٤٤ هـ].

٩١. تفسير آيات الأحكام. محمد علي الصابوني.

٩٢. تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن- ابن جرير الطبري. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ - ٣١٠ هـ].

٩٣. تفسير القرآن العظيم ابن كثير، ابن كثير. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن ضو بن كثير الدمشقي [٧٠١- ٧٧٤هـ].

٩٤. تكملة الإكمال ابن عبد الغني البغدادي، أبو بكر محمد بن عبد الغني الحنبلي البغدادي [٥٧٤ـ٦٢٩هـ]

٩٥. تنبيه الغافلين السمرقندي

٩٦. تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، السيوطي، الحافظ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري، [٨٤٩ ـ ٩١١ هـ].

٩٧. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي العسقلاني[٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ]الطبعة الأولى دار الفكر، بيروت ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م.

٩٨. تهذيب الكمال للحافظ المِزّي: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي[٦٥٤ـ ٧٤٢هـ]، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، تحقيق د. بشار عواد معروف.

٩٩. تهذيب اللغة، الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري اللغوي المتوفى : سنة ٣٧٠ هـ.

١٠٠. توضيح المناسك، حسين المالكي.

١٠١. حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني، العدوي: علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي المالكي، [١١١٢ - ١١٨٩ هـ].

١٠٢. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: البيطار: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار [١٢٥٣ – ١٣٣٥هـ]. - (حققه محمد بهجة البيطار) - دار صادر (ط١) - بيروت ١٩٩٣

١٠٣. خريدة القصر وجريدة العصر: العماد الأصفهاني: عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني الكاتب الملكي الناصري، [٥١٩ - ٥٩٧ هـ].

١٠٤. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي.

١٠٥. خلاصة الوفاء، السمهودي: مؤرخ المدينة ومفتيها نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، [٨٤٤ – ٩١١هـ].

١٠٦. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الصالحي: محمد بن يوسف الصالحي الشامي، المتوفي سنة ٩٤٢ هـ.

١٠٧. ديوان الحماسة، أبو حاتم بن حبان.

١٠٨. ديوان الشيخ مصطفى الحفيان (أرج الطيب في مدح الحبيب، الشيخ مصطفى (الحفيان) بن إبراهيم، [١٨٥٩ – ١٩٣٤م].

١٠٩. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، المرادي: مفتي الشام، ونقيب أشرافها أبو الفضل محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، [١١٧٣ - ١٢٠٦هـ].

١١٠. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي[٢٠٢ ـ٢٧٥هـ]، طبعة دار الفكر، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد.

١١١. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني [٢٠٧ ـ ٢٧٥هـ]، طبعة دار الفكر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

١١٢. سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي[٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ]، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، تحقيق محمد عبد القادر عطا.

١١٣. سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي[٢٠٩ ـ ٢٧٩هـ]، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون.

١١٤. سنن الدارقُطْني: أبو الحسن علي بن عمر الدَّارقطني، [٣٠٦هـ -٣٨٥هـ]. طبعة دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٨٦هـ، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني.

١١٥. سنن النَّسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي[٢١٥ ـ٣٠٣هـ]، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ـ

بيروت ١٩٩١م تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري. وسيد كسروي حسن.

١١٦. سير أعلام النبلاء للذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. [٦٣٧ ـــ ٧٤٨هـــ]، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة، بيروت١٤١٣هــ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العقسوسي.

١١٧. سيرة ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري [تـــ ٢١٨هـــ]. الطبعة الأولى دار الجيل ــ بيروت ١٤١١هـــ.

١١٨. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف: محمد بن محمد بن عمر بن على بن سالم مخلوف [١٢٨٠ ـــ ١٣٦٠هـــ]. طبعة دار الفكر.

١١٩. شذرات الذهب في أخبار من قد ذهب، لابن العماد الحنبلي: [شهاب الدين أبو الفرج عبد الحي بن أحمد العَكَري الدمشقي ١٠٣٢هـــ - ١٠٨٩هـــ]، الطبعة الأولى دار ابن كثير دمشق ١٤١٠هـــ/١٩٨٩م، تحقيق محمود الأرناؤوط.

١٢٠. شرح الزرقاني على الموطأ، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الازهري المالكي، [١٠٥٥ – ١١٢٢هـــ].

١٢١. شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي: محيي الدين يحيى بن شرف بن مُرِّي النووي، [٦٣١هـ - ٦٧٦هـ]. الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، ١٣٩٢هـ.

١٢٢. شعب الإيمان للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، [٣٨٤هـ - ٤٥٨هـ]. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: محمد السيد بسيوني زغلول.

١٢٣. شرح معاني الآثار للطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي، [٢٢٩هـ - ٣٢١هـ]. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٣٩٩هـ ، تحقيق محمد زهري النجار.

١٢٤. صحيح ابن حبان: المسمى "التقاسيم والأنواع محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي[ت ٣٥٤هـ]،الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة١٤١٤هـ/١٩٩٣م، تحقيق شعيب الأرناؤوط.

١٢٥. صحيح بن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة، [٢٢٣هـ - ٣١١هـ]. طبعة المكتب الإسلامي بيروت ــ ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

١٢٦. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري[١٩٤ــ ٢٥٦هـ]، طبعة دار ابن كثير، اليمامة، تحقيق د. مصطفى ديب البغا.

١٢٧. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري[٢٠٦ـ ٢٦١هـ]، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

١٢٨. صفوة الصفوة، لابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري البغدادي [٥١٠هـ ـ ٥٩٧هـ]، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، تحقيق محمود فاخوري. د.محمد رواس قلعجي.

١٢٩. طبقات الحفاظ للسيوطي: جلال الدين: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي[٨٤٩ ـ ٩١١هـ]. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت١٤٠٣هـ. ١٤٠٦هـ، تحقيق: عبد الله القاضي.

١٣٠. طبقات الشاذلية الكبرى، الكوهن.

١٣١. طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة.

١٣٢. طرح التثريب، أبو زرعة العراقي. الحافظ أبو زرعة بن الحافظ زين الدين العراقي.

١٣٣. عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب للحازمي.

١٣٤. عجائب الآثار في التراجم والأخبار: الجبرتي: عبد الرحمن بن الحسن بن إبراهيم بن الحسن بن علي الجبرتي المصري الحنفي [١١٦٧ ـ ١٢٣٧هـ].

١٣٥. عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادات العلوية، للسيد عيدروس بن عمر،

١٣٦. غازيتة جمهورية السودان، دار الوثائق القومية) ١٩٠٦-١٩٠٧هـ.

١٣٧. فتح الباري، للحافظ ابن حجر العسقلاني: طبعة دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب.

١٣٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرءوف المناوي: شرف الدين محمد بن عبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي [٩٥٢ ـ ١٠٣١هـ]، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، مصر١٣٥٦هـ.

١٣٩. فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، أبو الفيض عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي ثم المكي

١٤٠. كتاب الدعوات الكبير للبيهقي.

١٤١. قس من الفكر والتاريخ، محجوب برير.

١٤٢. كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي العجلوني الجراحي[١٠٨٧هـ - ١١٦٢هـ]، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت١٤٠٥هـ، تحقيق أحمد القلاش.

١٤٣. لسان العرب لابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، [٦٣٠هـ -٧١١هـ]. طبعة دار صادر ــ بيروت.

١٤٤. مثير الغرام الساكن، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري البغدادي [٥١٠هـ ــ ٥٩٧هـ]،

١٤٥. مجمع الأمثال والحكم لأبي الفضل الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري [تـ ٥١٨ هـ].

١٤٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين الهيثمي: علي بن أبي بكر الهيثمي[٧٣٥هـ - ٨٠٧هـ]، طبعة: دار الريان للتراث، القاهرة،١٤٠٧هـ.

١٤٧. مختصر خليل: الشيخ خليل بن إسحاق بن موسى المالكي، [تـ ٧٧٦هـ].

١٤٨. مسند أبي يعلى، لأبي يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي [٢١٠ ــ ٣٠٧هـ]، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، دمشق ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، تحقيق حسن سليم أسد.

١٤٩. مسند أحمد: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني[١٦٤ — ٢٤١هـ]، طبعة مؤسسة قرطبة، مصر.

١٥٠. مسند البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار [٢١٥ ــ ٢٩٣هـ]، الطبعة الأولى، مؤسسة علوم القرآن، بيروت١٤٠٩هـ، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله.

١٥١. مشاهير علماء الأمصار، لأبي حاتم بن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البُستي، [تـ ٣٥٤]. طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٥٩م، تحقيق م. فلاشيهمر.

١٥٢. مصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي [١٥٩ ـ ٢٣٥ هـ]، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٩ هـ، تحقيق كمال يوسف الحوت.

١٥٣. مصنف عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، [١٢٦ ـ ٢١١ هـ]، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣ هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

١٥٤. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي.

١٥٥. معجم المؤلفين، كحالة: عمر رضا كحالة الدمشقي.

١٥٦. معجم المطبوعات العربية، يوسف إليان سركيس المتوفى سنة: ١٣٥١هـ.

١٥٧. معجم ما استعجم، لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، الحافظ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، [تـ: ٤٨٧هـ].

١٥٨. معرفة الثقات لأبي الحسن العجلي: أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي [١٨٢هـ - ٢٦١هـ]. الطبعة الأولى، مكتبة الدار ـ المدينة المنورة ١٤٠٥هـ تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي.

١٥٩. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، للحطاب: العارف بالله محمد بن محمد الحطاب الرعيني المالكي، [تـ ٩٥٤ هـ].

١٦٠. موسوعة القبائل والأنساب في السودان، الدكتور عون الشريف قاسم.

١٦١. موسوعة تاريخ جده، عبد القدوس الأنصاري.

١٦٢. موطأ مالك: الإمام مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي [٩٣ ـ ١٧٩هـ]، طبعة دار إحياء التراث العربي، مصر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

١٦٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥م،تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود.

١٦٤. نفحة الرياض البواسم في مناقب سيدي الأستاذ عبد المحمود نور الدايم، للشيخ عبد القادر الجيلي بن الأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدايم. [١٨٧٨ ـ ١٩٦٥م].

١٦٥. نزهة الفكر، فيما مضى من الحوادث والعبر، في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر،

١٦٦. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي.

١٦٧. نوادر الأصول في حديث الرسول، للحكيم الترمذي: محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله، [الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢م، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة.

١٦٨. نيل الأوطار، شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيِّد الأخيار، للشوكاني: القاضي محمد بن علي بن محمد الشوكاني، [١١٧٢هـ - ١٢٥٠هـ]. طبعة دار الجيل ـ بيروت ١٩٧٣م.

١٦٩. هداية الناسك على توضيح المناسك للشيخ محمد عابد المالكي.

١٧٠. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المنفين، للباباني: إسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى والبغدادي [تـ ١٣٣٩ هـ].

١٧١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلِّكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفى سنة: ٦٨١هـ.

كتب للمؤلف:

ترك الاستاذ الشيخ عبد المحمود من المؤلفات خمسة وثمانين كتابًا، منها ما هو مودع بدار الوثائق القومية، وبعضها في حيازة أحفاده ومريديه. وقد طبع منها :

١. أزاهير الرياض.
٢. الأحكام الفقهية من مذهب إمام دار الهجرة النبوية. (أعيدت طباعته للمرة الثالثة).
٣. الجيش المنصور (توجد منه نسخة بدار الوثائق تحت الرقم ٣٥/ ٨٨٣).
٤. الحصون المانعة والسيوف القاطعة. طبعْ أربع طبعات.
٥. الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة. (وهذه طبعته الرابعة)
٦. الروض البهيج (ديوان مديح) توجد منه نسخة بدار الوثائق تحت الرقم (سري/١٠٨٨). وقد أعيدت طباعته، والآن بصدد إعادة طباعته لمرة الثالثة.
٧. الشمائل المحمدية. أعيدت طباعته.
٨. الضياء اللائح.
٩. العرف العطير (ديوان مديح) توجد نسخة بدار الوثائق تحت الرقم (سرى ١٠٧٥/٦٠) أعيدت طباعته.
١٠. الفتوحات الإلهية شرح الصلاة اللاهوتية. أعيدت طباعته.
١١. المورد الأحلى والفيض الأجلى في الصلاة على ذي الرف الأعلى. طبع ثلاث طبعات، والآن بصدد إعادة طباعته للمرة الرابعة.
١٢. الكئوس الخمرية. خرج في طبعته الثانية.
١٣. الكئوس المترعة في مناقب السادة الأربعة. أعيدت طباعته.
١٤. المناقب الصغرى: مختصر مناقب الشيخ أحمد الطيب. أعيدت طباعته.
١٥. النفحات التوامية. خرجت طبعته الثالثة الآن.
١٦. النفحات المحمدية والفيوضات الأحمدية. أعيدت طباعته.
١٧. النصرة العلمية لأهل الطريقة الصوفية. خرجت طبعته الخامسة أول هذا العام.

١٨. رياض الخيرات (مولد) (دار الوثائق ١١٤٨/٣٢/١ شرح محمد على الأحيمر). أعيدت طباعته عدة مرات، وكان أخراها بجمهورية مصر العربية.

١٩. روض المعاني: شرح الحكم الطيبية. وقد طبع في مجلدين.

٢٠. رياض جنة الشهود في الصلاة على سيد الوجود (طبع مع سر الأسرار في إحدى طبعاته) وطبع مرة ثانية.

٢١. شرب الكأس في حانة الأكياس (ديوان في التصوف وعلم السير والسلوك) خرجت طبعته الرابعة الآن.

٢٢. شرح الزهر الفائح. أعيدت طباعته.

٢٣. شهد الافادة شرح راتب السعادة.

٢٤. صلاة الحروف.

٢٥. قلائد الذهب في شرح جالية الكرب (دار الوثائق ٥٨ / ١٠٧٢) طبع.

٢٦. منحة الرحمن في شرح حزب الأمان. خرجت طبعته الثالثة.

٢٧. نفخ الروح في جسم الفتوح "ديوان مديح " (توجد منه نسخة بدار الوثائق ١٠٧٤/٦٠) أعيدت طباعته.

٢٨. نجب الأوراد ومواهب الإمداد. طبع.

٢٩. نظم متن الآجرومية. حققه الدكتور السماني المبارك ونال بتحقيقه درجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة أم درمان الإسلامية.

٣٠. نفيس القصب في شرح جالية الكرب.

ومن المخطوطـــات :-

٣١. الأسرار القدسية على الحكم الطيبة .

٣٢. البحر المورود. في الحكم.

٣٣. إغاثة الملهوف (نظم) ورد ضمن قائمة بمؤلفات الاستاذ الشيخ عبدالمحمود في رسالة مختصرة جمع مؤلفها شيئًا من مناقب الاستاذ وسردًا لبعض مؤلفاته . وهذه الرسالة محفوظة بدار الوثائق تحت الرقم ٦٧٢/٣٢/١ وسوف نشير اليها فيما بعد بـ (الرسالة المختصر) .

٢٤ الإنسان الكامل (في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (الرسالة المختصرة)

٣٥. الأسماء الحسنى (ثلاث منظومات (الرسالة المختصرة)

٣٦. الدرة اليتيمة في علم الملة العظيمة (دار الوثائق ٦٦٢/٣٢)

٣٧. السلسلة الذهبية في التوسل بالسادة السمانية (دار الوثائق ٧٩١/٣٥)

٣٨. العرف الفائح الرسالة المختصرة

٣٩. الفيض السُّحري والبيان السُّحري (مولد) ذكره المؤلف في هذا الكتاب.

٤٠. ألفية الحديث ذكره الشيخ عبدالجبار المبارك في كتابه (البراهين الجلية)

٤١. ألفية النحو . ذكره الشيخ عبدالجبار المبارك في كتابه (البراهين الجلية)

٤٢. النفحات المحمدية والفيوضات الألهية (دار الوثائق ٩١٥/٤٥)

٤٣. تحفة الطالب وكنز المطالب (دار الوثائق ٩١٢/٤٥)

٤٤. ثبت بأطراف سنن البيهقى مع التعليق عليها (ذكره الشيخ عبد الجبار المبارك في كتابه " البراهين الجلية ")

٤٥. ثلاث قصائد في التوحيد الرسالة المختصرة

٤٦. حديقة الأثمار.

٤٧. رسالة الحروف الهجائية الرسالة المختصرة

٤٨. رسالة في سند الخرقة الرسالة المختصرة

٤٩. روح القرب في شرح جالية الكرب (دار الوثائق ٥٧/ ١٠٦٣)

٥٠. رياض الشقائق فى حديث أشرف الخلائق (دار الوثائق متنوعات ١١٤٨/٦٣/١)

٥١. شذى رياض الأنفاس فيما يتعلق بالطريقة السمانية من افتتاح وأساس (دار الوثائق : سرى ١٠٦٠/٥٧)

٥٢. شرح المعاني ووصف المغاني (دار الوثائق ١٢٠٤/٥٥)

٥٣. شرح على تخميسه لبيتي الشيخ موسى " أبوقصة " الرسالة المختصرة

٥٤. كتاب الأصائل ونشر الفضائل " شمائل " (دار الوثائق ١٠٥٧/٥٧)

٥٥. مجاني القرب، شرح جالية الكرب.

٥٦. منظومة في العقيدة (دار الوثائق ٧٩٢/٣٥)

٥٧. منظومة أولياء السودان . الرسالة المختصرة

٥٨. نسيم البواكر. الرسالة المختصرة

٥٩. نشر رياض العرفان في شرح حزب الأمان (دار الوثائق ١٠٤٩/٥٦)

٦٠. نظم مختصر خليل (جزئين). الرسالة المختصرة.

٦١. نهاية الطلب في شرح جالية الكرب.

٦٢. مخطوطة في النحو (دار الوثائق ١ / ٢٢ / ٦٦٨)

المحتوى:

الباب الأول:
الرحلة إلى مكة وأداء المناسك

الفصل الأول: الرحلة من طابت إلى جدة:

الفصل الثاني: الرحلة من جدة إلى مكة:

الباب الثاني:

زيارة المدينة ورحلة العودة

الفصل الأول: الزيارة

الفصل الثاني: الرحلة من مكة إلى المدينة

الفصل الثالث: في المدينة المنورة

الفصل الرابع: رحلة العودة إلى طابت

الفهارس:

رقم الإيداع: ٢٠٧/١٩٩٨

